المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٨ — الموافق ٢٩ صفر سنة ١٣٢٦

الثورات الثلاث

حدث في هذه البلاد في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ثلاث ثورات كبيرة قام بها ثلاثة من الزعماء الاولى دينيَّة ومقرُّها بلاد الشام في ضواحي مدينة بيروت والثانية سياسية ومقرها القطر المصري والثالثة دينيَّة سياسيَّة ومقرها بلاد السودان . وهاك وصف هذه الثورات الثلاث بالايجاز التام

الاولى ثورة الشام

في اواسط سنة ١٨٧٩ قام رجل ضعيف الحال كثير الادواء في قرية الشويفات احدى قرى جبل لبنان المجاورة لمدينة بيروت وادَّعى ان ملاكاً او هاتفاً جاءهُ في ظلمة الليل واوحى اليهِ انهُ سيشفى من امراضهِ وادوائهِ الكثيرة اذا فعل ما امرهُ بهِ . وكان اعمى احدب اعسم تأتيهِ نوبات الصرع فتعدمهُ الحركة ففعل كما أُمر فتدرَّج في الشفاء على النحو الذي قال ان الملاك عيَّنهُ لهُ فكان لشفائهِ ثورة عظيمة في النفوس

وسبب تلك الثورة كان افعل جدًّا من سبب الثورتين التاليتين ولكن زعيمها لم يكن واسع الحيلة ولا اتفق ان نصرهُ اناس كبار المطامع عززوا دعوتهُ فلم تلبث ثورتهُ طويلاً حتى نسيت ونسي اسمهُ . وهو الرجل الذي جاءهُ وصفهُ في الجزء الماضي من المقتطف في باب المراسلة وكان يلقب بقديس الشويفات

ولقد يسهل على المرء ان يقف الآن وينظر الى ذلك الحادث بعين الازدراء او قلة الاكتراث اما في تلك السنة سنة ١٨٧٩ فلم يكن احد يجسر ان يقول كلمة تدلُّ على ارتيابهِ في صحَّة دعوى الرجل حتى ان الاطباء اذعنوا لها حينئذٍ ولزموا الصمت لشدَّة التيَّار الذي كان ثائرًا في وجوههم . والرجل من طائفة الروم الارثوذكس وكانت المغايرة والمناظرة بين

الطوائف المسيحيَّة على اشدها ولكن الموارنة والكاثوليك والارمن والبروتستانت بل والمسلمين والدروز والمتاولة — كل الطوائف المسيحيَّة والاسلامية التي في بلاد الشام وما جاورها وقفت وقفة الدهشة وهي تقول بلسان واحد هذه يد الله

واي حادث من حوادث التاريخ واي رجل من ابناء الزمان اصدق من اعمى مفلوج كسيح اعسم يقول لك جاءني ملاك في ظلمة الليل وقال لي افعل كذا وكذا فتشفى من ادوائك كلها شفاءً متدرجاً ففعل وشفي وشاهده الاطباء والوف من الناس في غضون هذه المدة وشهدوا كلهم انهُ كان مصاباً بهذه الادواء وانهُ شفي منها رويداً رويداً وتمَّ شفاؤُهُ في اليوم الذي حدَّدهُ لهُ الملاك او الهاتف . وقد نشرت الجرائد حينئذٍ اقوالهُ الاولى التي قالها في حينها ثم جعلت تنشر في طول البلاد وعرضها كيفيَّة تدرُّجهِ في الشفاء والرجل قائم في سهل فسيح على شاطئ البحر والوف من الناس يزورونهُ كل يوم ويرون تقدُّمهُ في الشفاء والمرضى والزمنى يأتونهُ يوماً بعد يوم من الاقطار القريبة والبعيدة ثم يعودون حاسبين انهُ شفاهم من امراضهم وادوائهم . ولا شبهة في ان بعضهم كانوا يشفون حقيقة ولاسيما المصابون منهم بامراض عصبيَّة او بعلل وهميَّة ثم يعودون الى ذويهم ويخبرون بما شاهدوا او بما رسخ في اذهانهم . ولا يخفى ان الاخبار تتعاظم بالابتعاد عن مصدرها ولاسيما اذا كانت مما يعلق بالوهم في بلاد تسلطت الاوهام عليها منذ قرون عديدة . ولذلك كنا نسمع كل يوم خبراً جديداً مدهشاً حتى صار اشد الناس تدقيقاً يصدق ما يسمع من غير بحث وينقلهُ ويبالغ فيهِ . وانتبه الناس الى كل حادثة وربطوها بالحادثة الكبرى . كانت فتاة ذاهبة مع الذاهبين لزيارة قديس الشويفات كما لقبوهُ فوقعت عن الدابة التي كانت راكبة عليها وكسرت يدها فذاع وشاع انها كانت غير مؤْمنة وانها كاشفت بذلك جارتها التي كانت سائرة الى جانبها فقالت لها جارتها ان كنتِ ذاهبة وانت غير مؤْمنة فستقعين وتكسرين يدك ولم تتم الكلام حتى وقعت وكسرت يدها لقلة ايمانها

وكان ذلك الرجل يغتسل في بركة على شاطئ البحر فينزح ماؤُها حالاً ويوضع في قناني ويوزع في البلاد ليتداوى بهِ المرضى من كل الطوائف والامم . والناس صامتون مبهوتون البسطاءُ منهم مصدقون واهل العلم والزكانة لا يجسرون ان ينبسوا ببنت شفة . ولقد جاهرنا في المقتطف بمقاومة الخرافات والاضاليل مهما كان اصحابها مسموعي الكلمة او مؤيدي السلطة اما قديس الشويفات فلم نجسر ان نقاومهُ جهاراً ولا تصريحاً بل اكتفينا بالتلميح وقلنا ” ولولا ضيق المقام وخوفنا ان يحسبنا البعض نتصدى للاعتقادات الدينيَّة التي ليست من

بحثنا لكشفنا القناع عما هو جارٍ الآن في نواحينا وخبرهُ يتعاظم يوماً فيوماً . فصبراً الآن فسوف يكشفهُ الزمان " . وهذه العبارة على تحذرنا الشديد فيها اقامت علينا القيامة من الاصدقاء الذين قرأوها وفهموا مغزاها . ولم يكن شفاء الرجل قد تمَّ حينئذٍ فلما تمَّ لزمنا الصمت التام لانهُ لم يكن في الامكان مقاومة تيار الرأي العام

وقد يسهل على المرء ان يقف الآن بعد مضي ثلاثين سنة ويزدري حال الناس حينئذٍ كما قلنا سابقاً ولا يصدّق انهم كانوا على هذا القدر من الاستسلام للاوهام ولكن الذين راقبوا ثورة الافكار حينئذٍ يعلمون خطارتها ويشهدون معنا انهُ لو كان ذلك الرجل واسع الحيلة كبير المطامع او لو وُفّق بمرشدين من اهل الرأي والنظر لفعل ما يشاء لان البلاد كلها كانت منقادة لامرهِ . اما وقد كان سليم النية حسن الطوية تخيّل لهُ انهُ يصيب في كل خاطر يخطر لهُ كما اصاب في امر شفائهِ فاشار الى اهل بلدهِ ان يحفروا على رأس تلَّة فيجدوا ماء فحفروا لقلَّة فراستهم وشدَّة اعتقادهم بهِ فلم يجدوا شيئاً ولم يكونوا واسعي الحيلة حتى يخفوا فشلهم ولا كان لهم مأرب بنجاح دعوتهِ ولو كانت غير صحيحة فضعف شأنهُ رويداً رويداً ولاسيما لانهُ لم يلقَ مقاومة تجمع الناس اليهِ وتعصّبهم لهُ ولولا ذلك او لو توفي بعد شفائهِ وقبل ان يفشل في استنباط الماء لكنت ترى الالوف وعشرات الالوف يزورون قبرهُ الآن كأنهُ من كبار الاولياء

هذا وقد بيَّنا كيفيَّة شفائهِ في كلامنا على الرسالة المدرجة في الجزء الماضي فلا داعي للاعادة

الثانية ثورة مصر

يُرى في بعض الايام في متنزة الجزيرة مركبة صغيرة يجرها فرس ضئيل فيها رجل طويل القامة ضعيف الجسم شائب اللحية يمرُّ بهِ الناس وقلَّ من يلتفت اليهِ منهم . الشيوخ والكهول لم ينسوهُ وان كانوا قد نسوا ما كان لهُ من الجاه والسطوة اما الشبان شبان هذا العصر فلم يروا ولن يروا رجلاً حاز من الشهرة ورفعة المقام ما حازهُ عرابي باشا في زمانهِ فان ذلك الشيخ الاشيب الذي يشيح عنهُ الناس الآن هو عرابي باشا الذائع الصيت صاحب الثورة العرابية التي اقامت اوربا واقعدتها واخرجت الاسد البريطاني من عرينهِ . عرابي باشا الذي خرج القطر المصري كلهُ وراءهُ وكان جلالة سلطان آل عثمان يرسل اليهِ الوفود بالنياشين ووكلاء الدول الاوربيَّة يطلبون منهُ الأمان على رعاياهم

قال لنا وجيه من وجهاء الاقباط بالامس ان عمي العريض الجاه الواسع الثروة اضطرَّ من باب المجاملة بل من باب المحافظة على دمهِ ومالهِ ان يقدم الخيل والثياب لعرابي وجنودهِ

وكذا فعل غيرهُ وغيرهُ من وجوه الاقباط وهم كارهون لتلك الثورة خائفون من عواقبها

الانسان سريع النسيان ولكن صحف الاخبار لا تنسى وما ينشر فيها اليوم عما يحدث اليوم يبقى تاريخًا خالدًا . وامامنا الآن كتاب كبير كلهُ قطع من الجرائد الاوربية والاميركية التي صدرت في ايام الثورة العرابية وكلها عن عرابي وافعالهِ فلم يكن اسم الخديوي توفيق باشا يذكر فيها مرةً حتى يذكر اسم عرابي مئة مرة

كتب المستر بلنت الى المستر غلادستون رئيس الوزارة الانكليزية حينئذٍ يصف عرابي بقولهِ تحدثتُ مليًّا مع عرابي واؤكد لكم انهُ رجل غير عادي فهو قوي الحجة واسع العلم واسع الاختبار عارف بامور دينهِ مثل اكبر العلماء . آراؤهُ ليست مقتبسة من آراء الاوربيين كأنها صدى لها بل هي مبتكرة مبنية على معرفة واسعة بالتاريخ وبتقاليد العرب الموروثة عن السلف حينما كانت حكومة الاسلام شورى . وهو يتنصل من كل غرض شخصي وانا اصدّقهُ وليس عندي اقل شبهة في ان البلاد كلها معهُ والجند كلهُ طوع امرهِ وفي قبضة يدهِ . يدَّعي انهُ شريف من قريش ولهذا الامر شأن كبير في تعلق فؤاد الجند بهِ وطاعتهم لهُ . وهو يتكلم عن نفسهِ بتمام الدعة فقد قال "اني نائب عن الجيش لان الاحوال جعلتهم يثقون بي والجيش نائب عن الامة وهو حاميها وسيبقى حاميًا لها الى ان تستغني عنهُ . ونحن الآن القوة الوطنية الوحيدة القائمة بين مصر وحكامها الاتراك الذين يسهل عليهم ان يعيدوا في اية لحظة كانت مظالم اسمعيل باشا اما المراقبة الاوربية فلا تكفي وحدها لمنع ذلك كلهِ ولا فيها ما يعدُّ الامة لتتولى شؤُونها بنفسها حينما تبطل تلك المراقبة المالية وهذا امرٌ يعنينا نحن ولقد انلنا الامة حق التكلم في مجلس يجمع اعيانها وغرضنا ان نمنع كل ما يحرمها ذلك الحق فنحن لا نسعى لانفسنا بل لاولادنا وللذين اعتمدوا علينا" . وقال لي في وقت آخر "اننا نحن الآن في مثل الموقف الذي كان فيهِ سيدنا عمر لما قال للذين حولهُ اذا وجدتم فيَّ عوجًا فقوموهُ فقال لهُ واحد منهم لو وجدنا فيك عوجًا لقومناهُ بسيوفنا . ونحن ابناءُ مصر لا نحب سفك الدماء ونرجو ان لا نسفك دم احد وحينما يصير مجلس نوابنا قادرًا على الكلام ينتهي عملنا ولكننا لا نغمد سيوفنا قبلما نبلغ تلك الغاية ولا نخشى بعون الله ان نثبت مقدرتنا على حماية حقوقنا"

هذا ما كُتب بهِ المستر بلنت الى الوزير غلادستون في وصف عرابي باشا وقد نشر في مجلة القرن التاسع عشر سنة ١٨٨٢

ويظهر من كل ما كتب عن الثورة في ذلك الوقت ان الجنود كلهم كانوا في يد عرابي وهذا كان اعتقاد الخديوي نفسهِ فقد جاء في جريدة التيمس في رسالة من مصر بتاريخ ١٣ مايو سنة

١٨٨٢ انهُ لما تشرف سلطان باشا والنواب بمقابلة الخديوي قال لهم انكم طلبتم حل الوزارة في شهر فبراير لا لانكم كنتم على خلاف معها بل لان الحربيَّة اضطرتكم وقد انكرتم ذلك حينئذٍ ولكنكم اعترفتم بهِ الآن. ثم قال لهم انهُ لا سبيل الى المصالحة الاَّ اذا استعفى عرابي من منصبهِ

وجاء فيها بتاريخ ١٥ مايو ان قنصل فرنسا حاول اقناع مصطفى باشا فهمي بقبول رئاسة مجلس النظار فقال لهُ مصطفى باشا انهُ ان فعل ذلك فلا امان عليهِ من عرابي باشا

his life would be in danger from Arabi Pasha if he did so

ثم زار القنصلان قنصل فرنسا وقنصل انكلترا عرابي باشا وقالا لهُ انهما يحسبانهِ مسؤُولاً شخصياً عن كل اضطراب يقع في القطر المصري فقال لهما انهُ يكفل النظام والامن العام ما دامت السلطة في يدهِ والاَّ فلا يكفل شيئًا. فقالا لهُ اننا اتينا لتحذيرك رسميًّا وليس لنا شيءٌ آخر نقولهُ

هنا دولتان عظيمتان تنوبان عن اوربا كلها تخاطبان عرابي باشا كانهُ الشخص الوحيد الذي في يدهِ كل امر وسلطة في القطر المصري

ونشرت التيمس رسالة من مصر تاريخها ١٦ مايو سنة ١٨٨٢ يقال فيها ان الخديوي استدعى سلطان باشا رئيس مجلس النواب وطلب منهُ ان يسمي لهُ اناساً ليعينهم نظاراً فقال لهُ سلطان باشا انهُ مستعد لخدمتهِ في كل شيء ولكن تعيين النظار ضرب من العبث ما دام عرابي هو حاكم البلاد فعلاً so long as Arabi remaind practically ruler of Egypt

ويزعم البعض ان سلطان باشا كان مقاوماً لعرابي باشا ولكن الذين راقبوا الاحوال حينئذٍ كانوا يقولون غير ذلك فقد كتبت التيمس بتاريخ ١٩ مايو سنة ١٨٨٢ ان سلطان باشا صديق لعرابي وآلة في يدهِ Sultan is a friend and an instrument of Arabi Pasha. ولكن لما جاءت البوارج الانكليزية وضربت الاسكندرية استعزَّ سلطان باشا وغيرهُ وصاروا يجسرون على مقاومة عرابي اما قبل ذلك فكانوا كلهم طوع امرهِ

وليس من غرضنا ان نذكر هنا الثورة العرابيَّة بتفاصيلها فقد ابقينا ذلك الى مكان آخر بل ان نبين ان رجلاً فلاحاً من ضباط الجيش المصري نهض فنهضت البلاد معهُ وثارت في وجه خديويها ووجه سلطانها ووجه اوربا كلها فكانت الثورة العرابية المشهورة التي لم ترَ مصر ثورة مثلها منذ ايام الفراعنة

الثالثة ثورة السودان

الثورتان السابقتان الاولى منهما دينيَّة سلمية ذهبت ولم تضرَّ احداً الاَّ الذين تجشموا

مشقات السفر وتحملوا نفقاتهِ فجاءوا ساحل بيروت من البلدان القاصية · والثانية حربيَّة دموية ذهبت فيها مئات والوف من النفوس وخسَّرت البلاد الملايين من الاموال وافضت الى الثورة الثالثة

والثورة الثالثة دينيَّة وسياسية فاجتمعت فيها شرور الثورتين وزادت عليهما باستمرارها طويلاً

قام محمد احمد الملقب بالمهدي وهو عالم ضعيف الحال اغتاظ من شيخهِ لانهُ اهانهُ فخرج عليهِ وجعل ينتقدهُ بجرأَة قليلة النظير فذاع صيتهُ حالاً واجتمع الناس عليهِ ينفحونهُ بالهدايا وهو يوزعها على الفقراء ادعاءً بالزهد مع انهُ كان يطلب علو الكلمة والتفوق على شيخهِ الذي اهانهُ · ولما رأى انهُ ناوأَ شيخهُ ونجح جعل يناوئ رجال الحكومة المصرية المبثوثين في السودان شاكياً من ظلمهم فزاد اشياعهُ لان الناس يميلون الى الشكوى بالطبع ويلتفون حول مَن يعدهم بتفريج الكرب · ولله در القائل

ان نصف الناس اعداءٌ لمن وليَ الاحكام هذا ان عدل

ومن الذين انضموا اليهِ عبد الله التعايشي واخوتهُ وكان عبد الله ناقماً على الحكومة المصرية لان الزبير باشا الوالي من قبلها كان قد قبض عليهِ وامر بقتلهِ ثم اطلقهُ بشفاعة بعض العلماء وكان عبد الله التعايشي داهية واسع الحيلة فقام بدعوة محمد احمد وقال انهُ هو المهدي المنتظر فانتشرت دعوتهُ في السودان انتشار النار في الهشيم لان البلاد كلها كانت ناقمة من جور حكامها · والتفَّت الالوف حولهُ فحارب بهم رجال الحكومة المصرية وتغلب عليهم وما زال امرهُ يتعاظم وعدد انصاره يتزايد الى ان استولى على بلاد السودان كلها وجعل يتهدد مصر في عقر دارها وصار لهُ مملكة مستقلة مثل اعظم ممالك افريقية

ولم يكتفِ بالانقلاب السياسي الذي احدثهُ في تلك البلاد بل احدث فيها انقلاباً دينيًّا لا يقلُّ عن الانقلاب السياسي وكأَنهُ انشأَ فيها ديناً جديداً ورسم فرائضهُ وقواعدهُ وشعائرهُ . ولو أُعطي شيئًا من الحنكة وحسن التدبير وجرى التعايشي في خطتهِ واهتم بترقية الشؤُون الزراعية والصناعية والتجارية لكانت بلاد السودان الآن مملكة مستقلة سياسيًّا ودينيًّا بل كانت اعظم شأْنًا من بلاد مراكش ان لم نقل من بلاد ايران

وقد اسهبنا في الكلام على قيام المهدي وخليفتهِ وسقوطهِ في المجلد العشرين من المقتطف فنكتفي الآن بهذه السطور للدلالة على ما نحن بصددهِ

هذه ثورة ثالثة حدثت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر قام بها عالم صغير مستضعف وكان في الامكان ان تصير من اعظم حوادث الدهر ولكن ما كان يتيسر في العصور الغابرة لا يتيسر في هذا العصر

كيف تولدت الطيور

لا يخفى ان في تولُّد انواع الحيوان مذهبين الاول انها خُلقت وكل نوع منها قائم برأْسهِ بمميزاتهِ وان ما بينها من التشابه انما كان لان خالقها اراد ان يكون بينها هذا التشابه من بعض الوجوه كما اراد ان يكون بينها اختلاف من وجوه اخرى لاغراض لا نعلمها. والثاني ان انواع الحيوان متولدة كلها من اصل واحد او بضعة اصول وان ما بينها من التشابه دليل على وحدة اصلها وما بينها من الفروق عرَض تولد فيها لاختلاف المؤَثرات الخارجية كما تتولَّد المميزات في افراد النوع الواحد باختلاف الامكنة والمؤَثرات. وعلى هذا المذهب الثاني اكثر علماء الطبيعة وهم يقولون ان الطيور تولَّدت من الزحافات المعروفة بالعظايات. وقد وضع بعضهم رواية فكاهية عبَّر بها عن كيفية هذا التولد على اسلوب بديع قال :

حدث منذ عشرين مليونًا من السنين ان ذكرًا وانثى من العظايات الكبيرة تزاوجا واستقرَّا في احد السواحل البحرية في غربي اوربا وكان لكلٍ منهما رأْس كبير طويل مستدقٌ كمنقار الطائر ويدان طويلتان ورجلان قصيرتان والذكر منهما اكبر من الانثى جسمًا واشد عضلاً فعاشا كلاهما بالرفاه والهناء على احسن حال في ذلك العصر وهو العصر الثاني من العصور الجيولوجيَّة. وكان غارهما شديد الرطوبة ولكن رطوبتهُ لم تضرَّهما بل نفعتهما ولا سيما بعد ان علا النبات حولهُ وصار يحجبهما عن الانظار

ولم تمضِ ايام كثيرة حتى ولدت الانثى ولدًا ذكرًا فاحتضنتهُ كالام الرؤُوم ورآهُ ابوهُ فاحبهُ وجعل يسعى لزوجتهِ وولدهِ ثم انتبه هو وهي ان في ولدهما شيئًا لم يرياهُ في اولاد غيرهما من العظايات وهو غشاءَان لحميان صفيقان يمتدان من يديهِ الى حقويهِ. فجعلا يفكّران في امر هذين الغشائين ولا يدركان المراد منهما ولا كيف تولدا الاَّ ان ذلك لم يصرفهما عن حب ولدهما لان الولد فلذة من الكبد. ولما رأَيا ان هذين الغشائين كالجناحين سمياهُ ابا جناح ولم يكن في الارض حيوان مجنَّح غير الحشرات

وشبَّ ابو جناح شديد الاعصاب قوي العضل فافتخر والداهُ بهِ وجعلا يسيران في طلب الرزق ويأخذانهِ معهما يعلمانهِ الصيد والقنص. ولم يكن العدوان شديدًا بين الحيوانات في تلك الايام لانها كانت تعلم ان بعضها خُلق لبعض أُكلاً فاذا اقتنص الكبير منها الصغير خضع الصغير لحكم القدر. ورأَى ابو جناح من والديهِ عضدًا لهُ فاغترَّ بنفسهِ ولم يعد يحسب لغيَر الايام حسابًا. وظلَّ على هذه الحال والخيلاءُ ملءُ دماغهِ الى ان رأَى

عظاية من نوعهِ في ريعان صباها فشغفت لبهُ وكاشفها بما في فؤادهِ فنظرت الى جناحيهِ وتبسمت ثم قالت لهُ لا تنتظر مني وصلاً ما لم ارَ منك فعلاً تمتاز بهِ على اقرانك

فقال لها اذا كان الامر كذلك فسترين مني ما تفتخر كل زوجة ان تراهُ في زوجها. واخذ من ذلك الحين يفكّر في طريقة يظهر بها بسالتهُ حتى ترغب حبيبتهُ فيهِ

واتفق ذات يوم انهُ كان واقفاً على قمة اكمة فرأى وحشاً كبيرًا يدنو منهُ وهو طويل العنق هائل الجثة جسمهُ مغطًّى بحراشف كبيرة صفيقة كالدروع وذنبهُ طويل غليظ يستدق رويدًا رويدًا حتى يصير كالقصبة وهذا الوحش من نوع العظايات ولكنهُ من اكبرها جسماً واشدها بطشاً فعلم ابو جناح انهُ اذا قبض ذلك الوحش عليهِ لم يكن الاَّ لقمةً في فيهِ. وكان ابواهُ قد علماهُ ان يهرب من وجههِ حيثما راَهُ والاَّ قضي عليهِ اما الآن فلم يرَ الى الهرب سبيلاً لان الوحش باغتهُ مباغتة فشلَّ اعصابهُ . ولكن المصائب تنتج الغرايب والحاجة تفتق الحيلة فحدث حينئذٍ ما لم يحدث في عالم الزحافات من قبل فانهُ لم يكد ذلك الوحش يمد عنقهُ ليلتهم ابا جناح حتى بسط ابو جناح ذراعيهِ ووثب طالباً الفرار وجعل يرفرف مسرعاً خوفاً من عدوهِ فحملهُ الهواءُ كما يحمل الحشرات . فثبت لهُ حينئذٍ ان ذينك الغشائين اللذين لم يعلم لهما نفعاً قد انقذاهُ من الهلكة . ورأت العظايات ابا جناح طائرًا في الجوّ فوقفت مدهوشة لانهُ اول حيوان طار في الهواءِ . ولم يكد يصل الى الارض حتى علم انهُ اتى من الفعال لم يأتهِ غيرهُ من الاقران واجتمعت العظايات حولهُ تسمع قصتهُ مع الوحش وتنظر الى جناحيهِ مدهوشة وطلبت منهُ ان يجرّب الطيران امامها ففعل وطار فوق رؤوسها ثم عاد الى المكان الذي طار منهُ والعيون شاخصة اليهِ . وكانت حبيبتهُ بين الجماعة وقد خفق فؤادها حبًّا وسرورًا فلم يكن الاَّ ايام حتى اقترنا ثم ولد لهما ثلاثة اولاد ولكلٍ منها المزية التي كانت للوالد اي غشاءان صفيقان من ذراعيهِ الى حقويهِ . وتوالد نسلهما دهورًا طوالاً وهذه الخاصة فيهِ الى ان ولد لهُ اولاد على اجنحتها ريش وهي الطيور المعروفة . وقد حدث هذا كلهُ منذ الوف وملايين من السنين والآثار المتحجرة في الارض تدل على ذلك كما تدل آثار الهياكل المصرية القديمة على السكان الاقدمين وعمرانهم

ويقول علماء الطبيعة ان التغير يحدث في الافراد من وقت الى آخر فاذا نفع لحفظ الفرد وظهر في نسلهِ بالوراثة استمرَّ فيهِ وقوي رويدًا رويدًا بالاستعمال حتى يصير من المميزات او المقومات للنوع فيصير نسل ذلك الفرد نوعاً قائماً برأسهِ لكن الاختلاف الطبيعي لا يرسخ في النسل ويصير من مقومات النوع الاَّ بعد دهور طوال

الاطيان والضرائب بالقطر المصري

(تابع ما قبلهُ)

لقد انتجت عملية تحويل الحيضان الى مزارع صيفيَّة مستديمة زيادة في ثروة البلاد لا ينقص معدلها السنوي في الوقت الحاضر عن مليونين وستمائة الف جنيه وزادت ايرادات الحكومة ايضاً بمقدار اربعمائة الف جنيه ومن المحتمل ان تزيد الثروة باكثر من ذلك في المستقبل لان قلة الانفار الآن لا تخلو من التأثير على قيمة ايراد الارض الحقيقي ولكن الفوائد تزداد على نسبة ازدياد الانفار بزيادة المواليد وارتقاء معارف الفلاحين في العلم والصناعة وتوسعهم في الخبرة بترتيب الزراعة والري وقابلية كل ارض وما تحتاجهُ من كماليات الاصلاح

ومن المحقق ان لذة السعادة وتقدم العمران وارتقاء الحضارة بمعانيها الصحيحة ستكون اعظم معزٍ عما قاساهُ المصريون اسلافنا من عذابات السخرة وازهاق الارواح في انشاء ما انشئ من اعمال المنافع العموميَّة والخصوصيَّة لغاية سنة ١٨٨٥ التي ينتهي فيها تاريخ السخرة في هذه البلاد

ولم يكن حفر الترع والمصارف واقامة الجسور وبناء القناطر كل ما عملتهُ الحكومة من وسائط ترقية البلاد وانماء الثروة بل عملت عدا ذلك من وسائط تقريب المواصلات وتسهيلها ما افاد تمام الفائدة في انتشار العمران واصلاح الاراضي ٠ فمن ذلك ان السكك الحديدية التي بدئ باول عمل منها في شهر اكتوبر سنة ١٨٥١ قد بلغ امتدادها في داخلية البلاد ٢٢٥٥ كيلو متراً ذلك عدا خطوط الشركات مثل شركة الدلتا وشركة الفيوم وشركة الواحات التي وصلت اليها السكة الحديد في الشهر الماضي ٠ ومنها انشاء السكك الزراعية وبناء الكباري والقناطر بين البلاد وبعضها في كل انحاء القطر ٠ ومنها ان اسلاك التلغراف التي بدئ منها بالاشارات البرية في سنة ١٨٢١ قد بلغ امتدادها في داخلية البلاد ١٥٠٨٠ كيلو متراً ذلك عدا اسلاك التليفون . ومنها ان خدمة نقل المراسلات والنقود المعروفة بمصلحة البريد قد بلغ من اتساعها في داخلية البلاد ان صار لها ٨٥٠ مكتباً

ومما زاد في تحسين حالة الاراضي وغلاء قيمتها انتشار الوسائط الاقتصاديَّة في الري

والحرث والحصاد والدراس وصناعة الاسمدة وغير ذلك فالى اوائل السنة الماضية لم يكن يستعمل بمصر غير السافية والشادوف والنورج اما الآن فقد امتلأت شواطئ النيل وفروعهِ بالوابورات الثابتة والمتحركة البخارية التي تدار باشعال الفحم وغيرهِ من اصناف الوقود والتي تدار بالغاز والتوربيلات التي تدار بدفع الماء لرفع المياه وحرث الاراضي وحلج القطن وحصد الغلال ودراسها وغربلتها وطحنها ونخلها وجيء من البلاد الاجنبيَّة بالاسمدة الكيماوية فضلاً عما يصنع منها في مصر . ونشأت في البلاد حركة جديدة للاستزادة من كمية المياه للاكثار من زرع القطن او الامن من العطش في فصل الصيف وهذه الحركة هي حفر الآبار الارتوازية الآخذة في التحسين من وقت لآخر . وتنافس المزارعون في انتقاء التقاوي والابزار والاثبات ببراهين التجارب عما يحسن نموهُ ويكثر محصولهُ في ارضٍ ولا يحسن في غيرها . وبالغوا في العناية بتربية الخيول والبغال والابقار والجمال والاغنام وغيرها من مواشي الزراعة والرفق بها وصيانة صحتها ومنع تطرق الاوبئة اليها وتناظروا في صناعة الزبدة والالبان واستفادت الناشئة المصرية بالعلوم الزراعية والتجارب الكيماوية التي يمارسونها في مدرسة الزراعة الحديثة العهد . وتشجع الناس بما يلاقونهُ من مساعدات الجمعية الزراعية وتهافتوا على عرض اجود محاصيلهم ومواشيهم ومصنوعاتهم واختراعاتهم في المعرض العام الذي يزداد اهمية واتساعاً واقبالاً سنة فسنة

والوسايط الهندسية التي عملت لتقليل الشراقي قد افادت تمام الفائدة وقللت كثيراً من خسائر الناس والحكومة لان الشراقي التي بلغ مقدارها في سنة ١٨٧٧ اي منذ ثلاثين سنة ١٣٠٠٠٠٠ فدان خسرت الحكومة قيمة ضرائبها ١١٢٠٠٠٠ جنيه اصبحت لا يزيد مقدارها مهما بلغ انحطاط النيل على ١٥٠٠٠٠ فدان وذلك بعد انشاء الخزان وستصير اقل من ذلك بكثير بعد انشاء قناطر اسنا

لا غرابة بعد الذي بيناهُ من وسائط انتشار العمران وتعميم الري الصيفي في الاقاليم الوسطى وكل انحاء بلاد الوجه البحري اذا قلنا ان الذي يزرع الآن من صنف القطن وحدهُ يبلغ مليوناً وثلثي مليون فدان او نحو ربع مقدار الارض التي تؤدي الضريبة في الوقت الحاضر . ولاثبات هذه الحقائق قد اتينا في الجدول الآتي على المقارنة بين ما كان يزرع من كل صنف في سنة ١٨٩٤ والذي يزرع في سنة ١٩٠٧ مأخوذاً عن الاحصائيات التي تعمل بمعرفة المالية

فدان سنة ١٨٩٤	فدان سنة ١٩٠٧	
٩٦٥٠٠٠	١٦٠٣٠٠٠	قطن
١٤٠٠٠٠٠	١٧١٣٠٠٠	دره شامي ودره بلدي ورز سبعيني نيلي
١٢٩٦٠٠٠	١٢١٨٠٠٠	قمح
٦٩٠٠٠٠	٥٩٥٠٠	فول
٤٦٠٠٠٠	٤٥٨٠٠٠	شعير
٢٦٧٠٠٠	٢٣١٠٠٠	دره قبطى ورز سلطاني صيفي
١١٩٤٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠	ربيع واصناف اخرى
١٣٥٠٠	٢٧٠٠٠	جنائن

وكلها تدل على نجاح عظيم في اصناف القطن وبقية الزراعة الصيفية اما ما يلاحظ من النقص في اصناف القمح والفول والشعير فهنا شيءٌ كان لا بد من حصولهِ بعد تحويل ارض الحيضان التي تحولت من ري شتوي الى ري صيفي مستديم · ولا يفوتنا استلفات النظر الى انهُ قد جدَّت في بعض انحاء البلاد زراعة بعض اصناف حديثة منها الفول السوداني وزراعة البطاطس وزراعة البطاطة وربما عوَّضت عن زراعة الدخان والتنباك البلدي الذي منعت الحكومة زراعتهما بقانون ٢٥ جونيو سنة ١٨٩٠ تكثيرًا لاموال الخزينة من ايرادات جمارك الادخنة الواردة من الممالك الاجنبية · على ان الاهالي لا يزالون بعد ثماني عشرة سنة يجددون الالتماس بالتصريح لهم في زراعة الدخان البلدي ولا ندري ماذا يكون

وتبعًا لذلك كلهِ قد ارتفعت اسعار الاطيان ارتفاعًا محسوسًا في اثناء المائة سنة الماضية ولاجل تقدير قيمة هذا الارتفاع نقول ان متوسط معدل الفائدة في المعاملات العمومية يوازي خمسة في المائة ومما يقرب للحقيقة ان الفدان الذي يؤجر باربعة جنيهات يؤدي ضريبة للحكومة قيمتها مائة غرش فصافي الايراد اذن يكون ثلاثة جنيهات وهي فائدة رأس المال وعلى معدل خمسة في المائة يكون ثمن الفدان ستين جنيهًا او قيمة الضريبة مضروبة في ٦٠ · فان صحت هذه القاعدة وطبقناها على الماضي والحاضر معًا ينتج معنا ان اثمان اراضي القطر المصري بلغت في نهاية المائة سنة الاخيرة ثمانية اضعاف ما كانت تبلغهُ في بدايتها وذلك لان الضرائب التي كانت تجبى في اوائل عصر المرحوم محمد علي باشا لم تكن تزيد وقتئذٍ على ٦٦٠٠٠٠ جنيه مصري وهذه القيمة مضروبة في ٦٠ تساوي نحو اربعين مليونًا من الجنيهات المصرية · اما ما يجبى الآن وهو ٥٠٦٣٠٠٠ مضروبة في ٦٠ فانهُ يساوي

نحو ثلاثمائة مليون واربعة ملايين جنيه وذلك يعد من احسن النتائج المالية في مدة من الزمن كهذه

من المعلوم ان اراضي القطر المصري مقسمة على البلاد ولكن لا يمكن تعيين الاسباب التي ينسب اليها اختصاص اي بلد باكثر او باقل من اطيان بلد غيرهِ ولا كيفية الاصطلاح على تعيين نهاية الحدود بين البلاد المختلفة ولكن ذلك تابع في الغالب لمقدار نفوذ المتسلطين في الازمنة الغابرة . وقد قسمت اطيان كل بلد الى اقسام كانت تسمى قبالات في الوجه القبلي وحيضاناً في الوجه البحري اما الآن فكلها تسمى حيضاناً . ولا يعلم ايضاً على اي قاعدة عملوا ذلك التقسيم او اعطوا تلك الحيضان اسماءها التي تعرف بها الى الآن مثل حوض الروض او حوض الساحل مثلاً . اما التقسيم الآن فانهُ مبني على اعتبار ان تكون ارض البلد الواحد محدودة بقدر الامكان بحدود ثابتة مثل ترعة او جسر او مصرف . وان يكون كل حوض مساحة واحدة شكلها منتظم بقدر الامكان وان تكون ارضها كلها من نوع واحد وان لا تكون اكثر من مائة فدان ولا اقل من خمسين الاَّ في ظروف استثنائية وان تكون طرق ريها وتصفيتها ومواصلاتها وكل اعتباراتها الزراعية غير مختلفة في شيء ما مما يتعلق على وجودهِ ارتفاع او انخفاض قيمة ايرادها والغرض من ذلك هو ان توضع عليها كلها ضريبة واحدة بالمساواة

اما المعول في تقدير مسطحات الاراضي فهو على المساحة . ووحدة مساحة الاراضي الزراعيَّة في وادي النيل الفدان وآحادهِ الصغرى القراريط فالاسهم ويتكون كل فدان من ٢٤ قيراطاً والقيراط من ٢٤ سهماً . والمقياس الذي كانت تقاس بهِ الاراضي هو القصبة وطولها ثلاثة امتار وخمسة وخمسون سنتيمترًا والفدان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون قصبة وثلث قصبة مربعة او هو مساحة مربعة تمتد في كل من جهاتها الاربع ثماني عشرة قصبة وربع قصبة بفرق زهيد وبحساب الامتار يقدر باربعة آلاف ومائتي متر وثلاثة وثمانين سنتيمترًا . اما سبب تقدير الفدان ٣٣٣ ١/٣ قصبة فانهُ نتيجة اعتبارهِ على متوسط المعدلات المختلفة التي كانت قاعدة المعاملات في متفرق البلاد وكذلك كان السبب في تقدير القصبة بثلاثة امتار وخمسة وخمسين سنتيمترًا . على ان القصبة أُبطل استعمالها بالكلية واستبدلت بسلسلة حديديَّة تسمى جنزيرًا طولهُ خمس قصبات وذلك فرارًا من الغبن الذي كان ينتجهُ المقاس بالقصبة

وقد اكتسبت المساحة تحسيناً عصريًّا ووضعت قواعد اساسية لاجرائها ولرسم الخرائط التي تمثل اشكال الارض ومواقعها . وعلى هذه المبادئ عملت مساحة فك الزمام في جميع

انحاء القطر واستغرق اجراؤُها خمس عشرة سنة اذ بدئَ بها في سنة ١٨٩٢ وتمت في سنة ١٩٠٧ وعملت لكل بلد خارطة مخصوصة مجزأة على لوحات ليسهل البيع منها للعموم كاملة او مجزأة على قدر حاجة الطالب . وهذه الخرائط تبين نمر الحيضان واشكال ونمر القطع المكونة لكل حوض حسب ما دلت عليهِ المشاهدات في الارض ذاتها بوضع ايدي الافراد . اما اسماء الحيضان ومقدار كل قطعة واسماء واضعي اليد فذلك يقيد في دفتر مرفق بالخارطة يسمى دفتر فك الزمام ويرسل مع بعض نسخ من الخارطة الى نظارة المالية وهي ترسلهُ الى المديرية ذات الاختصاص بامر يتضمن اعتمادهُ فتأخذهُ المديرية وتحرر مما فيهِ دفترًا يسمى المكلفة أُعدت بهِ صفحة مخصوصة لكل ممول تشتمل على مجموع ما وجد تحت يدهِ من الاطيان في كل حوض والمربوط منها بالضرائب وقيمة ضريبة الفدان في كل حوض ومجموع الضرائب السنوية . وقد سمي هذا الدفتر بالمكلفة لاشتمالهِ على قيمة الضرائب المكلف بادائها كلٌّ من واضعي اليد . وهو يزيد عن دفتر فك الزمام بيان مفردات الضرائب ومجموعها وينقص عنهُ بيان القطع التي يحتويها كل حوض . على ان دفتر فك الزمام يحفظ مع الخارطة بلا ادنى تغيير . اما دفتر المكلفة فهو الذي فيهِ يقيد كل تغيير يحصل في وضع اليد كالبيع والشراء ورهن المنفعة والميراث والوصية والايهاب والتبادل وغير ذلك من كل انواع التغييرات بمقتضي العقود الشرعية والعقود العرفية المسجلة المفروض على المحاكم ارسال نسخة منها للمديريات . وبتغير هذا الدفتر مرة واحد في كل خمس سنوات ومقرهُ واجراءاتهُ كلها بقلم الايرادات بكل مديرية وهو معدود في عرف العوام من اقوى دعائم اثبات الملكية اما بحسب حقيقة وظيفتهِ فلا يمكن الاعتماد عليهِ في اثبات او نفي شيء من الحقوق الشرعية لانهُ عبارة عن مجموع حسابات الضرائب المتعين دفعها من اصحاب الشأن . وفي اول كل سنة يأْتي جباة الضرائب المعروفون باسم صيارف البلاد الى ديوان المديرية ويكتبون مما في دفتر المكلفة دفترًا جديدًا عن الضرائب اللازم تحصيلها في السنة الجديدة ويسمَّي ذلك الدفتر باسم الجريدة يخصصون بهِ صفحة مستقلة لحساب كل ممول نصفها العلوي لاصل حساب المال المطلوب تسديدهُ والنصف السفلي لحساب التسديدات التي يدفعها الممول تاريخًا تاريخًا منقولة عن دفتر آخر يسمَّى اليومية يقيد فيهِ الصرَّاف كل دفعة وصلت ليدهِ من كل مموَّل وفي نهاية اليوم يقفل حسابهُ ويفتح حسابًا جديدًا لليوم التالي وهكذا . ويحرر الصراف لكل ممول صورة حسابهِ من دفتر الجريدة حرفيًا على ورقة يستخرجها من دفتر قسيمة تسمى في الحكومة باسم الورد وتسمَّي في بعض البلاد باسم (الجنزير او الزنجير) وفي بلاد اخرى باسم الغلاق وفي غيرها

باسم الحسبة وهذا الورد هو المستند الوحيد الذي لا تأخذ الحكومة على مسؤُوليتها اي شيء من تسديدات الممول غير مقيد فيهِ بخط يد الصراف وامضائهِ. وقد اعدت فيهِ صفحة لحساب اصول الضرائب اللازم تسديدها والصفحة الاخرى لقيد ما يسدد فعلاً

وقد يزيد الورد عما في الجريدة ترتيب الاوقات المقرر تسديد الضرائب فيها بحسب قرارات الحكومة والقيمة اللازم تسديدها في كل وقت . ويسلم الصيارف الاوراد لأربابها بالذات ان امكن او لمن يقوم مقامهم ويأخذون ايصالات منهم بتوقيعاتهم على القسيمة الثابتة في كعب الدفتر ويغتنمون فرصة تسليم الاوراد للحصول من اصحاب الاطيان او وكلائهم او مستأجري اطيانهم على بيان اصناف الزراعة المقرر زرعها في اطيان كل شخص تلك السنة فيقيدون تلك الايضاحات على الصحيفة الثانية من القسيمة الثابتة ويعملون منها مجموعة عن كل بلد يقدمونها الى المركز وفي المركز تعمل مجموعة عن كل بلادهِ وترسل الى المديرية وفي المديريَّة تعمل مجموعة عن كل بلاد المديريَّة وترسل الى المالية وفي المالية تعمل مجموعة عموميَّة وتحفظ لاعطاء ما يطلب منها من الايضاحات لمصالح الري ولغرفة التجارة وغيرها. وكل ذلك يتم في خلال الشهور الثلاثة الاول من كل سنة

وقد يقتصر حساب الجريدة والورد على مجموع المال السنوي ومجموع الاطيان المربوط عليها ضرائب ثم مجموع الاطيان التي لم تربط عليها ضرائب بلا تفصيل عن الحياض التي فيها ولا القطع المكونة لها ولا قيمة الضريبة المقررة على كل فدان . وكل ما يرد على المديرية من العقود تبلغهُ للصيارف لقيد التغييرات التي تحصل بمقتضاها في الجريدة والاوراد وفي نهاية السنة يسلم الصراف لدفترخانة المديرية دفاترهُ القديمة وهناك مراقبة شديدة جدًّا على الصيارف يشترك في ادائها مأمورو المراكز ومفتشو المالية ومفتشو الصيارف وكتبة المراكز وكتبة وموظفو القسم المالي بالمديرية للتحقق (١) ان الصيارف لم يختلسوا شيئًا من المال بطريقة استلامهِ من الممولين وعدم قيدهِ في دفاترهم (٢) وانهم لم يستلموا شيئًا في اول السنة مثلاً وتأخروا في قيدهِ وتسديدهِ للحكومة لآخر السنة لغرض تشغيلهِ واستثمارهِ لفائدتهم الخاصة في اثناء تلك المدة

اما قواعد ملكية الاطيان فلم يوجد شيء من المحفوظات القديمة يدل عليها دلالة يمكن الوثوق بصحتها والراجح ان طريقة الالتزام او التلزيم كان المرجع اليها في كل شأن من شؤُون اثبات او نفي وضع اليد وتقدير وتحصيل الضرائب وما يتعلق بها . وطريقة الالتزام هذه كانت متبعة الى اوائل القرن التاسع عشر بكيفية ان تحدد الحكومة قيمة سنوية من المال على

كل بلد وتطرح ذلك في المزاد بين الراغبين من اكابر البلاد الذين كانوا يسمونهم في الغالب باسم الكشاف وتأخذ ممن يرسو عليهِ المزاد قيمة مال سنة مقدماً او كانت تعطي الالتزام بالاتفاق بلا مزاد . وكانت تعطي لكل ملتزم صكاً يسمى تقسيطاً بمقتضاهُ يحل في دائرة التزامهِ محل الحكومة في السيادة والامارة ويتصرف بمطلق التصرفات على ما يبتغي وليس ذلك فقط بل كان الملتزم ينتفع بقسم خاص من ارض البلد بلا ضرائب بالكلية يقوم بخدمتهِ وزراعتهِ اهل البلد ويأتونهُ بغلاتهِ غنيمة باردة وكان يسمى ذلك القسم باسم وسية الملتزم. (جمعها اواسي). وكانت الحكومة تمنح كل ملتزم تعويضاً ماليًا مقابل مسئوليتهِ عن جباية الضرائب

ويؤْخذ من اقوال بعض المؤرخين انهُ بعد اتمام زراعة الاصناف الشتوية كان المساحون ينطلقون ويقيسون زراعة كل شخص وبمقتضى تلك المساحة كان الزارعون يؤدون الضرائب التي تطلب منهم . وخلاصة القول انهُ لم يكن لاحدٍ من الناس حق القرار على ارض معينة . ودام الحال كذلك الى اوائل حكم محمد علي باشا حيث ابطل الالتزامات واستردَّ الاطيان كلها للحكومة ورتب للملتزمين الذين اطاعوا اوامرهُ مرتبات نقدية على خزينة الحكومة بدل ما كانوا يكتسبونهُ من الالتزام وقد سميت تلك المرتبات باسم فرائض التزام . وعملت على اثر ذلك مساحة عمومية على اطيان القطر قيدت فيها الاطيان على اسماء واضعي اليد في وقت المساحة

وكان الاورباويون والحمايات ممنوعين من امتلاك اطيان في القطر المصري كما كانوا ممنوعين من امتلاكها في بقية بلاد الدولة العلية العثمانية . ودام الحال كذلك الى ان صدر فرمان شاهاني في ٧ صفر سنة ١٢٨٤ بالتصريح لهم بامتلاك الاراضي في بلاد الدولة على شرط ان يكونوا خاضعين في ذلك لقوانين الحكومة المحلية فابتدأُوا باقتناء الارض واصبحوا الآن مالكين في هذه البلاد ٦٦٥٠٠٠ فداناً من الارض الزراعية

وكانت الارض كلها خراجية وكانت الحكومة وحدها صاحبة الحق في ملكية الاراضي كافةً . وليس لواضعي اليد عليها الَّا حق الانتفاع منها وكانوا يبيعون بعضهم لبعض هذا الحق بصيغة تنازل ولم يكن يجسر احد ان يكتب في عقدٍ ما انهُ باع او اشترى شيئاً من الاطيان . ولكن محمد علي باشا لمقصد استعمار الاراضي كان قد انعم بكثير من الاطيان على اصحاب الثروة ومنحهم حقوق الملكية فيها بكامل معانيها . وهذه هي الاطيان العشورية التي تقدم الكلام عليها وكان يجوز لهم فيها وحدها البيع والشراء وغير ذلك من انواع التصرفات وكان محظورًا على النساء امتلاك الارض لاعتبارهنَّ ضعيفات او عاجزات عن القيام بزراعة

الاطيان وادارة شؤُونها وتأدية ضرائبها للحكومة ولم يصرح لمنٍ بامتلاك الاراضي الاَّ بمقتضى لائحة الاطيان التي اصدرها المرحوم سعيد باشا في ٢٤ الحجة سنة ١٢٧٤ — سنة ١٨٥٨

ولما صدر قانون المقابلة في اغسطس سنة ١٨٧١ أُجيز بمقتضاه ُ اعتبار الاطيان الخراجية التي تدفع عنها المقابلة ملكاً صريحًا لاربابها ولما أُلغيت المقابلة تصرح في الامر الذي صدر بابطالها ان مجرد دفع جزء من المقابلة على شيء من الاطيان الخراجية يكفي لاعتبارها ملكاً صريحًا ودام الحال كذلك الى ان صدر امر عال في ١٥ ابريل سنة ١٨٩١ باعتبار الاطيان الخراجية بوجهٍ عام ملكاً صريحًا للناس سواءٌ كانت او لم تكن دفعت عنها المقابلة كلها او جزءٌ منها والى ذلك التاريخ كانت الاطيان كلها تعدُّ ملكاً لاربابها الاَّ الاطيان التي أُعطيت للعربان ولجماعة العساكر الباشبوزق ليعيشوا من ايراداتها بشرط ان تعود الى الحكومة عند انقراض ذريتهم وبهذه الشروط عينها كانت اراضي اواسي الملتزمين وهذه ايضاً صدرت اوامر خاصة بها باعتبارها ملكاً صريحًا ولم يبقَ للآن شيءٌ من الاراضي مقيداً بقيود الحرمان من الملكية

ذكرنا المقابلة فتعين علينا ان نذكر كلمة عن اصلها وفصلها ليحيط علمًا بها من لم يعنهِ من قبل الاطلاع على شيء من امرها. وتفصيل ذلك ان الحكومة على عهد اسماعيل باشا تثقلت جدًّا بالديون فضلاً عن المطالب الكبيرة التي كانت تستنفد كل ايرادات الخزينة فارتأَت ان تطلب اعانة مالية من ارباب الاطيان مقابل امتيازات تمنحهم اياها ولذلك سميت تلك الاعانة باسم مقابلة وقدرت قيمتها بمثل قيمة مجموع ضرائب الاطيان ست سنوات تدفع علاوة على الضرائب السنوية اما مرة واحدة او تدريجًا في مدة من الزمن لا تزيد عن اثنتي عشرة سنة اما الامتيازات التي تقرر منحهم اياها فمنها منح حقوق الملكية التامة في الاطيان الخراجية ان دفعت عنها المقابلة• ومنها تنقيص الضرائب الى قيمة نصفها الاصلي تنقصاً مؤَبدًا لا يتغير وذلك فقط عن الاطيان التي تدفع عنها المقابلة• فسدد ارباب الاطيان سبعة عشر مليونًا من الجنيهات المصرية في ثمان سنوات من سنة ١٨٧٢ لسنة ١٨٣٩ ومع ذلك لم ينقص مقدار الدين ولا خفَّت المطاليب المالية وكانت مقاليد الحكومة قد تغيرت فنظرت الحكومة وقتئذٍ الى هول ما يتهددها من الخطر على الخزينة ان تقيدت بوفاء التعهد المتفق عليهِ مع اصحاب المقابلة الذي هو تنقيص الضرائب الى نصف اصلها• فابطلت تحصيل المقابلة وقررت الغاءها مع الغاء الامتيازات المقررة بشأنها ما عدا ملكية الاطيان الخراجية التي دفعت عنها المقابلة كلها او بعضها واعتبرت اموال المقابلة دينًا عليها اخذت منهُ ما كانت تستحقهُ من

الديون على بعض دافعيها والباقي تعهدت بايفائهِ مضافًا اليهِ فائدة بحساب ٤ في المائة في مدة خمسين سنة من اول يوليو سنة ١٨٨٠ لآخر جونيو سنة ١٩٣٠ تؤَدي عنهُ سنويًّا نحو مائة وثلاثة واربعين الف جنيه مصري بطريقة خصمها في اول كل سنة كدفعة نقديَّة مسددة في حساب كل ممول . غير ان هذا التعويض أُعتبر حقًّا من حقوق الاطيان لا من حقوق الاشخاص فيتبع الاطيان اينما تكون

وقبل النهاية من موضوع الاطيان يجب التنبيه الى النخل المغروس في الاراضي فانهُ معتبر من قديم الزمن عقارًا قائمًا بذاتهِ تدفع عنهُ ضرائب قائمة بذاتها ايضًا قيمتها خمسة عشر مليمًا على كل نخلة في بلاد الواحات وقبلي اصوان وخمسة وعشرون مليمًا في بقية انحاء القطر المصري ومجموع ما يوجد من النخل احد عشر مليونًا ستة ملايين منها من النخل المثمر الذي تدفع عنهُ ضرائب والخمسة الملايين الاخرى من النخل الصغير غير المثمر المعفى من الضرائب. ويتجدد عدّ النخل مرة كل خمس سنوات وآخر مرة كانت في سنة ١٩٠٧ الماضية

ستأتي البقية

اسباب الاحتلال البريطاني

(١)

حمل الينا البريد الكتاب المنتظر كتاب لورد كرومر وهو في مجلدين كبيرين في كل منهما ستمائة صفحة وقد قدَّم لهُ مقدمة لم نرَ اوجز منها وهي في سطرين فقط قال فيهما

" اني مسؤُول تمامًا عما في هذا الكتاب وليس لهُ اقل صفة رسمية "

والكتاب يمتلك قارئهُ حتى يصعب عليهِ ان يتركهُ بعد ان يشرع في مطالعتهِ. وطبعهُ واضح جدًّا فلا يتعب العين وعبارتهُ على غاية السهولة الاَّ حيث يذكر جناب اللورد رأيهُ السياسي او الفلسفي او الاجتماعي فيعود الى انشائهِ المألوف وعبارتهِ المحكمة المسبوكة سبكًا يتعذر تفكيكهُ او ابدال كلمة منهُ بكلمة اخرى

والفصل الاول من كتاب تمهيدي قال فيهِ

" اني ارمي في تأْليف هذا الكتاب الى غرضين الاول تدوين الخبر الصحيح عن بعض الحوادث المهمة التي حدثت في مصر والسودان منذ سنة ١٨٧٦ (وقال في الحاشية انهُ وفَى الكلام على كل الحوادث المهمة التي حدثت في مصر من سنة ١٨٧٦ الى حين وفاة

توفيق باشا في ٧ يناير سنة ١٨٩٢ وعن تاريخ السودان الى آخر سنة ١٩٠٧ اما الكلام على الحوادث المصرية التي حدثت في عهد الجناب الخديوي الحالي فيرى انهُ لم يحن الوقت للكاتبة عنها كما كتب عن تلك)

والغرض الثاني ايضاح النتائج التي نتجت للقطر المصري من الاحتلال البريطاني

ثم بين ان اشتغالهُ بالمهام المصرية مهد لهُ السبيل بنوع خاص لتأليف فصول في تاريخ مصر فانهُ وقف على امور القطر المصرى من اوائل سنة ١٨٧٧ الى اواسط سنة ١٨٨٠ ومن اواسط سنة ١٨٨٣ الى الوقت الحاضر ولم يكتفِ بالوقوف على الامور العمومية التي يباح الوقوف عليها لكل احد بل وقف ايضاً على السجلات والاسانيد والاوراق الرسمية في وزارة الخارجية الانكليزيَّة وفي وزارة الخارجية المصرية وكان لهُ اتصال تام بكل الرجال الذين لهم شأن يذكر في الشؤُون المصرية مدة السنين التي كتب عنها ولذلك توفر لهُ من وسائل الوقوف على الحقائق وتقريرها ما لم يتوفر لغيرهِ

وقال ان تقرير الحقائق من اهم الامور واستشهد بالسر ارثر هلبس الذي قال "ان نصف شرور العالم ناتج عن عدم التدقيق في الرواية" . وهو مثل قول العرب وما آفة الاخبار الاَّ رواتها . وافاض في هذا الموضوع وبيَّن ان اختبارهُ لا يحملهُ على الثقة الكبيرة باقوال المؤَرخين ولكن الحقائق قلما تخفى والغالب ان الايام تبينها والجمهور يطلع عليها ولو بعد زمان طويل . ويصعب على الانكليز المقيمين في بلادهم ان يعرفوا حقيقة ما يجري في البلدان الشرقية لانهم يقيسون احوالها باحوال بلادهم فيخطئون . والذين يعرفون حقيقة الاحوال قليل عددهم ولبعضهم آراءٌ شخصية يميلون الى تأْييدها او مقاصد خصوصية يرمون اليها والذين يستطيعون ان يقولوا القول الصحيح الخالي من الغرض يشغلون مراكز سياسيةً تضطرهم الى الصمت ولذلك يتعذر احياناً الوقوف على حقائق الامور . واذا عرف الجمهور حقيقة النتائج بنوع عام فقد لا يعرف حقيقة تفاصيلها لاسيما وانهُ يهتم بما يحرك العواطف فيعلي اقدار الذين يأتونهُ من ابواب يرغب فيها ولو لم يكونوا اهلاً لذلك

وشكا جناب اللورد مما نشكو منهُ دواماً وهو انتصار البطل على الحق والكذب على الصدق رغماً عن قيام انصار الحقيقة وانتصارهم لها كأَن اوهام العامة واكاذيبهم تنمو حول الحقيقة وتخنقها كما يخنق الشوك الزرع فيأْتي المؤَرخ ويدون الامر المشهور المتعارف ولو كان باطلاً

ثم انتقل في تمهيدهِ الى الكلام على الاحتلال البريطاني فاورد كلام المستر كايف الذي اتى مصر في اوائل سنة ١٨٧٦ لتفحص احوالها المالية حيث قال

” ان مصر الآن في دور الانتقال فهي تشكو من عيوب النظام القديم الذي تحاول الخروج منهُ وعيوب النظام الجديد الذي تحاول الدخول فيهِ . تشكو من العيوب الشائعة في الشرق وهي الجهل وخراب الذمة والاسراف والتبذير العيوب التي اوصلت تركيا الى حافة الخراب وتشكو في الوقت نفسهِ من كثرة النفقات التي انفقت من غير تروٍ لاجل اقتباس تمدن الشرق “

ثم قال ان غرضهُ في الفصول التالية الاخبار عن الوسائل التي اتخذت بعد ذلك لمداواة العلة التي اشار اليها المستر كايف . ومصر ليست البلاد الوحيدة التي وصلت الى حافة الخراب باهمال قوانين الاقتصاد وسوء الادارة في اموال حكومتها ولا هي البلاد الوحيدة التي خص اعيانها واصحاب السطوة فيها بامتيازات تضر بمصالح الجمهور من سكانها ولا هي البلاد الوحيدة التي اهملت فيها مبادئ العدل . وقد تختلف احوالها عن احوال غيرها من البلدان الشرقية من بعض الجزئيات ولكن العموميات متشابهة . وأطال في هذا البحث وفي الاسباب التي اضطرت بريطانيا ان تهتم باصلاح مصر من غير ان تتعرض الى تغيير جوهري في شؤُون الحكومة المصرية

والفصل الثاني هو الفصل الاول حقيقة من هذا الكتاب وقد افتتحهُ بقولهِ ان اصل المسألة المصرية مالي فلما توفي سعيد باشا سنة ١٨٦٣ كان دين الحكومة المصرية ٣٢٩٣٠٠٠ جنيه وخلفهُ اسمعيل باشا ابن ابرهيم باشا الشهير فوصل الدين سنة ١٨٧٦ الى ٦٨١١٠٠٠٠ جنيه هذا هو الدين الذي كان مضموناً بضمانات ما وفوقهُ دين سائر يبلغ نحو ٢٦٠٠٠٠٠٠ جنيه فكأَنهُ زاد الدين المصري سبعة ملايين جنيه سنوياً منذ توليهِ الى تلك السنة . واذا اخرجنا ١٦ مليوناً من هذا الدين أُنفقت على ترعة السويس فالباقي كلهُ بذّر تبذيرًا لان اموال الضرائب في هذه المدة كلها بلغت نحو ٩٤ مليوناً من الجنيهات ونفقات الحكومة الحقيقية او التي منها فائدة حقيقية بلغت ٩٧ مليوناً من الجنيهات فلم ينفق من دين اسمعيل باشا كلهِ على مصالح القطر سوى اربعة ملايين من الجنيهات

والذين رأوا التبذير الذي كان ضارباً اطنابهُ حينئذٍ علموا ان لا بد من افلاس الحكومة عاجلاً او آجلاً . وعزّت الاموال في اواخر سنة ١٨٧٥ واوائل سنة ١٨٧٦ حتى صارت تؤْخذ بفوائد باهظة جدًّا

وفي الثامن من ابريل سنة ١٨٧٦ وقع ما لا بدَّ منهُ وتوقفت خزينة الحكومة المصرية عن ايفاء ما يطلب منها

وجرى الكلام قبل ذلك على انشاء بنك مصري وطني تحت مراقبة ثلاثة من الاوربيين فرضيت كل من فرنسا وايطاليا ان تعين رجلاً منها واما انكلترا فلم تشأ ان تتداخل في شؤون مصر الداخلية وابت ان تعين رجلاً منها فسقط ذلك المشروع ثم اعيد على وجه آخر وهو ان الخديوي اصدر امرًا عاليًا في ٢ مايو سنة ١٨٧٦ بانشاء قومسيون صندوق الدين وحُسب اعضاء هذا القومسيون نوابًا عن اصحاب الدين ثم اصدر امرًا آخر في ٧ مايو لتوحيد الديون المصرية وكانت قد بلغت ٩١ مليونًا من الجنيهات وكان اعضاء ذلك القومسيون المسيو ده بلنير عن فرنسا وفون كرمر عن النمسا والمسيو بارافلي عن ايطاليا وابت انكلترا ان تعين مندوبًا عنها ولم ترضها شروط الامر العالي فبعثت الى مصر بالمستر غوشن (الذي صار لورد غوشن) لكي يسعى في تعدل تلك الشروط تعديلاً يرضاهُ المداينون او الذين بيدهم سندات الدين

فجاء المستر غوشن الى مصر وجاء معهُ المسيو جوبر من قبل فرنسا ودبرا امر الدين مع الحكومة المصرية ولكن المسألة المالية لا تحل بتدابير مثل هذه بل لا بد لحلها من ان تنظم ادارة البلاد المالية حتى يزيد ايراد الحكومة وتبقى نفقاتها ضمن دائرة الاعتدال ولذلك قر القرار على المراقبة الثنائية اي على تعيين مراقبين واحد لمراقبة الايرادات وواحد لمراقبة المصروفات وقر القرار ايضاً على ان سكة الحديد وميناء الاسكندرية يديرهما مجلس مؤلف من اثنين من الانكليز واثنين من المصريين وواحد من الفرنسويين لان ايراداتهما عينت لايفاء فائدة الدين الممتاز

وعين المستر روماين مراقبًا عامًّا للايرادات والبارون ده مالاره مراقبًا عموميًّا للمصروفات وعين الجنرال مريوت رئيسًا لمجلس سكة الحديد الّا ان لورد دربي وزير الخارجية الانكليزية كتب الى اللورد فيفيان الذي كان حينئذٍ وكيلاً سياسيًّا لدولتهِ في مصر يقول لهُ يخبر الخديوي ان الحكومة الانكليزية لا تحُسب مسأولة عن هذه التعيينات ولا تعترض عليها

وفي ذلك الوقت طلب الخديوي من لورد غوشن ان يختار لهُ رجلاً انكليزيًّا لقومسيون صندوق الدين المصري فاستشار اللورد غوشن السر لويس ملت فاشار عليهِ باختيار لورد كرومر وكان اسمهُ حينئذٍ بارنج . قال لورد كرومر في كتابهِ ”وعرض عليَّ لورد غوشن هذه الوظيفة فقبلتها ودخلت مصر في ٢ مارس سنة ١٨٧٧“ اي منذ ثلاثين سنة وفي مثل اليوم الذي ظهر فيهِ كتابهُ هذا . وكان محمد علي قد استخدم بعض الاوربيين في مصالح الحكومة واكثر من استخدام الفرنسويين لكي يقاوم بهم الانكليز من اجل توازن القوى . ونقاطر

الاوربيون الى مصر في عهد سعيد باشا والتفُّوا حول اسمعيل باشا وكثيرون منهم افّاقون جاؤُوا للكسب باية حيلة كانت فساءت بهم سمعة الاوربيين جدًّا واعتقد اسمعيل باشا ان كل الاوربيين جاؤُوا للكسب على حدٍ سوى وانهُ يستطيع ان يصطنعهم كلهم ولا غرابة في ذلك نظرًا الى نوع الناس الذين التفوا حولهُ . لكن الرجال الذين انتظموا في خدمة الحكومة على اثر مجيء لورد غوشن كانوا من طراز آخر غير ما اعتاد اسمعيل باشا ان يرى حولهُ وان كانوا مثل غيرهم من الموظفين في انكلترا وفرنسا . ومن رأي لورد كرومر انهُ لو اعتمد اسمعيل باشا على اولئك الرجال واستعان برائهم في تدبير امور البلاد لبقي على سدة الخديوية الى حين وفاتهِ ولكن يظهر انهُ تعذر عليهِ ذلك فخلع كما سيجيء

لما انشئَ صندوق الدين كانت المالية المصرية في حالة الفوضى . قال لورد كرومر ان غوشن اعتمد على الحسابات التي قدمتها لهُ الحكومة حسب دفاترها فوجد فيها ان صافي ايراد سكة الحديد ٩٠٠٠٠٠ جنيه ثم ظهر بعد حين ان صافي الايراد لا يزيد على ٦٠٠٠٠٠ جنيه وذلك لانها كانت تحسب اجرة نقل العساكر من جهة الى اخرى في جملة الايراد وهي لا تقبض منها شيئًا وكان كلما اراد احد من اعضاء العائلة الخديوية ان يسافر من جهة الى اخرى يأمر ان يعد لهُ قطار خاص فيسافر فيهِ ولا يدفع غرشًا من اجرتهِ بل يسلم ناظر المحطة رجعة فتقيد في الدفاتر في جملة الايراد وهلمَّ جرًّا

ووصف حال البلاد في ذلك الحين فقال ان الخديوي اسمعيل باشا كان قد استولى على خمس اطيان القطر المصري وجعل يزرع اكثرها بالسخرة حتى فرغ صبر الفلاحين من شدة ما قاسوا من الضيم كما فرغ صبر المداينين من نضوب موارد الايراد . فاستنبط اسمعيل باشا قانون المقابلة ويراد بهِ ان كل من يدفع عن اطيانهِ اموال ست سنوات مقدمًا دفعةً واحدة او في مدة اثنتي عشرة سنة تجعل الضريبة على اطيانهِ بعد ذلك نصف ما كانت عليهِ — حيلة لابتزاز المال لا غير لانهُ لو دفع الناس كلهم مال المقابلة وتركت الاحكام كما كانت عليهِ لما استطاعت الحكومة ان تخفض غرشًا واحدًا من الضرائب

ثم وصف انواع الضرائب والمغارم التي كانت ملقاة على عاتق الاهلين حينئذٍ وطرق التحيل على ابتزاز الاموال من الناس حتى بعد تعيين قومسيون صندوق الدين ومن امثلة ذلك ان ايرادات الجمارك كانت من جملة ما رهن لصندوق الدين فرأى القومسيون بعد قليل ان ايراد جمرك السويس قد قلَّ كثيرًا عما كان عنيهِ قبلاً وبحث عن مأمور الجمرك الذي كان فيهِ اولاً فلم يجدهُ وطالب الحكومة بهِ فتجاهلت امرهُ وبعد اخذ وعطاء مدة طويلة

اصرَّ صندوق الدين على انهُ لا بد من احضار المأمور المذكور حيًّا او ميتًا فاضطرت الحكومة ان تحضره ُ فسأله ُ صندوق الدين عن قصتهِ فقال انهُ أُمر ان يورد ايراد الجمرك للخديوي رأسًا ولما تأخر عن ذلك قبض عليهِ وابعد الى اقصى بلاد السودان ولو لم يطلبهُ القومسيون لقضي عليهِ هناك

وكان على الحكومة ان تدفع رواتب مستخدميها وتوفي فوائد ديونها وتدفع للتجار والمقاولين مبالغ طائلة عن بضائع اشترتها منهم او اعمال عملوها لها فتجمع الضرائب والمغارم بالشدة والعنف ولا تستطيع ان تقوم بكل ما يطلب منها لفداحة الفوائد فاخرت دفع رواتب المستخدمين

وجاء فيضان سنة ١٨٧٨ دون المطلوب فظهر تأثيره ُ على اشدهِ سنة ١٨٧٨ وضربت المجاعة اطنابها في الوجه القبلي وبلغ الضيق والعسر اشدهما في صيف تلك السنة وكان القسط المطلوب ايفاؤُه ُ في اول مايو من فائدة الدين مليوني جنيه ولم يكن في صندوق الدين من هذا المبلغ في آخر مارس سوى نصف مليون جنيه وارتأى اعضاء صندوق الدين ان يؤخروا دفع ذلك القسط ولكن الناس في فرنسا كانوا يقولون ان عند الخديوي اموالاً طائلة وقد اخفاها ويستطيع ان يوفي منها كل الفوائد اذا اراد

ولهذا القول سبب وهو ان الخديوي كان قد قبض من الحكومة الانكليزية اربعة ملايين من الجنيهات ثمن اسهم ترعة السويس وقبض ايضاً خمسة ملايين جنيه من فرنسا دينًا فاختفت هذه الاموال كلها في سنة واحدة واختفى معها ايراد تلك السنة من غير ان تدفع الحكومة فائدة الدين او تدفع اجور المستخدمين . وكتبت النزالة الفرنسوية في الاسكندرية الى المسيو ودنجتون الذي كان وزيرًا للخارجية في فرنسا تقول له ُ ان احصاءات الجمارك المصرية تدل على ان جانبًا كبيرًا من النقود لا يزال في القطر المصري . ولذلك ابت فرنسا ان تسلم بتأخير دفع القسط المستحق من فائدة الدين وقال سفيرها في انكلترا للورد دربي وزير الخارجية حينئذٍ ان الخديوي يستطيع ان يدفع الكوبون اذا اراد وطلب المسيو ودنجتون من انكلترا ان تساعده ُ في الاصرار على دفع الكوبون الذي يستحق في اول مايو

وكانت انكلترا قد رفضت من اول الامر ان تتعرض للشؤُون المصرية او تدافع عن حقوق المداينين بل اظهرت من اول الامر انها تنصر الفلاحين على المداينين . والحكومة الانكليزية تخبر رعاياها دائمًا انهم اذا دينوا اموالهم في البلدان الاخرى فهم يفعلون ذلك على مسؤُوليتهم ولا يمكنهم ان يعتمدوا عليها لتحمي مصالحهم بالقوة اما حينئذٍ فاضطرت

ان تجاري فرنسا وتساعدها في حماية مصالح المداينين لكي تساعدها فرنسا في مؤْتمر برلين ٠ وشددت الحكومتان في طلب القسط المستحق واستخدمت الحكومة المصرية اقوى رجالها واقلهم شفقة فجمعوا المال بالعنف من الاهالي واضطر الفلاحون ان يبيعوا اردب القمح بخمسين غرشاً اي ان يأخذوا خمسين غرشاً فقط على ثمن الاردب ويسلموهُ بعد شهر مع ان ثمنهُ كان حينئذٍ ١٢٠ غرشاً واضطرت النساء ان تبيع حلاها لايفاء الاموال المطلوبة. الاَّ ان ايفاء ذلك القسط لم يمنع مقدوراً بل اخرهُ شهوراً كما سيجيءُ

القطر المصري

وارتقاؤُهُ في عشر سنوات

ان مَن ينكر ارتقاء القطر المصري ماديًّا وادبيًّا وازدياد هذا الارتقاء سنة بعد سنة كن ينكر نور الشمس في رائعة النهار ٠ ولا يقدم علي ذلك الاَّ من يتجرَّ بالانكار ولهُ منهُ مغنم او من يلقي الكلام على عواهنهِ ولا يحسب انهُ يطالَب بالدليل

ويستدلُّ على ارتقاء البلاد بامور كثيرة اخصها ميزانية الحكومة فانها اذا زاد دخلها من غير ان تضرب على الاهالي ضرائب جديدة دلَّ ذلك على زيادة دخلهم ثم اذا زادت نفقاتها على ما يرقيهم ماديًّا وادبيًّا لزمنا ان نستنتج ان ارتقاءهم المادي والادبي زادا ايضاً والاَّ نهم ممن تضيع وسائل الرقي فيهم

وقد نشرت الحكومة المصرية الآن خلاصة حسابها عن العام الماضي فقابلناها بخلاصة حسابها عن عام ١٨٩٧ فاذا الزيادة في الدخل والنفقات بالغة مبلغاً عظيماً كما ترى من الجدول التالي

	١٨٩٧	١٩٠٧
الايرادات	١١٠٩٢٠٠٠	١٦٣٦٧٨١٨
المصروفات	١٠٦٥٩٠٠٠	١٤٢٨٠٤١٣
زيادة الايرادات	٠٠٤٣٣٠٠٠	٠٢٠٨٧٤٠٥

فالايرادات زادت في عشر سنوات اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات او نحو خمسين في المئة والمصروفات زادت ثلاثة ملايين ونحو ستمائة الف جنيه او نحو ٣٦ في المئة

مع ان السكان لم يزيدوا في هذه المدة سوى عشرين في المئة فالزيادة في الايرادات لم تنتج من زيادة السكان فقط بل نتجت ايضاً من زيادة ثروتهم العمومية وزيادة مقدرتهم على استثمار اموالهم وخيرات ارضهم ومن زيادة النفقات التي انفقتها الحكومة على الاعمال النافعة التي زادت بها ثروة القطر

ولا يخفى ان سنة ١٨٩٧ كانت اوفر دخلاً من كل سنة قبلها ويؤْخذ من تقارير لورد كرومر انهُ لما احتلَّ الانكليز مصر سنة ١٨٨٣ كانت البلاد على شفا الافلاس وبقيت الحكومة من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٨٨٧ تفرغ جهدها في حفظ التوازن المالي حتى لا يزيد مصروفها على ايرادها فلم يتيسَّر لها حينئذٍ تخفيف الضرائب على الاطلاق مهما مسَّت الحاجة الى تخفيفها ولا زيادة المصروف ولو لغرض من اصلح الاغراض. وفي سنة ١٨٨٧ زال عن مصر الخطر من الافلاس واخذت مساعي المصلحين ولاسيما الموظفين منهم في الري تثمر اثمارها وابتدأَ زمن زيادة الايراد على المصروف فقرَّ الرأْي حينئذٍ على ان يقدَّم تخفيف الضرائب على زيادة مصروفات المصالح الاميرية فأُلغيت السخرة وعينت الحكومة ٤٠٠ الف جنيه تستأْجر بها العمال للاعمال التي كانت تعمل بالسخر وخفضت ضرائب الاطيان ٤٣٠ الف جنيه في السنة والغت ضريبة الصنائع وكانت تبلغ ١٨٠ الف جنيه في السنة وضرائب الغنم والمعزى وكانت تبلغ ٤٠ الف جنيه في السنة وضريبة القبانة وكانت تبلغ ٢٨ الف جنيه في السنة وضرائب اخرى صغيرة وجملة الضرائب التي خفضت عن عاتق الاهالي تبلغ قيمتها السنوية مليوناً ومئة الف جنيه . وخفضت اجور البوسطة والتلغراف خمسين في المئة

ولما رأَت نفسها في سعة بعد تخفيف هذه الضرائب وامثالها ولاسيما لما ابطلت زرع التبغ في القطر وجعلت تأْخذ عشرين غرشاً على كل كيلو يرد منهُ اخذت تهتم بزيادة نفقات المصالح التي تعود اعمالها بالنفع المادي والادبي على البلاد مثل حفر الترع والمصارف ومد سكك الحديد وبناء المدارس والمستشفيات

وكان القطر المصري تحت خطرين كبيرين يتهددانهِ دائماً الخطر الاول هجوم السودانيين على حدودهِ والعيث فيها فانهم كادوا يصلون الى اصوان ولولا بسالة القوَّاد والجنود الذين استردوا السودان لكانت مصر الآن من ملحقاتهِ او من ممتلكات دولة اخرى انقذتها منهُ

ومن الغرائب التي قلما توجد في غير هذا القطر ان بعض سكانهِ يلقون بانفسهم في النار خوفاً من الرمضاء ولذلك كانوا يكاتبون خليفة السودان ويحرضونهُ على مهاجمة مصر ويعدونهُ بالانضمام اليهِ ولو فعل لفعلوا

هذا هو الخطر الاول والخطر الثاني لا يقل عنهُ فداحةً وهو انهُ كان يخشى من ان دولة اوربيَّة تمتلك مصادر النيل فتصير حياة مصر في يدها لكنَّ الحكومة الانكليزيَّة والحكومة المصريَّة رأتا سنة ١٨٩٦ انهُ حان الوقت لاسترجاع السودان من حيث الرجال ومن حيث المال فانقذتا مَن بقي من سكانهِ من حكم يضرب بهِ المثل في الفتك والظلم والاستبداد ووقتا مصر من خطرين كانا يتهددانها دائمًا وسهلتا السبل لتعمير السودان وللتحكم بماء النيل حتى يروي كل ما يمكن ريهُ من اطيان القطر المصري فتزيد ثروتهُ السنويَّة اضعاف اضعاف ما انفق على استرجاع السودان وما ينفق على تعميرهِ الآن

اما الزيادة التي نتجت في الايرادات فاكثرها من الجمارك وسكة الحديد اي من الرسوم التي تأخذها الحكومة على الواردات ومن اجور الركاب والبضائع في سكة الحديد لا لانها زادت معدل هذه الاجور وتلك الرسوم عما كانت بل لان البضائع كثرت والركاب كثروا فزاد الايراد. اما الجمارك فكان دخلها سنة ١٨٩٧ نحو ٩٣٤٠٠٠ جنيه فبلغ في العام الماضي ٢١٤٢٨٤٤ اي انهُ زاد مليونًا ومئتي الف جنيه . ورسم التبغ كان ١٠٤٥٠٠٠ فصار ١٦٤٨٤٥٣ فزاد اكثر من ستمائة الف جنيه ورسوم المواني كانت ١٥٢٠٠٠ فصارت ٢٩٦٦٠٥ فزادت اكثر من ١٤٠ الف جنيه . وايرادات سكة الحديد كانت ١٩٨٣٠٠٠ فصارت ٣٥٦٥٠٤٠ فزادت نحو مليون وستمائة الف جنيه . والتلغراف كانت ٤٦٠٠٠ جنيه فصارت ١١٤٣٤١ جنيهًا اي انها زادت نحو سبعين الف جنيه والبوسطة كانت ١١٩٠٠٠ فصارت ٣٠٥٩٥٦ فزادت مئة وتسعين الف جنيه. وقد وضعنا الايرادات في سنة ١٨٩٧ و ١٩٠٧ في الجدول التالي واقتصرنا على عشرات الالوف فما فوق

	سنة ١٨٩٧	سنة ١٩٠٧	الزيادة
سكك الحديد	١٩٨٠٠٠٠	٣٥٦٠٠٠٠	١٥٨٠٠٠٠
الجمارك	٠٩٣٠٠٠٠	٢١٤٠٠٠٠	١٢١٠٠٠٠
رسوم الدخان	١٠٤٠٠٠٠	١٦٥٠٠٠٠	٠٦١٠٠٠٠
المواني	٠١٥٠٠٠٠	٠٢٩٠٠٠٠	٠١٤٠٠٠٠
البوسطة	٠١٢٠٠٠٠	٠٣٠٠٠٠٠	٠١٨٠٠٠٠
والجملة	٤٢٢٠٠٠٠	٧٩٤٠٠٠٠	٣٧٢٠٠٠٠

فهذه خمسة اقلام فقط بلغت زيادة الايراد فيها ثلاثة ملايين و ٧٢٠ الفًا من الجنيهات فلما ثبت للحكومة ان ايراداتها آخذة في الازدياد عامًا بعد عام اهتمت بالاتفاق مع فرنسا على

طريقة تبيح لها انفاق ما تريد انفاقهُ ممَّا يتوفَّر لديها في ما يعود على القطر بالنفع لانها كانت ممنوعة من ذلك بحسب اتفاق لندرا . فلما انطلقت يداها زادت رواتب مستخدميها وجعلت تنفق على المصالح والاعمال النافعة بسخاء حاتمي . فقد كانت ميزانية نظارة المعارف في العام الماضي ٣٥١٩٢٤ جنيهاً ولكنها انفقت عليها ٤٦٦٤٣٠ جنيهاً عدا ما انفقتهُ على مدرسة البوليس واصلاحيَّة الاحداث . وكانت نفقات المصالح الصحيَّة حسب الميزانية ٢٦٢١٥٩ فانفقت عليها ٣٧٣٣٤٧ جنيهاً وكانت نفقات نظارة الاشغال العمومية ١٢٦١٨٨٦ جنيهاً فانفقت عليها وعلى اعمالها المختلفة المتعلقة باصلاح الري وتحويل ري الحياض الى ري صيفي وبناء قناطر اسنا مبلغ ٣٢٥١٩٧٨ جنيهاً وكانت نفقات سكك الحديد حسب مربوط الميزانية ١٩٦٤٢١٩ جنيهاً فانفقت ٣١٤٩٣٤٨ جنيهاً والمجموع المربوط لهذه الفروع كلها في الميزانية العمومية ٣٨٤٠١٨٨ جنيهاً فانفقت عليها في العام الماضي ٧٢٤١١٠٣ جنيهات كما ترى في هذا الجدول

	مربوط الميزانية	المصروف
المعارف	٠٣٥١٩٢٤	٠٤٦٦٤٣٠
المصالح الصحيَّة	٠٢٦٢١٥٩	٠٣٧٣٣٤٧
نظارة الاشغال	١٢٦١٨٨٦	٣٢٥١٩٧٨
السكك الحديد	١٩٦٤٢١٩	٣١٤٩٣٤٨
والجملة	٣٨٤٠١٨٨	٧٢٤١١٠٣

والفرق بين المربوط في الميزانية والمصروف على هذه الفروع الاربعة فقط ٣٤٠٠٩١٥ اخذتها من وفر السنين الماضية وهذه النفقات كلها رأس مال تربح البلاد منهُ ادبيًّا وماديًّا ولا يعترض عليهِ الَّا اذا كانت المراقبة عليهِ غير كافية فينفق بعضهُ من غير ان تنال البلاد منهُ ما يساويهِ نفعاً او اذا أُنفق بعضهُ وكان انفاقهُ في غير محلهِ . فاذا انشأَت مصلحة الري ترعة وكانت هذه الترعة لازمة وانفقت على انشائها خمسين الف جنيه وكان يستحيل عليها ان تنشئها باقل من ذلك فتكون قد فعلت عين الصواب في انشائها ولكن اذا كانت تلك الترعة غير لازمة او كان يمكنها ان تنشئها باربعين الف جنيه وانفقت على انشائها خمسين الف جنيه فتكون قد ارتكبت الخطأَ والخطل في انشائها او في انفاقها عليها خمسين الف جنيه . الَّا اننا نرجو ان تكون اعمال الحكومة جارية كلها بعد التروي والتبصر فلا تعمل الَّا ما هو لازم مفيد ولا تنفق الَّا ما لا بدَّ من انفاقهِ شأن الوصي على اموال الامَّة الموصوف بالحكمة والاستقامة

تحوُّل العناصر واصطناع الذهب

سأَلنا سائل في الجزء الماضي عن تحوُّل العناصر قائلاً لماذا لا يصدَّق اليوم تحويل القدماء بعض المعادن الى ذهب فاجبناهُ ان التحويل الذي تمَّ حتى الآن مشكوك فيهِ وانهُ اذا فرضنا انهُ ثبت تمامًا بما ينفي كل شك فهو من الاعلى الى الادنى ومن الثقيل الى الخفيف اي كأَنهُ حلٌّ لا تركيب. ولكن مبدأَ التحول لم يعد منكرًا فان الكيماويين كانوا يقولون ان الظواهر الكيماوية المعروفة تدلُّ على ان العناصر بسيطة كلها لا تتغير ولا تتحوَّل. فالذهب يبقى ذهبًا دائمًا ولا يصير فضةً ولا حديدًا. والحديد يبقى حديدًا ولا يصير ذهبًا ولا نحاسًا والنحاس يبقى نحاسًا ولا يصير فضةً ولا ذهبًا والاكسجين يبقى اكسجينًا ولا يصير هيدروجينًا ولا نيتروجينًا وهلمَّ جرًّا. ولكن المعارف الكيماوية زادت قليلاً باكتشاف الراديوم فظهر منهُ انهُ يتكون منهُ في بعض حالاتهِ عناصر اخرى لها خواص معلومة ثم ظهر انهُ يفعل بالنحاس ويحولهُ الى عنصر آخر. وهذا الامر الثاني لم يثبت حتى الآن ثبوتًا ينفي كل ريب فعاد كثيرون من الكيماويين يقولون اليوم ان المعارف الكيماوية الحديثة تدلُّ اي ان تحوُّل العناصر بعضها الى بعض امر ممكن وواقعي ايضًا. وغالى بعضهم فقال ان العنصر الاصلي واحد فقط وكل انواع المادة اشكال منهُ او مظاهر من مظاهرهِ

واشرنا في جوابنا المشار اليهِ الى ادعاء بعضهم عمل الذهب ووعدنا باشباع الكلام على هذا الموضوع وانجازًا لذلك نقول

لا يزال جمهور من العلماء في اوربا واميركا يعتقد صدق الكيمياء القديمة اي صدق ما قالهُ الاقدمون عن تحويل بعض المعادن الى ذهب وفي فرنسا جمعيَّة لهؤُلاء العلماء ومن اعضائها المسيو فلامريون العالم الفلكي المشهور

وقد كتب الاستاذ تشارلس بسكرفل مقالة في هذا الموضوع نشرتها مجلَّة العلم العام الاميركية في شهر يناير الماضي قال فيها انهُ يظهر احيانًا في محلول املاح الفضة نقط صفراء ذهبيَّة لكن ظهورها لا يتبع قاعدة معلومة فقد تظهر وقد لا تظهر. ومن المرجح ان ظهور هذه النقط في محلول الفضة جعل الناس يعتقدون ان الفضة تتحول الى ذهب. ثم اذا عولج طرطرات الفضة بطرطرات الحديد إستحالت الفضة كلها الى مادة صفراء ولا بد من ان يكون المذوبان اي مذوب طرطرات الفضة ومذوب طرطرات الحديد خفيفين وجديدين فيرسب من المزيج مسحوق احمر يسود ثم يصفرُّ اذا رشح ويصير كمسحوق النحاس الاصفر او البرنز واذا جفف

صار منهُ جسم جامد كالذهب لونًا وشكلاً ويبقى لونهُ فيهِ الى ما شاء الله لكن الحوامض تُعيد اليهِ لون الفضة المعروف وكذلك الضغط

وقد توسَّع بعضهم في هذه الطريقة فاضاف اليها البرد الشديد والضغط الشديد وادَّعى الدكتور امنس منذ عشر سنوات(١) انهُ صنع من الفضة معدنًا يشبه الذهب تمامًا وسمَّاهُ باسمٍ مركبٍ من اسميهما وهو ارجنتورم وادَّعى ان الاوقية من الفضة تكوّن ثلاثة ارباع الاوقية من هذا الذهب · وقال انهُ لا بدَّ من نفقات كثيرة يقتضيها طول المدة اللازمة لاستحالة الدقائق من الفضة الى الذهب لكن مهما كثرت هذه النفقات يبقى ربح من كل اوقية يساوي ثلاثة ريالات · وقال ان الدكتور كابل هويتهد محلل دار ضرب النقود في وشنطون قبل ست سبائك من هذا المعدن كانها ذهب حقيقي وثمنها نحو الف ريال · الَّا ان السر وليم كروكس الكيماوي الشهير امتحن ذهب الدكتور امنس فوجد فيهِ ذهبًا ومعادن اخرى وكتب الدكتور ودورد حينئذٍ في جريدة العلم (سينس) ينتقد الدكتور امنس وينسب اليهِ الغش والخداع فاقام الدكتور امنس قضية عليهِ وعلى محرر الجريدة المسؤُول لم يصدر الحكم فيها حتى الآن

ولديَّ اساليب كثيرة ادَّعى اصحابها انهم صنعوا الذهب بموجبها وقد كتب اليَّ المستر هنتر من فيلادلفيا يقول " اني اتقنت الطريقة المبنية على اختباري الشخصي لعمل الذهب على اسلوب منهُ ربح كبير جدًّا وقد رسمت شكل الآلة اللازمة لذلك لاقيمها في معمل بفيلادلفيا وانا ساعٍ الآن في جمع نصف مليون ريال لتكون رأس مال تصنع بهِ هذه الآلة ويبنى بهِ المعمل اللازم لها · واني عالم ان الناس يهزأُون بي ورجال العلم لا يصدقون اني انجح في عملي ولكنني انا اعرف حقيقة عملي ولا يهمني ما يقول الناس عني "

وقد بعث اليَّ المستر هنتر قطعًا من الفضة فيها قليل من الذهب وقال ان الذهب اخذ يتكوَّن فيها بطريقتهِ السرّية

الَّا ان تحويل العناصر لا يقتصر على تحويل الفضة الى ذهب بل يتناول غيرها من العناصر فقد ادعى العالم فتكا ان الفصفور يتحوَّل الى زرنيخ بفعل الامونيا بهِ ويتحوَّل ايضًا الى انتيمون لكن جمهورًا كبيرًا من الكيماويين (وذكر اسماءهم) بيَّنوا ان دعواهُ غير ثابتة

ثم ذكر الكاتب ما اشرنا اليهِ في صدر هذه المقالة من تحول الراديوم الى الهاليوم وغيرهِ من العناصر والموضوع كبير الاهميَّة والبحث فيهِ مستمرٌّ ولا نتأخر عن ذكر ما يثبتهُ العلماء فيهِ

---

(١) انظر تفصيل ذلك في المجلد الحادي والعشرين والثاني والعشرين من المقتطف

حقيقة المادة ووحدة الخلق

قال الدكتور بوز احد اساتذة كلكتا ببلاد الهند في كتاب الفهُ حديثًا انهُ اكتشف ان المعادن تتأثر كالاحياء وتتعب مثل الاحياء من استمرار التهييج ثم اذا استراحت زال تعبها واستردَّت قوتها . وتستردُّ قوتها وتنتعش اذا وضعت في حمَّام فاتر كما يستردُّ المتعب قوتهُ اذا استحمَّ . واذا اشتدَّ البرد عليها خمدت خمود من قرَّهُ البرد واذا اشتد الحر عليها اصابها تيبُّس الحر واذا عولجت بالسموم اسرع اليها الموت فان الدكتور بوز سمَّ قطعة من المعدن فلم تعد تتأثر بالكهربائية كما كانت تتأثر قبلاً . ثم عولجت بترياق ذلك السم فانتعشت قواها رويدًا رويدًا وعادت الى سابق عهدها

فاذا ثبت ذلك لم يبقَ بين الحي والجماد فارق كبير ولكن سواء ثبت او لم يثبت فلا شبهة الآن ان اجسامنا واجسام سائر انواع الحيوان والنبات وكل انواع الجماد مؤلفة من مواد متشابهة وعناصر متماثلة اي ان الماء الذي في جسم الانسان والماء الذي في جسم الفرس والحمار والكلب والافعى والنملة والبرتقال والعنب والخس والفجل والسحاب والتراب هو واحد في كل خواصهِ وصفاتهِ . والعناصر البسيطة كالاكسجين والهيدروجين والكبريت والفصفور التي في جسم الانسان وفي اجسام الحيوانات والنباتات والحجارة والاتربة وكل الموجودات الارضية والسموية هي واحدة في خواصها وصفاتها . فمها رأينا من الفرق الظاهر بين جسم الانسان وبين التراب الذي تحت قدميهِ لا نشك ان الماء الذي في جسمهِ مثل الماء الذي في التراب تحت قدميهِ والجير (الكلس) الذي في عظامهِ واسنانهِ مثل الجير الذي في التراب تحت قدميهِ . واذا كانت العناصر البسيطة كلها نحو ثمانين عنصرًا فكل الناس وكل الحيوانات وكل النباتات وكل الجمادات وكل الاجرام السموية وكل ما يرى في هذا الكون المادي — كل ذلك مؤلف من هذه العناصر لا غير . ومهما قال الذين يفرقون الانسان عن غيرهِ من الموجودات لا يستطيعون ان يفرقوا بينهُ وبينها من حيث تماثل الصناصر التي يتركب منها جسمهُ وتتركب منها اجسامها

لكن العلوم الطبيعيَّة لم تقف عند هذا الحد بل يرى اربابها الآن ان هذه العناصر البسيطة ليست البسائط الاولى التي تتركب منها المادة بل هي نفسها مركبات من دقائق عنصر واحد وهذه الدقائق صغيرة جدًّا حتى ان كل الف دقيقة منها تساوي في وزنها وزن

جوهر واحد من الهيدروجين الذي هو اخف العناصر كلها فعدد ما يوجد منها في حبة الرمل يفوق عدد نجوم السماء

وهنا اختلف العلماء في حقيقة هذه الدقائق فقال بعضهم انها قوة كهربائية لا غير بانين قولهم هذا على ان كل خواص المادة يمكن تعليلها اذا فرضنا ان الدقائق التي تتألف منها هي قوات كهربائية سلبيَّة وايجابيَّة . وقال البعض الآخر ان في كل دقيقة من هذه الدقائق نواة صغيرة جداً وهي المادة الاصلية والحامل للكهربائية . ومقدار المادة الاصلية في الدقيقة صغير جداً فالمادة الاصلية في المتر المكعَّب من البلاتين لا تزيد على مليمتر مكعب ففي كل الف مليون متر مكعب من البلاتين متر واحد مكعب من المادة . فاذا قابلنا ذلك بهرم الجيزة حكمنا ان المادة الحقيقية في كل خمس مئة هرم مثل هرم الجيزة الاكبر لا تزيد على متر واحد مكعب . الاَّ ان الاكثرين على المذهب الاول وهو ان المادة قوة متحركة لا غير لانهُ اذا كانت هذه الحركة سريعة سرعة النور فعلت كل افعال المادة المعروفة . وقد سُميت دقائق هذه القوة المتحركة اللكترونات ففي الجوهر من الهيدروجين نحو سبع مئة من هذه الالكترونات نصفها سلبي ونصفها ايجابي والجوهر من الصوديوم مؤَلف من ١٦٠٠٠ من هذه الالكترونات والجوهر من الباريوم مؤَلف من ١٠٠٠٠٠ اللكترون والجوهر من الراديوم مؤلف من ١٦٠٠٠٠ الكترون وهلمَّ جرًّا

وهذه الالكترونات تجتمع بعضها مع بعض على صور شتى كما تجتمع الحروف في الكلمات فتتألف منها الاجسام الآلية وغير الآلية من دقائق الدماغ وكريات الدم الى قطرات الماء وحبوب الرمل

وفي هذه الالكترونات من القوة ما يفوق كل تصوُّر حتى لقد حسبوا ان في الاوقية من الراديوم قوة تكفي لرفع ما ثقلهُ عشرة آلاف طن الى علو ميل وان في الرطل من الفحم قوة تزيد اكثر من مليون ضعف على ما يتولَّد منهُ من الحرارة باشعالهِ

هذه امور يقف عندها العقل مدهوشاً ولكنهُ قلما يرى صعوبة في تصديقها . اليس من المؤكد اننا ندفن في التراب فنستحيل تراباً وانهُ اذا حرقت اجسامنا احترقت ولم يبقَ منها الاَّ حفنة من الرماد فما نحن الاَّ تراب ورماد عناصر اجتمعت بعضها مع بعض فتألفت منها اجسامنا ولا مانع يمنع ان تكون هذه العناصر كلها اشكالاً من عنصر واحد ولا مانع ان يكون ذلك العنصر قوة متحركة

ولكن هل نرضى ان نقف عند هذا الحد هل نسلم ان اجسامنا تراب ورماد او قوة

متحركة اي جزءٌ صغير من القوة العامة الشاملة لهذا الكون حتى اذا انقضي الاجل وعاد هذا التراب الى الارض التي اخذ منها عادت القوة المتحركة الى مصدرها ولم يبقَ منا شيءٌ آخر. ألا يرشدنا استدلال العلماء هذا الى ان فينا قوة خالدة وماذا يمنع ان تكون هذه القوة ممتازة عن القوى التي في سائر المخلوقات الارضية وان وجدانها يبقى فيها ولو انحلَّ الجسم الى التراب الذي اخذ منهُ

وفوق ذلك فان احكام العلم ليست نهائية فكما نقضنا اليوم كثيرًا من احكام السابقين لا يبعد ان يأتي بعدنا اناس ينقضون احكامنا

* * *

مادة الكاتب

لو استنفد كاتبٌ فرائد اللغة بحثًا وتدقيقًا وجمع من التراكيب الانيقة معجماً كبيرًا واستظهر الشيءَ الكثير ما استطاع انشاء مقالة اذا لم يعِ صدرهُ المواد التي يبني عليها ويأخذ بها. وكيف يستطيع النجار الماهر صنع صندوق ولا خشب لديهِ. فالكاتب لا يسمى كاتبًا اديبًا او بارعًا او مجيدًا وما شاكل هذه اوصاف التي تدل على مقدرتهِ في الانشاء الَّا اذا حصل على المادة وليس حصولهُ عليها امرًا سهلاً وانما هو ينالها بالدرس وقوة الملاحظة واعمال الروية

الدرس وفيهِ ابواب

باب التاريخ . يُظَنُّ لاول وهلة اننا نريد بالتاريخ حفظ اسماءٍ وتواريخ ازمنةٍ لا تقوى ذاكرة على حفظها فلدفع هذا الوهم نقول اننا نقصد بهِ معرفةً اقرب الى التخصيص منها الى التعميم بل هي تكاد تنحصر في تاريخ البلدان المشهورة والبلاد التي يقطنها الكاتب. وتفصيل هذا الاجمال انهُ يجب على الكاتب ان يكون ملمًّا بتواريخ كثيرين من اعاظم الرجال الذين عمروا البلدان ورفعوا الامم والممالك واشياءَ ممَّا فعلوهُ وكانت سببًا في شهرتهم. فما يجب الالمام بهِ من تاريخ انكلترا مثلاً هو كيف اسس رجال البحر قوة انكلترا البحرية وحركتها التجارية في عهد الملكة اليصابات ثم اشتدت عرى التكاتف والتضافر منذ ذلك الحين فارتقت من مصاف الطبقة السادسة الى الطبقة الاولى في قوتها البحرية واتساع نطاق متاجرها وصارت اليوم مالكة البحار واول الدول في الاستعمار . فمتى ولد اولئك الرجال ومتى ماتوا وما هي اسماءُ سفنهم امور لا تهم الكاتب ولكن الذي يهمهُ هو استيعاب ما قاموا بهِ من عظائم الامور والوقوف على نتائج مساعيهم

وتراجم مشاهير الرجال خير ذريعة للوقوف على تواريخهم فطالعها ولا تترك سيرة قائد عظيم او سياسي محنك او نابغة في العلوم والفنون دون ان تتبحر فيها وتستوعبها بحيث اذا انشأت مقالة عن واحد منهم كان لما تقولهُ طلاوة ومعنى يستميل الخواطر اليهما فتذكر الحقائق التي تؤيد موضوعك وتبتعد عن التفاصيل المملة وتواريخ الازمنة فتبين مثلاً ما كان للرجل الذي تكتب عنهُ من التأثير في تاريخ العالم وما اتاهُ من الفعال الغراء ذلك خير من ذكرك تاريخ ولادتهِ وزواجهِ وما رزقهُ من الاولاد (الاَّ اذا كان لاحدهم تاريخ مأثور) ويوم وفاتهِ. فان معرفة ما طرأَ على الاحوال الاجتماعيَّة والاقتصادية من اكتشاف كولمبوس للعالم الجديد اهم كثيرًا من معرفة جنسيتهِ انهُ ايطالي

باب العلوم الطبيعيَّة. ومما يساعد الكاتب ايضاً وقوفهُ على بعض القواعد الاصلية في العلوم الطبيعيَّة لتتسنى لهُ المشابهة والمقارنة في وحدة الناموس الطبيعي. فيجب عليهِ ان يتعلم اهم القواعد في الفلسفة الطبيعيَّة والكيمياء والجيولوجيا وعلم طبائع الحيوان وعلم النبات والفلك. ولا حاجة الى التوسُّع في المسائل الصعبة والتفاصيل المملة فيكفي ان يستخلص الكاتب منها ما يجعلهُ قادرًا على ان يدرك حقائق كالحقائق الآتية : —

(١) ان قضبان سكك الحديد لا يوضع بعضها ملاصقاً لبعض بل يترك بين القضيب والقضيب مجال كافٍ للتمدد الذي تحدثهُ الحرارة في فصل الصيف

(٢) ان السبب الاعظم في يبس النبات ابان البرد القارس هو ان الماء الذي يتألف منهُ معظم العصارة النباتية يتمدد فتنفجر جدران الخلايا ويتلف النسيج

(٣) ان يعرف خواص الهواء والماء وغيرها من العناصر الطبيعية والكيماوية التي لها علاقة بحياتنا اليوميَّة

(٤) ان يعرف القواعد العمومية التي تجري عليها الحوادث الجوية واسباب المطر والرعد والعواصف وما شاكل

باب الجغرافية. يجب ان يعرف من علم الجغرافية الوجوه التجارية والاقتصادية والسياسية فلا يدرس المطولات المملة في ذلك وانما يكفي ان يعرف مثلاً : —

(١) موقع البلاد وهواءها وشكلها وتأثير ذلك في تقدمها وثروتها

(٢) حاصلاتها ووارداتها وصادراتها

(٣) مصنوعاتها وما اشتهرت بهِ من هذه المصنوعات واسباب تقدمها وتأخرها

(٤) العوامل التي سببت ارتفاع شأن بعض المدن وانحطاط غيرها

(٥) معرفة مواقع البلدان والمدن التي نألف سماعها من الحوادث القريبة العهد والاحوال الجارية كالترنسفال واليابان ومنشوريا ومكدونيا ومراكش الخ

ويحسن بالكاتب ان يُعلق خريطة الكرة الارضية امامهُ وان يضع مذكرة في جيبهِ يعلق فيها ما يقف عليهِ في الصحف والمجلات من الحوادث عن الاحوال التجارية والسياسية وان تكون لصفحات هذه المذكرة نمر متسلسلة وتؤخذ هذه النمر وتوضع الى جانب المدن والجهات التي وقعت فيها تلك الحوادث وذلك لكي يرجع الكاتب اليها متى مست الحاجة مثال ذلك ان ما كتبهُ في مذكرتهِ عن مدينة بمباي هو على الصفحة الخامسة فيضع بجانب هذه المدينة في الخريطة نمرة ٥

ومما يجب على الكاتب ان لا يهمل درس الجغرافية الطبيعية ولاسيما فيما يتعلق بالبراكين والزلازل وتيارات البحار العظيمة وما شاكل ذلك من المظاهر الطبيعيَّة لان درس عجائب الطبيعة ملذ ومرغوب فيهِ وما خطتهُ يد الطبيعة على سطح الارض اعظم واسمى مما سُطّر وكتب

باب الاقتصاد . ان علم الاقتصاد لمن اجل العلوم شأناً والزمها للكاتب يبحث فيهِ عن تثمير الاموال والتصرف بها بالحكمة وبعبارة اخرى عن كل ما يؤُول الى ترقية بني البشر مادياً فهو يصف اساليب الصناعة والتجارة في الزمن الغابر والحاضر ويوضح نظام التجارة ومسواقها وكيفيةُ نقل البضائع والمخابرات التجارية فالواجب على الكاتب درسهُ والتبحر فيهِ

باب شؤُون مختلفة . ونقصد بها ان يجري الكاتب مع الحوادث فيعرف تقلباتها واحوالها في داخل بلادهِ وفي خارجها ويستوعب المهم منها بمطالعة الصحف كالمقالات السياسية والمالية والادبيَّة والعلمية فيقتطف منها ما يروقهُ من الحقائق والفوائد ويرتبها في دفتر يضع لهُ فهرساً يسهل عليهِ الرجوع اليها وقت الحاجة ثم يراجعها ويحذف منها ما يجدهُ قد صار تافهاً او لا اهمية لهُ فتقوى فيهِ ملكة الانتقاد ويكون لهُ منهُ مختصر عصريٌّ حاوٍ اشياء من الاكتشافات والعلوم الحديثة مثل التلغراف اللاسلكي والطيران والراديوم والاثير والدعوى بصنع الالماس وغيرها من الحجارة الكريمة وكالازمة المالية التي نكب بها كثير من البلدان في هذا العام

وليس التعليم رزماً من الكتب والورق يتأبطها الكاتب او يضعها في خزانتهِ بل هو مخالطة العالم ومعاملة الناس وممارسة الاعمال . قالوا ان الطبيعة خير استاذ ويعنون بذلك ان الارض والسماء والغابات والحقول والبحيرات والانهار والجبال والبحار هي احسن ما يستفيد منهُ الانسان بالسمع والعيان • وقالوا ان المرءَ يجمع بالمطالعة والتعليم مواد يطرح قسماً كبيراً منها لقلة فائدتهِ وتفاهتهِ وان اعمال الروية في انتقاء الصالح من هذه المواد يشبه

بنَّاء ينتقي الحجارة الملائمة ليشيد بها البناء

قوة الملاحظة

تعلم وتمرَّن على ملاحظة الحقائق بالدقة والبحث فيها فلا تدع قوة الملاحظة فيك تتعود الكسل والخمول . فبعض الناس يسيرون في هذا العالم مغمضي العيون والبعض يسيرون محملقي البواصر ولكنهم لا يبصرون فان في حركاتنا وسكناتنا وتأملاتنا اشياء ثمينة جدًّا يمكننا اكتسابها . فاذا كنت في الريف او المتنزهات او مسافرًا في سكة الحديد او على باخرة تمخر بك عباب البحر سرِّح ناظريك في الطبيعة سهولها وجبالها وانهارها وبحارها وشلالتها وغاباتها ومتى عدت الى منزلك فاكتب خلاصة ما رأيت وما عنَّ لك من الافكار ودعها الى حين الحاجة اليها فاذا كتبت عن المتنزهات او وصف جمال الطبيعة اوفصل الربيع وما شاكل ذلك كان عندك ذخر تستند اليهِ وتتوكأ عليهِ

فالوصف من اشد انواع الانشاء صعوبة ولا يبرع فيهِ الَّا قليلون من الكتَّاب على انهُ يخلق بكل عاقل ان يستعمل عينيهِ ويسطر ما يراهُ بلغة صحيحة وعبارة فصيحة . فمن الغربيين الذين اشتهروا باجادة الوصف اسكندر دوماس وسكوت ورسكن وفي لغتنا العربية شعراء كثيرون اجادوا الوصف وفي طليعتهم البحتري ورأيت بعض كتابنا يجيدون الوصف نثرًا ولكني لم اعجب باحد منهم اعجابي بالدكتور يعقوب صروف ولا سيما في رحلتهِ النيلية ورحلتهِ الى اوربا اللتين نشرهما في المقتطف

لا تأنف من حفظ ما يلفت نظرك من عوائد اهل بلادك والبلاد التي تسافر اليها وما يتناقلونهُ عن تاريخها وتقاليدها فاذا كنت تنزه الخاطر ايام العطلة ففتح عينيك وعِ باذنيك لالتقاط مواد تفيدك عندما تكتب في موضوع كالمقارنة بين المدن والارياف في المعيشة او موسم القطن او حالة الفلاح او اميال اهل الريف لان المعرفة الحاصلة من الاختبار تفوق المعرفة المكتسبة من المطالعة والناقد المتبصر يستطيع التمييز بين الامرين عندما يقرأ كتابة بهذا الشأن وزد على ذلك ان ما تذخرهُ من فوائد الاختبار ينير ذهنك في امور الدنيا فتفهم حقيقة الادوار والفصول التي يمثلها الممثلون المختلفون اعني تمثيل رواية الحياة على مرسح الدنيا

التفكير

ان التفكير او اعمال الروية امر من الاهمية بمكان ولكنهُ مهمل في غالب الاحيان مع ان اعمال الروية لازم للكاتب في انشاء المواضيع وإلاَّ جاءت كتابتهُ فارغة من المعاني التي تجذب القلوب اليها . قال احد علماء الفرنجة ان الكتابة السقيمة تدل على ان كاتبها

قليل التفكير والروية لا يحسن تنسيق المعاني ولا اختيار الالفاظ والتراكيب

التصور والخيال

نعم ان الحقائق لازمة للوصف ولكن هناك امرًا لا غنى عنهُ وهو التعبير عمَّا تولدهُ المناظر الطبيعية فينا من التأْثير عند ما نشاهدها فان معظم الناس يسرحون النظر في المناظر الطبيعية الجميلة او المباني الفخيمة او الصور البديعة ويشعرون بتأْثير عظيم ولكنهم يجدون صعوبة كلية في التعبير عما يشعرون بهِ بالكلام فهم يشعرون بذلك ولا يستطيعون ان يدركوا كيف نشأ فيهم ولماذا هم يشعرون بهِ هل سببهُ الجبال الشامخة التي رأوها او البحيرات الساكنة الفضية الماء او الاشجار الباسقة على سفوح التلال المجاورة او المروج الخضراء اللابسة حللها السندسية فقد يكون السبب بعض هذه الاشياء او كلها جملة واحدة تمثلت امامهم منظرًا مختلف الالوان والاشكال كأَنهُ نقوش كنقوش الفسيفساء اجتمعت كلها فاسترعت نظرهم واثرت فيهم فشعروا بجمال المشهد الطبيعي ولكنهم لم يدركوا مصدر شعورهم لانهم لم يستعملوا موهبة التصور والخيال التي طالما ساعدت الشعراء والكتاب على رسم صورٍ واشكالٍ في اقوالهم ليس لها وجود اصلاً وارشدت الموسيقي الى توقيع الانغام والالحان المطربة وقادت يد النقاش والنحات فحولت قطعة القماش او الرخام الى صور تكاد تتحرك وتنطق . موهبة طالما نجَّت كثيرين ممن يقضون السنين الطوال في اعماق السجون من ضياع الرشد والاصابة بالجنون، فالواجب ان لا نهمل هذه الموهبة السامية بل نقويها ونشركها مع حاسة النظر فلا يقول من يجوب بلادًا من اقصائها الى اقصائها انني لم ارَ فيها شيئًا استلفت نظري

حدق بعينيك الى كل ما تراهُ وتصوَّر وتروَّ واجعل الخيال مقاربًا للحقائق . اشرف على منظر بديع فيهِ جبال واودية وانهار جارية وبحيرات ساكنة واشجار باسقة وقد فرشت ارضهُ بازهار الربيع وقارنْ بينهُ وبين منظرٍ قاحلٍ يناقضهُ وتوهم انك تحذف من المنظر الجميل الازهار او الانهار او غيرها وكلما حذفت شيئًا اسأَل نفسك كيف يصير هذا المنظر اذا حرم من هذا وذاك فاذا ازلنا منهُ الجبال فقد العظمة والجلال واذا جففنا البحيرات خسر الرقة والنعومة واذا خلعنا حلتهُ الزبرجدية فقد البهجة والرواء واذا نضبت انهارهُ وقلعت اشجارهُ استولت عليهِ الوحشة ولم نعد نسمع خرير الماء وتغريد الطير على الاغصان . بذلك يستطيع كل احد ان يدرك اسباب شعورهِ بتأْثير المناظر الطبيعيَّة في النفس وان يربي فيهِ ملكة التصور والخيال فهذه موهبة تعين الكاتب على الوصف وترفع منزلتهُ بين الكتاب

فالذي يمرن هذه الموهبة بالاساليب التي ذكرناها وبغيرها يستطيع وهو مغمض عينيهِ

ان يرى كما رأى ابو العلاء المعري في قصيدتهِ المشهورة التي قالها عن لسان درع يخاطب سيفاً وهو كفيف البصر

سليم خوري
بقلم سكرتير مالي السودان

السياسة من لباب الآداب

ذكرنا في الجزء الاخير من العام الماضي انهُ وقعت لنا النسخة الاصلية من كتاب لباب الآداب الذي الفهُ اسامة ابن منقذ الكناني الملقب بمؤيد الدولة في اواخر القرن السادس للهجرة اي منذ نحو ٧٥٠ سنة ولم يكد المقتطف ينتشر حتى كتب الينا الاستاذ درنبرج المستشرق الشهير من باريس يقول ان الكلمة التي تعذرت علينا قراءتها في اول السطر الثاني من الصفحة الاخيرة هي كلمة ” عالية “ واسم الناسخ ” غنايم “ فنرفع الى حضرتهِ واجب الشكر وما هي اول مرة اخذنا لغتنا عن العجمي. هذا وقد رأينا ان نستأنف النقل من باب السياسة الذي نقلنا بعضهُ في ذلك الجزء من المقتطف وجعلنا سطور الصفحتين التاليتين كما هي في الكتاب ورسمنا تينك الصفحتين بالفوتوغراف لكي تظهر اشكال الحروف وطريقة الخط

” قال الحكماء الحازم من لم يشغلهُ البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة والهمّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها . وقالوا الحزم الحذر عند الامن والعاقل من حذر الليل والنهار فان فيهما مكمن الآفات . وقالوا اياك ان يطمعك الاغترار بالتهاون بالعدو الضعيف فان العدو الضعيف المحترس من العدو احرى بالظفر من العدو القوي المغترّ بالعدو الضعيف . وقالت الحكماء العجز عجزان عجز عن طلب الامر وقد امكن والجد في طلبهِ وقد فات

” وقالت الحكماء مَن كانت فيهِ ثلاث خلال لم يستقم لهُ امر التواني في العمل والتضييع للفرص والتصديق لكل مخبر . وقد قيل اربعة اشياء لا يُستقَل قليلها المرض والنار والدَّين والعداوة . وقالوا ان العاقل وان كان واثقاً بقوتهِ وعقلهِ فليس ينبغي ان يحملهُ ذلك على ان يجني على نفسهِ العداوة والبغضاء اتكالاً على ما عندهُ من الرأي والقوة كما ان العاقل اذا كان عندهُ الترياق لا ينبغي لهُ ان يشرب السم اتكالاً على ما عندهُ . وقالوا احذر معاداة الذليل فربما شرق العزيز بالدناية

” وقالت الحكماء لا تنم عن عدوك فانهُ غير نائم عنك ولا تتغافل عنهُ فانهُ غير متغافل عن عثراتك وكيف لا يكون كذلك

وهو يرى ان نجاتك يكون موته وبغناك يكون فقره وبقوتك يكون ضعفه ۝ وقد قال مؤلف الكتاب ۝

لا تحقرن من الضعيف عداوة فالنار يحرق جمرها وشرارها
واحذر مداجاة العدو وكيده ان العداوة ليس تخبو نارها

وقال العزني ۝

لله درك ما نظن بثاير حران ليس عن التراث براقد
ايقظته ورقدت عنه ولم ينم خنقا عليك وكيف نوم الحاقد
ان تمكن الايام فيك وعلها يوما يكل لك بالصواع الزايد

وقالت الحكما اياك والثقة بعدوك اذا صالحك واظهر لك غاية النصيحة فان صلح العدو لا يسكن اليه ولا تغتر به فان الما لو اسخن فاطيل اسخانه لم يمنعه ذلك من اطفا النار اذا صب عليها وانما صاحب العدو المصالح كصاحب حية يحملها في كمه ۝ وقالوا اذا احدث لك عدوك صداقة لعلة الجاته الى ذلك

فمع ذوال

فبعد زوال تلك العله ترجع العداوه الى ما كانت عليه كالما الذي
يُطال اسخانه فاذا رُفع عن النار عاد باردًا ه وقالوا ان
الاحقاد مخوفه حيث كانت واشدها ما كان في انفس الملوك فان
الملوك يدينون بالانتقام ويرون الطلب بالوتر مكرمةً فلا ينبغي للعاقل
ان يغتر بسكون الحقد فانما مثله في القلب ما لم يجد محركًا مثل
الجمر المكنون ما لم يجد حطبًا ولا يزال الحقد يتطلع الى العلل كما تبتغي
النار الحطب فاذا وجد علةً استعر استعار النار فلا يطفئه ما
ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا شي دون الانفس
وقد قيل احزم الملوك من لم يلتمس الامر بالقتال وهو يجد الى غير القتال
سبيلًا لان النفقه في القتال من الانفس وساير الاشياء انما النفقه
فيها من الاموال والقول ه وقالوا اضعف حيل الحرب اللقا
وصرعه اللين والمكر اشد استيصالًا للعدو من صرعه المكابره والحازم
اذا نابه الامر العظيم المفظع الذي يخاف منه الجايحه المخوفه

وهو يرى بحياتك يكون موتهُ وبغناك يكون فقرهُ وبقوتك يكون ضعفهُ . وقد قال مؤلف الكتاب

لا تحقرنَّ من الضعيف عداوةً   فالنار تحرق جمرها وشرارُها
واحذر مداجاة العدوّ وكيدهُ   ان العداوة ليس تخبو نارُها

وقال العربي

لله درك ما تظن بثائر   حرّان ليس عن التراث براقدِ
ايقظتهُ ورقدت عنهُ ولم ينم   حنقًا عليك وكيف نوم الحاقدِ
ان تُمكن الايام فيك وعلّها   يومًا يكِل لك بالصواع الزائدِ

وقالت الحكماء اياك والثقة بعدوك اذا صالحك واظهر لك غاية النصيحة فان صلح العدو لا يسكن اليهِ ولا تغتر بهِ فان الماء لو سخن فاطيل اسخانهُ لم يمنعهُ ذلك من اطفاء النار اذا صُبَّ عليها وانما صاحب العدو المصالح كصاحب حية يحملها في كمهِ . وقالوا اذا احدث لك عدوك صداقة لعلّة الجأتهُ الى ذلك فبعد زوال تلك العلة ترجع العداوة الى ما كانت عليهِ كالماء الذي يطال اسخانهُ فاذا رُفع عن النار عاد باردًا . وقالوا ان الاحقاد مخوفة حيث كانت واشدها ما كان في انفس الملوك فان الملوك يدينون بالانتقام ويرون الطلب بالوتر مكرمة فلا ينبغي للعاقل ان يغتر بسكون الحقد فانما مثلهُ في القلب ما لم يجد محركاً مثَل الجمر المكنون ما لم يجد حطباً . ولا يزال الحقد يتطلع الى العلل كما تبتغي النار الحطب فاذا وجد علة استعر استعار النار فلا يطفئهُ ماء ولا كلام ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرُّع ولا شيء دون الانفس وقد قيل احزم الملوك من لم يلتمس الامر بالقتال وهو يجد الى غير القتال سبيلاً لان النفقة في القتال من الانفس وسائرُ الاشياء انما النفقة فيها من الاموال والعقول . وقالوا اضعف حيل الحروب اللقاء وصرعة اللين والمكر اشد استئصالاً للعدو من صرعة المكابرة . والحازم اذا نابهُ الامر العظيم المقضع الذي تخاف منهُ الجايحة المخوفة

على نفسهِ وقومهِ لم يجزع من شدة يصبر عليها لما يرجو من حميد عاقبتها ولم يجد لذلك مسًّا ولم يشمخ بنفسهِ عن الخضوع لمن هو دونهُ حتى يبلغ حاجتهُ ومقصودهُ وهو حامد لغب امرهِ لما كان من رأيهِ وحسن اصطبارهِ . وقال الشاعر

اذا المرءُ والاك الهوان فأوْلهِ   هوانًا وان كانت قريبًا اواصرهْ
فان انت لم تقدر على ان تهينهُ   فذرهُ الى اليوم الذي انت قادرهْ
وقارب اذا ما لم يكن لك قدرة   وصمم اذا ايقنت انك فاقرهْ

كتب ارسطاطاليس الى الاسكندر انك قد اصبحت ملكاً على ذوي جنسك واوتيت فضيلة الرئاسة عليهم فما تشرف بهِ رئاستك ويزيدها نُبلاً ان تستصلح العامة لتكون رأسًا لخيار محمودين لا لشرار مذمومين . ورئاسة الاغتصاب وان كانت تُذَم لخصال شتى فان اول ما فيها المذمة انها تحط قدر الرئاسة وذلك ان الناس في سلطان الغاصب كالعبيد لا كالاحرار ورئاسة الاحرار اشرف من رئاسة العبيد ومن تخيَّر رئاسة العبيد على رئاسة الاحرار كمن تخيَّر رعي البهايم على رعي الناس وهو يظن انهُ قد اصاب وغنم . فحال الغاصب في ما يركب من الغصب هذه الحال لانهُ يطلب محل الملك وشرفهُ وليس شيءٌ ابعد من شرف الملْك من الاغتصاب لان الغاصب في شكل المولى والملك في شكل الاب اللطيف

"ومما يضع قدر الرئاسة ما كان يصنع ملك فارس فانهُ كان يسمي اباهُ وكل احد من رعيتهِ عبيدًا . والرئاسة على الاحرار والافاضل خير من التسلُّط على العبيد وان كثروا وهي عند الناس جميعًا اولى ولا سيما لذوي الفهم والاخطار . وانت حقيق ان تسلَّ سخيمة العامة بما تذيقهم من رفق تدبيرك وتضعهُ عنهم من مكروه العنف والخصاصة فان العبيد اذا عرضوا على المشترين لا يسألون عن يسارهم وجاهم وانما يسألون عن اخلاقهم وهل فيهم فظاظة . فالاحرار اجدر ان يتعرَّفوا ذلك وان يُعَرَّوا منهُ اذا كان ذلك في السلطان ولذلك ما يصيرون الى خلعهِ والوثوب عليهِ . واذا ظهرتَ على فئة فضعْ من اوزار الحرب واوزار الغضب لانهم في تلك الحال كانوا عدوًّا وفي هذه الحال صاروا خولاً فقد ينبغي ان يبدَّلهم من الغضب رحمةً وعطفًا . وقد ينبغي للسلطان ان يعرف مقدار الغضب فلا يكون غضبهُ شديدًا طويلاً ولا ضعيفًا قصيرًا فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان. ومن كبر الهمة ان يكون الملك متعطفًا على الناس فانهُ بالعطف والرحمة ينبل ويبعد صيتهُ . وانا اعرفك على هذا المذهب ولكني لا آمن ان تتوانى فيهِ مما جرى عليك من ناس كثير من سوء المشورة فان كثيرًا من الناس يشيرون اذا استشيروا بغير ما يشاكل المشار عليهِ

بل بما يشا كلهم وليس بما ينتفع بهِ في الامر الحادث ولكن بما يخصهم نفعهُ في انفسهم

”وانا احبُّ لك ان تقتدي برأي اسندوس حيث يقول ان فعل الخير في الجملة افضل من فعل الشر ومن يستطيع ان يغلب الشر بالخير دون الشر فهي اشرف الغلبتين لان الغلبة بالشر جلد والغلبة بالخير فضيلة · واعلم انهُ قد امكنك ان تودع الناس من حسن اثرك ما ينشر ذكرهُ في آفاق البلاد ويبقى على وجه الدهر فافترص ذلك في اوانهِ واعلم ان الذي يتعجب منهُ الناس الجزالة وكبر الهمة والذي يحبُّون عليهِ التواضع ولين الجانب فاجمع الامرين تستجمع محبة الناس لك وتعجبهم منك · ولا تمتنع ان تتكلم بما يطيّب قلوب العامة فان الناس ينقادون للكلام اكثر من انقيادهم بالبطش · ولا تحسب ان ذلك يضع من قدرك بل يزيدهُ نبلاً ان تنطق بالخير اذ انت على الشر قادر · واعلم ان التودُّد من الضعيف يعدُّ ملقاً والتودُّد من القوي يعد تواضعاً وكبر همة فلا يمتنع ان تتودَّد الى العامة لتحصل لك محبتهم وتنال الطاعة منهم · واعلم ان الايام تأتي على كل شيءٍ فتخلق الافعال وتمحو الآثار وتميت الذكر الاَّ ما رسخ في قلوب الناس بمحبة تتوارثها الاعقاب · فاجتهد ان تظفر بالذكر الذي لا يموت بان تودع قلوب الناس محبة يبقى بها ذكر مناقبك وشرف مساعيك. ولا ينبغي للمدبر ان يتخذ الرعية مالاً وقنية ولكن يتخذهم اهلاً واخواناً . ولا ترغب في الكرامة التي تنالها من العامة كرهاً ولكن التي تستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير“

”قيل بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك آخر فكتب اليهِ قد بلغت من حسن السياسة ما لم يبلغهُ ملك فافدني ما الذي بلغكهُ · فكتب اليهِ لم اهزل في امر ولا نهي ولا وعيد واستكفيت للكفاية واثبت على الغنا لا على الهوى واودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودًّا لم يشبه كذب وعممت بالقلوت ومنعت الفضول

”قيل لما اراد الاسكندر الخروج الى اقاصي الارض قال لارسطاطاليس اخرج معي قال قد نحل بدني وضعفت عن الحركة فلا تزعجني · قال فاوصني في عمَّالي خاصة . قال انظر مَن كان منهم لهُ عبيد فاحسن سياستهم فولّهِ الجند ومن كان لهُ ضيعة فاحسن تدبيرها فولّهِ الخراج

”عن عوانه قال قال زياد بن ابيهِ ما غلبني معاوية في شيءٍ من امر السياسة الاَّ في شيءٍ واحد وذلك انني استعملت رجلاً على دست ميسان فكسر الخراج ولحق بمعاوية فكتبت اليهِ اسألهُ ان يبعثهُ اليَّ فكتب اليَّ بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعدُ فانهُ ليس ينبغي لمثلي ومثلك ان نسوس الناس جميعاً بسياسة واحدة ان نشتد جميعاً فنحرجهم او نلين جميعاً فنمزجهم ولكن تكون انت تلي الفظاظة والغلظة واكون انا الى

الرأفة والرحمة فاذا هرب هارب من باب وجد بابًا فدخل منهُ والسلام

"قال بعض الحكماء منازل الراي اربعة التقدم في الامر قبل حلولهِ فان قصَّر فيهِ فالجد عند وقوعهِ فان قصَّر عن ذلك فالسعي في التخلص منهُ فان قصَّر فيهِ فليس الاَّ بذهاب الزمان الذي يذهب بنفع صواب الراي

"روي ان بعض ملوك الفرس سأل حكيماً من حكمائهم ما شيءٌ يعزُّ بهِ السلطان قال الطاعة . قال فما سبب الطاعة قال التودُّد الى الخاصة والعدل على العامَّة . قال فما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم في غير مشقة واداؤُهُ اليهم عند اوانهِ وسد الفروج وامن السبل وانصاف المظلوم من الظالم وان لا يفرط القوي على الضعيف . قال فما صلاح الملك قال وزراؤُهُ اصولهُ فان هم فسدوا فسد وان هم صلحوا صلح . قال فاية خصلة تكون في الملك انفع قال صدق النية" انتهى

ويلي ذلك ٢٤ صفحة كلها علي هذا النسق من النصائح والحكم عن السنة الملوك والحكماء والفلاسفة . وفي الصفحة السادسة والتسعين من الكتاب كلام للمؤلف قال فيهِ ما يلي وقد صورنا تلك الصفحة بالفوتوغرافيا ونشرناها هنا ورتبنا السطور والكلمات كما هي في الاصل

قلت اذكرني قول
الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امرًا شهدتهُ بمصر
في سنة سبع واربعين وخمس ماية وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابهُ
وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنهُ فسألهُ ان
يأمر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وتلك البلاد كلها مردودة
الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عندهُ
فرأيت شيخًا نحيفًا مصفرًّا فادناهُ حتي وقف عند باب المجلس فسلَّم ثم
انحرف فجلس على دكلٍ في الدار ونفذ اليهِ يقول لهُ ملك الحبشة قد
شكا من البطرك الذي يتولى بلادهُ وسألني في التقدم اليك بعزلهِ
فقال يا مولاي ما وليتهُ حتى اختبرتهُ ورأيتهُ يصلح للناموس الذي هو فيهِ
وما ظهر لي من امرهِ ما يوجب عزلهُ ولا يسعني في ديني ان اعمل فيهِ بغير
الواجب ولا يجوز لي ان اعزلهُ فاغتاظ الملك العادل رحمهُ الله من قولهِ
وامر باعتقالهِ فاعتقل يومين ثم انفذ اليهِ وانا حاضر يقول لهُ لا بدَّ من
عزل هذا البطرك لاجل سؤال ملك الحبشة في ذلك فقال يا مولاي ما عندي جواب غير

ورع تقوى ورعية طايعة ۞ **قلت** اذكرني قول
الحكيم انما سلطان الملك على الاجساد دون القلوب امرًا شهدته بمصر
في سنة سبع واربعين وخمس مائة وهو ان رسول ملك الحبشة وكتابه
وصل الى الملك العادل ابي الحسن علي بن السلار رضي الله عنه فساله ان
يامر البطرك بمصر ان يعزل بطرك الحبشة وملك البلاد كلها مردود
الى نظر بطرك مصر فامر الملك العادل باحضار البطرك فحضر وانا عنده
فرايت شيخا نحيفا مصفرا فادناه حتى وقف عند باب المجلس فسلم ثم
انحرف فجلس على دكة في الدار ونفذ اليه يقول له ملك الحبشة قد
شكا من البطرك الذي يتولى بلاده وسالني في التقدم اليك بعزله
فقال يا مولاي ما وليته حتى اختبرته ورايته يصلح للناموس الذي هو فيه
وما ظهر لي من امره ما يوجب عزله ولا يسعني في ديني ان اعمل فيه بغير
الواجب ولا يجوز لي ان اعزله فاغتاظ الملك العادل رحمه الله من قوله
وامر باعتقاله فاعتقل يومين ثم نفذ اليه وانا حاضر يقول له لا بد من

ما نلته لك وحكمك وقدرتك انما هي على الجسم الضعيف الذي بين يديك واما ديني فما لك عليهِ سبيل والله ما اعزلهُ ولو نالني كل مكروه. فامر الملك العادل رحمهُ الله باطلاقهِ واعتذر الى ملك الحبشة. انتهى نص الكتاب

فهذ امرٌ جرى منذ نحو ثمانمئة سنة في هذا القطر وفي هذه العاصمة رآهُ مؤلف هذا الكتاب بعينهِ وسمع ما قيل فيهِ باذنهِ وهو كأنهُ حدث امس وكتب عنهُ كما نكتب عنهُ اليوم. مرَّت ثمانمئة سنة والعادات لم تتغير ولغة الكتَّاب لم تختلف اختلافاً يذكر

ما هي اللغة (١)

الفكر حركة نفسية يحتاج في ظهورهِ الى معونة الجهاز المخصوص الذي يكون بهِ الكلام وعليهِ فالكلام هو حركة ذلك الجهاز المنبعثة عن مجرد الطبع او المدفوعة بالارادة للتعبير عن حركة من حركات النفس. ينتج من هذا ان الكلام يتنوع باختلاف الشارات التي تدل على الافكار وان تلك الشارات تنقسم الى قسمين طبيعيَّة وصناعيَّة

فالاولى هي التي تصدر عن الذات من حيث هي اي بمقتضى وجودها المادي وكل شارات هذا القسم عرضية مثل شارات اليد والرأس والعين وبقية الاعضاء ومثل الاصوات التي ليست الفاظاً والكلام اي النطق

والثانية خارجة عن الذات وهي تحدث من تأثير الانسان في الماديات الخارجة عنهُ وكل شارات هذا القسم جوهرية بمعنى ان لها دواماً طويلاً كان او قصيراً كالاعلام والنقش او الرسم والحفر والكتابة

ومما تقدم يتبين ان الكلام الطبيعي عام لكونهِ مفهوماً بذاتهِ من جميع الناس ومن الحيوان احياناً كما هو الحال بالنظر لشارات الاعضاء واصوات الغضب او الاستحسان من غير ان يكون هناك اتفاق سابق على مفهوم تلك الشارات

وعلى خلاف ذلك الكلام الصناعي او الاتفاقي لانهُ عبارة عن مجموع الالفاظ المخصوصة الموضوعة للمعاني المخصوصة وعن التراكيب او الصيغ الناتجة من تأليف هذه الالفاظ لتوصل الى الذهن بواسطة الاذن او العين معاني مخصوصة متفق عليها

وقد يتأتى ان يكون الكلام الصناعي عاماً اي ان كل الناس يدركون المراد منهُ

---

(١) خطبة صاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول في نادي دار العلوم

كالرسم مثلاً وعلى هذا يتضح خطأُ تعريفهم اللغة بانها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم

والصحيح ان اللغة هي مجموع العادات المخصوصة التي تجري عليها كل امة في التعبير عن اغراضها بواسطة الكلام او الكتابة وتقدم بيان معنى الكلام

ولا يصح اطلاق اسم اللغة على ذلك المجموع الاَّ اذا كانت النسبة تامة بين اللفظ ومدلولهِ لان قوة اللغة متوقفة على شدة المطابقة بحيث ان الاذن او العين ترسم في ذهن السامع او القارىء صورة المدلول كما هي ولا يتم ذلك الاَّ باجتماع شروط ثلاثة

الشرط الاول . ان يكون لكل مدلول علامة خاصة بهِ تدل عليهِ دائماً ولا تدل على غيرهِ ابداً

الشرط الثاني . ان تكون هذه العلامة قابلة للتغير بتغير المدلول وتبعاً لهُ

الشرط الثالث . انها تكون قابلة للاشتقاق كمدلولها فاذا اشتق منهُ مدلول اشتق منها علامة دالة عليهِ بالشروط عينها

وبناء على ما تقدم تكون شروط اللغة الحقيقة بهذا الاسم ثلاثة ايضاً

الاول . ان يكون تعبيرها محكماً وذلك عبارة عن تمام المطابقة بين الدال والمدلول ولا سبيل الى هذا الاَّ اذا سهل استعمال اللفظ قدر المعنى ولم يزد المعنى عن اللفظ المستعمل لاجلهِ وهذا الشرط صعب التوفر فما وفقت لغة حتى الآن لنيل هذه المزيَّة اللهمَّ الاَّ لغة علماء الرياضة بل ان اللغات الاخرى لن تنالها ابداً

الثاني . الملابسة وهي الخاصة الموجودة في الالفاظ او التراكيب اي الصيغ تلك الخاصة التي يدرك بها الفاهم نظائر المدلول ونقائضهُ والملابسة تقتضي تحليل الفكر الانساني وذلك غير ميسور عادة في اللغات الاصلية الاَّ نادراً

الثالث . الوضوح التام وهو يرجع للشرطين السابقين ولصناعة ترتيب الالفاظ وتركيب الجمل ترتيباً وتركيباً ينتفي معهما الابهام ويرتفع الشك والالتباس . ومن اللغات ما تميل باهلها الى الاغراب في التعبير وهذا هو السبب في ظلمتها وتعسر فهمها وكلما كان القول طبيعياً اي بسيطاً ازداد وضوحاً فالبساطة هي امثل طرق الكلام على انها طريقة العلم والواقع وهي التي يسهل بها التعبير عن الافكار وحركات النفس كما ينبغي

وكأني بحضراتكم وقد استنتجتم مما ذكرتهُ الى الآن خطر مذهب التجوز او الاشتراك في اللغة وذكرتم انهُ يذهب بجمالها ويخفي من وضوح دلالتها ويجعلها ثقيلة على اهلها بعيدة المنال على طلابها من الامم الاخرى

سمعت في الاجتماعين الماضيين كلاماً كثيراً في اللغات الاجنبيَّة وان لها اصلاً او اصولاً ترجع اليها وتستمد روح التجدد منها فاهلها في حل مما يفعلون واما نحن فلا اصل للغتنا ويبنون على هذه المقدمة نتيجة هي انهُ يجب علينا ان لا نعرّب كلمة اعجميَّة لنضيفها الى لغتنا العربية

الحق اني ما فهمت النسبة بين تلك المقدمة وهذه النتيجة فاني انظر الي اللغة اللاتينيَّة التي هي اصل لغات امم اوربا المعروفة بهذا الاسم من فرنساوية وتليانية واندلسية وغيرها فاجدها لغات ممتازة تماماً عن ذلك الاصل بل اجد الفرنساوى من حيث هو لا يعرف كلمة واحدة من اصل لغتهِ وكذلك بقية من ذكرنا وأرى أن كل لغة حية هي لغة مستقلة قائمة بنفسها لها قواعد خاصة بها وتراكيب وصيغ تميزها عن اصلها تماماً فاذا استعاروا لمحدث جديد اسماً من ذلك الاصل فانما هم يستعيرونهُ من لغة اعجمية بالنظر الى لغتهم . الاّ ترون انهم لا يقصرون الاستعارة على اللغة اللاتينيَّة ويتعدونها الى اليونانية القديمة واحياناً يستعيرون كلمتين من كل لغة كلمة وينحتونهما ويصقلونهما ويدمجون هذا المزيج في لغتهم فيصير جزءا منها ويفسحون لهُ في كتب اللغة محلاً بين كلمتين اصليتين بحسب ترتيب حروفهِ الابجديَّة

انهم يعملون اكثر من هذا . ان لكل بلد عادات في اكلها وسكناها ولباسها واطوارها ويتبع ذلك وجود اسماء عند قوم لمسميات لا يعرفها قوم آخرون الاَّ ان التجارة وطرق المواصلات تنقل هذه المسميات او تجعلها تشاهد في اماكنها من النازحين اليها فيرى اهل البلد ما يروق لهم من بعض تلك الخصوصيات لاهل البلد الآخر ولا يجدون من لغتهم نصيراً على التعبير عنهُ تماماً لكنهم لا يختارون ولا يقصدون الاجتماع تلو الاجتماع ولا يفترقون شيعاً واحزاباً بل يقدمون على تناول المسمى واسمهِ ويدرجون عليهِ من ساعتهم فيمتزج بلغتهم ويعرفهُ الكل ويتحرَّون في حديثهم ان يلفظوهُ كانهم في نطقهم بهِ من اهلهِ . والامثلة على ذلك لا تحصى يعرفها كل من تعلم لغة واحدة اجنبيَّة . هم يعملون ذلك حتى في العلوم فترى الحكيم الفرنساوي وهو يقرر مذهبهُ عندما يأتي على ما يخالفهُ من مذاهب الالمان اذا وصل الى معنى خاص باحدهم لم يفكر ان يعبر عنهُ بغير لفظهِ الالماني وهكذا ثم يذكر بهامش كتابهِ معناهُ

ما كان هذا ليفسد لغة من تلك اللغات ولا يثير عاطفة الحنان والاشفاق عليها بل ما ازدادت لغاتهم بهذا الاَّ طلاوة ويسراً بل تكاد هذه الطريقة تجري عند الامم الغربيَّة عادة لتكون الالفاظ الغريبة عن لغتهم برهاناً على سعة مداركهم ورحب صدورهم لكل نافع وكل مفيد ولتكون دليلاً على مصدر المسمى ومذكرة بجزءٍ من ترجمتهِ

قالوا ان ذلك جائز عندهم لتماثل احرف هجائهم واتحاد صورها واشكالها واما نحن فلا

قبل لنا على عملٍ ما يعملون لاختلاف احرف هجائنا وصورها واشكالها ولست ارى في هذا الاعتراض الاَّ انهُ دليل احد امرين فاما شعور بعجزنا عن المجاراة لفتور في همتنا اوقصور في معارفنا واما ان احرف هجائنا واشكالها وصورها محتاجة هي ايضاً الى الاصلاح لنتمكن من تناول كلمات الغير باشكال وصور تجعلنا ننطق كلماتهم كما ينطقون وننقل عنهم كما هم عن بعضهم ينقلون

نحن اما عرب او مستعربون واما اجانب عن لغة العرب او مولدون فان كنا الاولين فلنا حقنا في التصرف بلغتنا كما تقتضيهِ مصلحتنا وان كنا مستعربين فبحكم قيامنا مقام اصحاب هذه اللغة وبكوننا ورثناها عنهم بعد ان بادوا فليس من لهُ ان ينازعنا في استعمال ما كان مباحاً لآبائنا من قبلنا وان كنا اجانب او مولدين فمن لهُ ان يسيطر علينا ويحرمنا ثمرة الكد في حفظ هذه اللغة وتفضيلها على غيرها من سائر اللغات فيلزمنا بالبقاء على القديم ويحكم علينا بالجمود واعتقال اللسان

اخذ العرب العلوم عن اهلها ونقلوها الى لغتهم فلما وجدوا منها استعصاء في بعض المواضع ذللوها واخضعوا الغريب عنها لاحكامها فأيسرت ودرجت بعد الجمود فكانت لهم نعم النصير على ادراك ما طلبوا من نور وعرفان

نسينا نحن ان زماننا غير زمانهم فكانوا اصحاب حول وطول وذوي مجد وسلطان ونحن على ما نعلم من الضعف والانزواء على انهم في عزهم وبعد فخارهم وتمكنهم من انفسهم لم يعتزوا بلغتهم فنفروا من العجمة لانها عجمة بل استخدموها حيث وجب الاخذ بها تمكيناً للغتهم وحذراً من ان يصيبها الوهن اذا قعدوا بها عن مجاراة تيار التقدم وهم اولو الراي فيهِ وخوفاً من ان يعيقهم الجمود فيها عن حفظ مركزهم العظيم بين الامم التي كانت تعاصرهم . أيجوز لنا ان نتخلَّف عن السير في طريقهم والاسترشاد بهديهم والعمل بطريقتهم بحجة انهم انقرضوا وبادوا فلا حق لنا في متابعة الرقي ولا يجوز ان نخطو بعدهم خطوة الى الامام لكن من الذي استأجرنا حراساً من الحرس على هذه الوديعة وباي قوة اخضعنا على الوقوف هذا الموقف موقف الاستكانة وقطع الرجاء وفقدان الهمة وانحلال العزائم انقصٌ في الافهام ام قصر في الاجسام ام جهل بأَنا من البشر لنا كل حقوق الانسان

ليس لنا ان نتمسك بالقديم لقدمهِ وان اصبح عديم الجدوى والاَّ فاولى بنا ان نكفَّ عن الدرس والمطالعة وان نكتفي من كل شيءٍ بما ورثنا عن الآباء لنعيش كما عاش الاولون. غير اني ارجوكم ان تتعلموا الصبر فلا تجزعوا اذا اصابتكم مصائب التقدم فتركتم آخر القوم ولا تحزنوا اذا حصرتكم عوامل الرقي فمنيتم بمن يقف متفرجاً عليكم وانتم كالصور المتحركة الناطقة

لكنها تتحرك بحركة هي عبارة عن اهتزاز الشيء مكانهُ وننطق بلغة دائرة قد خلت من العلم الذي اصبح دارجاً على السنة المتفرجين

جزع خصوم مذهبنا على اللغة العربيَّة وحسبوها طعاماً سهل التناول والهضم في معد اللغات الاعجمية فاستجاروا من التعريب وصاحوا اننا لا نطيق اسماً اعجمياً يدخل عليها

اليست هي تلك اللغة الحافلة بالالفاظ والتراكيب العالية والقول الفصيح المصونة بكتاب الله تعالى وسنة رسولهِ صلى الله عليهِ وسلم وهي لم تتأثر ببعض كلمات تدخل عليها في كل عام بل ان هذا العمل مما يؤيدها ويشد ازرها ويرفع مقامها بين اللغات فلا يطمع الاعاجم في اعتبارها من اللغات الميتة

قالوا ذلك يفسد علينا لغة القرآن وما اسدُّ ما اجاب بهِ عن هذا الاعتراض حضرة الفاضل السيد رشيد افندي فلا خوف على القرآن ما دام في الوجود مسلم. ألا ترون ان القرآن محفوظ مصون عند من لم يعرف العربيَّة من المسلمين . اليكم الترك والهند والصين والقوقاز والروسيا تلك امم تعد خلقاً كثيراً من المسلمين لا يعرف الواحد منهم غير لغة امتهِ وهو مع ذلك يحرص على القرآن اشد من حرص الجبان على دمهِ

أيعجزكم ان تحافظوا على القرآن بيمينكم وتفسحوا المجال في لغتكم للتقدم باليسار لتنالوا السعادتين وتكونوا من الناجين في الدارين

قالوا العلم نافع قالوا كثير منهُ مخالف للدين قالوا الحضارة تهددنا فلنتقها قالوا هي تخالف الدين قالوا حدثت مستحدثات فسموها قالوا حرام عليكم ان كنتم فاعلين . من جراء هذا قال الفرنج عنا انا قوم جامدون وما جمودنا الاَّ من الدين فصحنا مع هذا وقلنا لهم بل انتم قوم ظالمون . ما لنا وللدين نجرهُ في كل امر ونقيمهُ حاجزاً في وجه كل باحث حتى في الامور التي يأمر هو بتناولها . يأمرنا الدين بتعلم ما خلق الله وان نسير على سنة التقدم التي سنها للبشر ونحن كل يوم في احجام بدعوى يعلم الله مقدار بعدها عن الحق والصواب

عليكم بالتقدم فادخلوا ابوابهُ المفتحة امامكم ولا تتأخروا فلستم وحدكم في هذا الوجود ولا تقدم لكم الاَّ بلغتكم فاعتنوا بها واصلحوها وهيئوها لتكون آلة صالحة فيما تبتغون لكن لا تكثروا من الاشتقاق الخارج عن حد القياس المعقول . ولا تشوهوا صورتها الجميلة بتعدد الاشتراك او التجوز ثم لا تقفوا بها موقف الجمود والعجمة تهددها على السنة العامة وهي لا تلبث ان تدخل على لغة الخاصة . اقيموا في وجه هذا السيل الجارف سدًّا من الاشتقاق المعقول والترجمة الصحيحة والتعريب عند الضرورة لتكونوا من الناجين

العامية والفصيحة

بحث نادي دار العلوم في ٢٧ فبراير الماضي في ماهية العربيَّة العاميَّة فالقى حضرة العالم الشيخ طنطاوي جوهري خطبة نفيسة في هذا الموضوع وقال ان كلامهُ مقصور على اللغة المعروفة عند العامَّة المصريين وهي عربية صحيحة والمحرف منها قليل وكذا الدخيل وربما لا يبلغ مقدارهما خمساً في المئة من مجموع الفاظهم . وذكر مئتين من الفاظ العامَّة التي يهملها الكتاب زاعمين انها مبتذلة مع انها عربيَّة فصيحة واستشهد على صحتها بكتب متن اللغة وباستعمالها في القرآن والحديث واشعار العرب الموثوق بعربيتهم ثم قال

" ثبت مما سبق ان الالفاظ التي يستعملها الفلاحون وتلقيناها عن آبائنا عربية فصيحة تصلح للتحرير ولكن التحرز منها وهمٌ قديم تأصل في النفوس لما سمع انها مبتذلة . وقد ذكر رجال العلم ان من شروط الفصاحة والبلاغة عدم الغرابة قال صاحب المثل السائر ان الالفاظ العامة فصيحة وان الابتذال راجع لركاكة التركيب والفصاحة والبلاغة لحسن السبك وهذا هو المعبَّر عنهُ بالسهل الممتنع . فالالتجاء الى الغريب قصور وكان المرء اذا عجز عن ان يسلب الالباب بسحرهِ الحلال اخذ يغرب عليهم بما لا يعلمون وهذا هو السبب القديم في شيوع هذه الفكرة بيننا . وقد نصَّ علماء البلاغة كعبد القاهر الجرجاني والجاحظ وصاحب المثل السائر ان الالفاظ لا تبتذل لاستعمال العامَّة لها وان استعمال الغريب عيب فاحش "

ثم قال "وقد اوغل ابن السبكي في خطبة كتابهِ عروس الافراح فمدح المصريين بانهم اعلم بالبلاغة من علمائها فقال ما نصهُ بالحرف الواحد

" اما اهل بلادنا (يعني المصريين) فهم مستغنون عن ذلك (اي عن فنون البلاغة) بما طبعهم الله عليهِ من الذوق السليم والفهم المستقيم والاذهان التي هي ارق من النسيم والطف من ماء الحياة في المحيا الوسيم . اكسبهم النيل تلك الحلاوة واشار اليهم فظهرت عليهم تلك الطلاوة فهم يدركون بطباعهم ما افنت فيهِ العلماء فضلاً عن الاغمار الاعمار ويرون في مرآة قلوبهم العقيلة ما احتجب من الاسرار خلف الاستار

والسيف ما لم يلفَ فيهِ صيقل بطباعهِ لم ينتفع بصقالِ "

وبعد ان اسهب الخطيب في هذا الموضوع اشار بجمع قاموس يشمل كل الالفاظ العامية الصحيحة ويدرس في المدارس وقال ان خلاصة هذه المباحث

(١) اللغة العامية فيها الاصول الضرورية لمعاشنا

(٢) الدخيل لا يبلغ ٥ في المائة وكذا المحرف تحريفاً بيناً

(٣) اللغة العامية تبلغ اصولها وما قاربها خمسة آلاف كلمة على اقل تقدير وربما وصلت ثمانية آلاف في الفيروزبادي

(٤) العامة يعدون البليغ ما كان غريباً لانهم يخضعون لما يجهلون والمتوسطون يعشقون سبك النظم وينبذون الغريب والحكماء يرون مع ذلك ما هو ادق في المعنى وانفع للامم

(٥) غلبت الفكرة العامية قديماً فنبذ الناس ما ينطق بهِ العامة

(٦) اللحن والدخيل والتحريف جعلنا نظنها كلها لغة فاسدة ولا يحكم على فساد الكل بالبعض ولا على فساد الجوهر بالعرض

(٧) ردت الفاظ اهل بلادنا في القرآن والحديث وكلام العرب فليست مبتذلة

(٨) الحاجة ماسة اليها والامة تتكلم بها فمن العبث نبذها

(٩) تحقق ان الفصيح والبليغ ما عرفهُ الناس الذين تخاطبهم اذا سبكتهُ بنظم عجيب واسلوب غير غريب

(١٠) من اغرب في الكلمات فلا هو فصيح ولا بليغ انما يحفظ الفاظاً من اللغة وهذا ليس بشيء

(١١) يجب ان تستوعب الفاظ العامة (وتجمع في قاموس) ليستعان بها على امور الحياة ونزيد عليها ما تمس اليهِ الحاجة

(١٢) كلامنا خاص بلغة التخاطب واذ ذاك لا يقال عربية وعامية بل تكون كلها عربية صحيحة مع ادخال الاعراب على سبيل التدريج واصلاح المحرف واستبدال الدخيل بقدر الامكان

(١٣) ينشر هذا القاموس بين الطبقات المتعلمة حتى تدخل ملكة اللغة بالتدريج فيكتفي بهِ الناس في اعمالهم ومن كان مختصاً بفن زاد لاجلهِ من اللغة ما شاء من اصطلاحهِ . وعالم البلاغة واللغة يجب ان يزيدا من اللغة العربية ما شاءا ان يزيدا

(١٤) يراعى في القاموس الذي ينشر الَّا يذر نباتاً في بلادنا المصرية ولا حيواناً ولا غيرهما ولا صفة من صفاتها الاَّ وصفهُ ورسمهُ والغفلة عن ذلك عيب فاضح

(١٥) يجب ادخال كلمات ذلك القاموس في محاورات صغيرة لما يحيط بنا من الامور الخارجية حتى يعرف ابناؤُنا احوال الحياة والتعبير عنها

(١٦) اذا شرع في هذا العمل اليوم فلا يمضي عشر سنين حتى تصير لغة الكلام لغة التحرير وتزول تلك الوصمة ويخرج جيل عالم باللغة عالمٌ باصول الحياة

الشفاء بالايمان

لما سئلنا في الجزء الماضي عن كيفيَّة شفاء الرجل الملقب بقديس الشويفات اجبنا "انهُ مخلص في ما قال معتقد صحتهُ. ولو كان برهميًّا لاعتقد ان برهما نفسهُ تجلَّى لهُ وكلمهُ بلغة الهنود لا بالعربيَّة وذكر لهُ عبارات من كتب البراهمة الدينيَّة ولو كان صينيًّا بوذيًّا لاعتقد ان بوذهُ ظهر لهُ وكلمهُ باللغة الصينية وهلمَّ جرًّا. والكلام كلهُ داخلي منتزع من الصور العقلية المطبوعة في ذهنهِ وقد اثَّر فيهِ تأثير افعال الاطباء في حوادث الهستيريا المختلفة". اي ان شفاءهُ كان بمجرَّد الايمان او الاعتقاد. ثم طُلب منا ان نسهب في هذا الموضوع اي في موضوع الشفاء بالايمان او بالاعتقاد ورأينا مجال القول متسعًا فكتبنا السطور التالية معتمدين فيها على بحث مسهب رأيناهُ في الجزء الاخير من مجلة العلم العام الاميركية

لا شبهة في ان كثيرين من المرضى شفوا بالايمان سواءٌ كانت امراضهم وهميَّة لا حقيقة لها او كانت حقيقية. وهنا يقع الالتباس بين المرض الحقيقي والوهمي فاذا كان الوهمي يجري مجرى الحقيقي في كل اعراضهِ يحجب البصرَ عن العين حتى لا ترى ويمنع الحركةَ عن اليد حتى لا تمدَّ وينزع القوة من الظهر حتى لا ينتصب ويوقف العصارات عن المعدة حتى لا تهضم ويبطل ورود الدم الى الاعضاء حتى لا تنمو فهو عارض طرأ على الجسم لا يقلُّ فعلهُ عن فعل الميكروبات وسائر الآفات التي تسبب الامراض والادواء. وما يزيلهُ ويشفي الجسم منهُ يصحُّ ان يسمَّى علاجًا ودواء ولو كان فعلاً عقليًّا ناتجًا عن الاعتقاد او الوهم لا غير

انتبه الاطباء اولاً الى فعل العقل في شفاء الامراض من رؤيتهم بعض الفتيان يخجلون خجلاً شديدًا حينما يكلمون حتى تمنعهم شدة الخجل عن النطق فارتأى بعضهم ان يعالج الفتى المعرَّض لهذا الخجل بجعلهِ يفتكر في شيء يخيفهُ بناء على ان حمرة الوجه تنتج من الخجل وصفرتهُ تنتج من الوجل كما هو معلوم والصفرة ناتجة عن انقطاع ورود الدم الى الوجه. فنجح هذا العلاج اي ان الفتى الذي يخجل خجلاً شديدًا اذا كلمتهُ في موضوع ما يزول خجلهُ حالاً اذا افتكر حينئذٍ بامرٍ يخيفهُ كأنَّ الفعلين الخجل والوجل يتضاربان فيفني احدهما الآخر

ههنا فعل عقلي عصبي لهُ تأثير طبيعي ظاهر في الوجه يزول بفعل آخر عقلي عصبي وهذا هو الاساس العلمي لكل انواع الشفاء العقلي او الشفاء بالايمان فان جدران الاوعية الدمويَّة التي في الوجه والعنق مؤَلفة من الياف حلقية خاضعة لفعل الاعصاب المختلفة بها فاذا تهيجت هذه الاعصاب مدَّدت تلك الحلقات فتتسع الاوعية الدمويَّة ويكثر ورود الدم

بها الى الجلد او ضيَّقتها فتضيق ويقلّ ورود الدم بها اليهِ . والاعصاب المشار اليها تفعل من نفسها غير خاضعة للارادة ولكن يمكن تسليط الارادة عليها فتصير تضيّق الاوعية الدمويَّة او توسّعها كما يمكن تسليطها على العضلات التي تتحرك وقت البكاء فيصير الانسان قادرًا على البكاء وقتما يريد ولو لم يحدث لهُ شيءٌ يبكيهِ حتى ان الفتى الذي كان كثير الخجل صار يقنع نفسهُ بانهُ لا يوجد ما يوجب خجلهُ فلم يعد يخجل او صار يعقد نيتهُ ويصمم ارادتهُ على ان لا يخجل فلم يعد يخجل

فهذه ثلاثة سبل لمنع الخجل الاول ان يفكّر المرءُ بامرٍ يمنع ورود الدم الى وجههِ حينما يحدث ما يوجب خجلهُ فيتناقض الفعلان ويزيل احدهما الآخر. والثاني ان يقنع نفسهُ بانهُ لا يوجد شيءٌ يوجب خجلهُ . والثالث ان يصمم ارادتهُ على ان لا يخجل ولو حدث ما يوجب خجلهُ

وفي هذه الاحوال الثلاثة تصير الافعال الطبيعيَّة التي هي غير خاضعة للارادة عادةً خاضعةً للارادة جارية على موجبها . وهذا هو السرُّ في كل انواع الشفاء الحادث بمجرَّد الايمان او الاعتقاد من غير دواء . ولعلّ جانبًا كبيرًا من فعل الدواء ناتج عن فعل الارادة او الايمان لاسيما وان لحركة الدم اليد الطولى في شفاء الامراض او منعها لانهُ هو الذي يغذي دقائق الجسم وهو الذي ينزح الفضول والسموم منها فاذا استطاع المرءُ بمجرد ارادتهِ ان يتحكم في ورود دمهِ الى اعضائهِ المختلفة سهل عليهِ ان ينجي نفسهُ من اسباب المرض والضعف ولكن اكثر الاعصاب المتسلطة على الدورة الدموية غير خاضع للارادة فلا نستطيع ان نتصرف فيها حسب ارادتنا . اذا امرناها لم تطعنا واذا ردعناها لم ترتدع . الَّا ان ما نعجز عن الوصول الى اصولهِ ومصادرهِ لا نعجز عن الوصول الى فروعهِ واطرافهِ . والظاهر ان قدرة الانسان على التحكُّم بجريان دمهِ هي اكثر مما يظن ولو لم يشعر بها فقد صنع بعضهم سريرًا من قطع منفصلة بعضها عن بعض وكل قطعة متصلة بميزان او دليل كانها اصابع البيانو فاذا استلقى الانسان عليهِ ووجَّه فكرهُ الى رجليهِ وقال في نفسهِ انهُ يريد ان ينتصب ويرقص ثقلت رجلاهُ حالاً من ورود الدم اليهما بمجرَّد الفكر كانهُ انتصب واخذ يرقص

فاذا كان الدم يكثر في العضو الذي يزيد تفكيرك فيهِ فلا يبعد انهُ يلتهب بسبب ذلك واذا اعتقدت انهُ سليم فلم تعد توجه فكرك اليهِ قلّ ورود الدم وزال التهابهُ

وما يصدق على الاوعية الدموية او اعصابها يصدق على الاعصاب كلها فانها قد تتبع فعلاً مخصوصًا لا تحول عنهُ الَّا بتوجيهها الى جهة اخرى كالفرس الحرون فانهُ لا يعدل عن

حرنهِ مهما ضربتهُ ولكزتهُ ولكنك اذا ادنيت منهُ قطعة سكَّر فقد يتجه انتباههُ اليها فينسى ما كان فيهِ من الحرن . وامثلة ذلك كثيرة في المصابين بالهستيريا فقد اعتاد احد الاطباء ان يطلق الفيران في فراش مَن يعتقد انهُ مريض ولا يستطيع ان ينهض من الفراش وهو غير مريض فينهض من فراشهِ رعباً ويزول مرضهُ الوهمي

حدث منذ مدة ان امرأة مرضت واقامت في فراشها سنة كاملة لم تنهض منهُ وخرج زوجها ذات يوم ليدعو لها الطبيب . وبعد قليل اخذ جرس التليفون يدقُّ دقًّا مستمرًّا ولم يكن في البيت غيرها فقلقت ونهضت اليهِ وجعلت تكلم من كان يتكلم بهِ فنسيت انها مريضة وزال مرضها الوهمي من ذلك الحين

ولما حدثت زلزلة كنسشون باميركا كان فيها رجل مصاب بالربو الشديد فشفي منهُ لخوفهِ من الزلزلة . وامثال ذلك كثيرة وكلها مثل منع الحرَن عن الفرس الحرون بتوجيه انتباههِ الى شيء آخر وكالطفل الذي يظهر العناد او الحرن فلا يعود الانفكاك عنهُ في طاقتهِ ولكنهُ اذا حدث حينئذٍ حادث فجائي صرفهُ عما هو فيهِ من العناد

وقد يصاب الانسان بسوء الهضم فتعتريهِ ادواء كثيرة من جراء ذلك كالارق والدوار والصداع ورؤية السمادير وخفقان القلب وبرد اليدين والرجلين والذبول العام والسوداء والصفراء فاذا امكن ان تصطلح معدتهُ بواسطة ادبيَّة عقلية شفي من هذه الادواء او الاعراض كلها

والمعدة من اصبر الاعضاء يسيء الانسان استعمالها يوماً بعد يوم وهي صبور لا تتذمر ولكن اذا أُطيل امتهانها فرغ صبرها وحرنت كالدابة الحرون ولم تعد تهضم طعاماً فابتُلي صاحبها بسوء الهضم (الدسببسيا) وكل الاعراض والآفات التي تنتج عنها . والسبب المباشر لسوء الهضم قلة العصارة المعدية او قلة حامضها وبيسينها او كثرتهما او اختلال حركة المعدة نفسها فتصير تدفع الطعام بسرعة الى الامعاء قبل ان يهضم فيها هضماً كافياً او تصير تبقيهِ فيها مدة طويلة جدًّا حتى يحمض وتتولَّد فيهِ غازات كثيرة فتسبب التعب والالم

وهذان الخللان اي الخلل في العصارة المعدية والخلل في حركة المعدة سببهما عصبي فان غشاء المعدة يتأثر بالطعام وينتقل التأثير منهُ الى المراكز العصبيَّة كأنهُ يقول لها ان الطعام وصل الى المعدة وهو مستعد لكي يهضم فلم يبقَ الَّا ان تأمري العصارة المعدية لكي تأتي وتهضمهُ . ففي الاحوال العادية يذهب هذا التأثير الى المراكز العصبيَّة المتسلطة على العصارة المعدية ويجري العمل على تمام الانتظام ولكن اذا اختل فعل المعدة او الجسم لسبب

من الاسباب لم يعد التأثير يصل الى المراكز العصبيَّة في الوقت المناسب او لم يعد يؤثر فيها اولم تعد هي تتأثر كما يجب ان تتأثر او لم تعد تصدر اوامرها على الصورة المطلوبة او لم تعد حويصلات جدران المعدة تطيع الاوامر التي تصدر من المراكز العصبيَّة . وكيفما كانت الحال فالنتيجة واحدة وهي سوء الهضم

والغالب ان الاعصاب تعجز عن تأدية وظيفتها اذا تعبت كثيرًا اما من كثرة الشغل العقلي او من الهم والغم او من كثرة الطعام وكثرة تشغيلها في ارسال اوامرها الى جدران المعدة وحينئذٍ فالراحة وحدها تكفي لاصلاح سوء الهضم اذا كان سببهُ من تعب الاعصاب وكذلك تقليل الطعام اذا كان سببهُ كثرة الطعام . ولا فائدة من الادوية في هذه الاحوال بل قد يكون منها ضرر . والراحة العقلية افعل الوسائل كلها لانها تريح الاعصاب ولكن قد تستريح الاعصاب وتبقى على عنادها كالفرس الحرون وحينئذٍ لا فائدة الاَّ من استعمال حيلة عقلية تصرف الاعصاب عن عنادها كما تصرف قطعة السكر الفرس عن حرنهِ . والحيل العقلية هي التي يلجأ اليها اصحاب الطب الروحاني او الشفاء بالايمان

وقد اتضح تأثير الطعام في افراز العصارة المعدية على اسلوب بديع في الكلاب فقد وُجد ان العصارة المعدية تنصبُّ في معدة الكلب حالما يدخل اللحم معدتهُ فاذا ترك حتى يبلع قطعة اللحم ثم نزعت من حلقهِ قبلما تصل الى معدتهِ فالعصارة تنصب فيها ايضًا كأَنَّ اعصابها شعرت انهُ بلع قطعة اللحم فصار الواجب عليها ان تفرز العصارة لهضمها فتعمل ما يجب عليها سواء وصل اللحم الى المعدة او لم يصل . واذا ابيح للكلب ان يرى قطعة اللحم ويشمها قبلما يبتلعها فالعصارة تكون اكثر مما لو ابتلعها من غير ان يراها ويشمها كأَنَّ تمتع حاسة البصر وحاسة الشم برؤية اللحم يزيد تأثر الاعصاب المتسلطة على العصارة المعدية وبهذا تفسر بلاغة ابي نواس حيث قال

ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ   ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

لكي يمتع سمعهُ باسمها فتزيد لذتهُ بها . وهذا هو السبب في ان الطعام الذي يستطيبهُ الانسان يسهل عليهِ هضمهُ ولوكان من الاطعمة الغليظة العسرة الهضم عادة . والطعام الذي لا يستطيبهُ لا يسهل عليهِ هضمهُ ولو كان سهل الهضم . واذا توقفت العصارة فلم تفرزها المعدة لسبب من الاسباب فالافعال العقلية تكفي للتأثير في الاعصاب المتسلطة عليها حتى تجعل جدران المعدة تفرزها

ولا يخفى ان الاسباب العقلية تؤثر في غير المعدة ايضًا من الاعضاء الرئيسة فتؤثر في

القلب والكبد والكليتين · فالفرح والحزن والانبساط والانقباض تؤَثر في القلب تأثيرًا شديدًا · والخوف الشديد قد يوقف حركتهُ · والغيظ يؤَثر في الكبد حتى لقد يجلب اليرقان · والخوف يؤَثر في الكليتين · ويقال بنوع عام ان الافعال العقلية المزعجة كالغضب والهم والغم والخوف والشك تضعف الاعصاب وتضعف فعلها وانهُ لا فائدة من الوسائط الادبية ما لم يثق المريض ثقة تامَّة بطبيبهِ او بمن يتولَّى علاجهُ حتى ان ثقة الانسان بفعل العلاج قد تجعلهُ يفعل بهِ على ضد طبيعتهِ فقد ثبت ان اناسًا ارادوا ان يتناولوا حبوبًا مسهلة فتناولوا خطأً حبوبًا قابضة ففعلت بهم فعل المسهل لاعتقادهم انها مسهلة · وذكروا ان مريضًا احمق اكل التذكرة التي كتب الطبيب فيها الدواء حاسبًا انها هي الدواء فشفي

نوادر شعراء العرب (١)

(١) مفاتيح الشعر

سئل ذو الرُّمة كيف تفعل اذا انقفل دونك الشعر · قال كيف ينقفل دوني وعندي مفاتيحهُ · قيل لهُ وعنهُ سألتك ما هو · قال الخلو بذكر الاحباب · وقيل لكثيّر كيف تصنع الشعر اذا عسر عليك · قال اطوف في الرياض المشعَّبة فيسهل عليَّ صعبهُ ويسرع اليَّ احسنهُ · وروي ان الفرزدق كان اذا عصت عليهِ صنعة الشعر ركب ناقة وطاف وحدهُ منفردًا في شعاب الجبال وبطون الاودية والاماكن الخالية فيعطيهِ الكلام قيادهُ. وقال الاصمعي ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي

(٢) انصاف الخصم

قال في الصبح المنبي : كان لابن جنّي هوًى في ابي الطيب وكان كثير الاعجاب بشعرهِ وكان يسوءُهُ اطناب ابي علي الفارسي في الطعن عليهِ واتفق ان قال ابو عليٍّ يومًا اذكروا لنا بيتًا من الشعر نبحث فيهِ فابتدر ابن جني وانشد

حلتِ دون المزار فاليوم لو زر تِ لحال النحول دون العناقِ

فاستحسنهُ ابو علي وقال لمن هذا البيت فانهُ غريب المعنى فقال ابن جنّي هو للذي يقول

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

---

(١) من مجموعة لحضرة الاديب نسيم افندي الحلو

فقال وهذا احسن فلمن هو قال للذي يقول

امضى ارادتهُ فسوف لهُ قدٌ   واستقرب الاقصى فثمَّ لهُ هنا

فكثر اعجاب ابي علي واستغرب معناهُ وقال لمن هذا فقال للذي يقول

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى   مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

فقال وهذا والله احسن ولقد اطلت يا ابا الفتح فمن هذا القائل قال هو الذي لا يزال الشيخ يستثقلهُ ويستقبح زيَّهُ وفعلهُ وما علينا من القشور اذا استقام اللباب · قال ابو علي اظنك تعني المتنبي قال نعم · فقال والله لقد حببتهُ اليَّ ونهض ودخل على عضد الدولة فاطال في الثناء على ابي الطيب ولما اجتاز بهِ استنزلهُ اليهِ واستنشدهُ وكتب عنهُ ابياتًا من شعرهِ

(٣) قوة البداهة

مدح ابو تمام احمد بن المعتصم بقصيدة سينيَّة فلما انتهى في انشادها بحضرتهِ الى قولهِ

إقدام عمرو في سماحة حاتمٍ   في حلم احنف في ذكاء اياسِ

قال لهُ ابو يوسف يعقوب بن صباح الكندي الفيلسوف وكان حاضرًا : الامير فوق من وصفت ألا ترى الى قول العكوك في ابي دُلف

رجلٌ ابرَّ على شجاعة عامرٍ   باسًا وغيَّر في محيَّا حاتمِ

فاطرق ابو تمام قليلاً ثم قال

لا تنكروا ضربي لهُ من دونهِ   مثلاً شرودًا في الندى والباسِ
فالله قد ضرب الاقلَّ لنورهِ   مثلاً من المشكاة والنبراسِ

ولما أُخذت القصيدة من يدهِ لم يجدوا فيها هذين البيتين فعجبوا من سرعتهِ وفطنتهِ · ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولُّوهُ لانهُ قصير العمر فان ذهنهُ ينحت من قلبهِ فكان كما قال

وانشد ابن الجوزيّ في بعض مجالس وعظهِ

اصبحت أُلطف من مرّ الرياض على   زهر الرياض يكاد الوهم يؤلمني
من كل معنىً لطيفٍ اجتلي قدحًا   وكل ناطقةٍ في الكون تطربني

فقام اليهِ انسان فقال يا سيدي الشيخ فان كان الناطق حمارًا فقال اقول لهُ يا حمار اسكت

(٤) براعة الطلب

حكى عبد الله افندي ابن قاضي الموصل ان بعض علماء بغداد وفد على دار الخلافة

العلية في ايام السلطان سليم بن السلطان عثمان خان ونزل في دار صاحب المشيخة العظمى اذ ذاك فاتفق لهُ ان رأى السلطان سليماً في القائق بين أسكي دار واسلامبول فمر قائق الشيخ بالقرب من قائق السلطان فلما وقع عليهِ نظر السلطان ورأى عليهِ سيماء اهل العلم احب ان يداعبهُ فقال عندما داناه‌ُ

فيمَ اقتحامك لجَّ البحر تركبهُ   وانت يكفيك منهُ مصَّة الوشلِ

فاجابهُ على الفور من القصيدة نفسها

أُريد بسطة كفٍّ استعين بها   على قضاء حقوقٍ للعلا قبلي

فعند ذلك سألهُ عن مكانهِ فاخبر انهُ نزيل شيخ الاسلام ثم مرَّ كلٌ منهما بقائقهِ

وبعد ايام اجتمع السلطان سليم بشيخ الاسلام وسألهُ عن الشيخ وذكر لهُ صفتهُ ثم امر ان يسألهُ عن مرادهِ فسألهُ من غير ان يعلمهُ ان ذلك عن امر السلطان فقال بغيتي القرية الفلانية في محل كذا ان اقطعنيها كفتني ولا اريد سواها فاخبر السلطان بذلك فاقطعهُ القرية وعاد وقد ربحت تجارتهُ ببضاعة الادب

(٥) حسن الاشارة

كتب علي بن صلاح الدين يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو اخويهِ ابا بكر وعثمان وقد خالفا وصية ابيهم

مولاي انَّ ابا بكر وصاحبهُ   عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وكان بالامس قد ولاَّهُ والدهُ   في عهدهِ فأضاعا الامر حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي   من الاواخر ما لاقى من الأُوَلِ
فخالفاهُ وحلاَّ عقد بيعتهِ   والامر بينهما والنص فيهِ جلي

فوقَّع الخليفة الناصر على ظهر كتابهِ بهذه الابيات

وافى كتابك يا بن يوسف ناطقاً   بالحق يخبر ان اصلك طاهرُ
منعوا عليًّا ارثهُ اذ لم يكن   بعد النبي لهُ بيثرب ناصرُ
فاصبر فان غدًا عليَّ حسابهم   وابشر فناصرك الامام الناصرُ

(٦) اخوَّة الادب

قال محمد بن موسى بن حماد سمعت علي بن الجهم ذكر دعبلاً فلعنهُ وكفَّرهُ وقال كان يطعن على ابي تمام وهو خير منهُ دينًا وشعرًا . فقال رجل لو كان ابو تمام اخاك ما زدت على

مدحك لهُ فقال ان لا يكن اخًا نسبًا فهو اخو ادبًا اما سمعت ما خاطبني بهِ وانشد

ان يكف مطرّف الاخاء فاننا   نغدو ونسري في اخاء تالدِ
او يفترق نسبٌ يؤلف بيننا   أدبٌ أقمناهُ مقام الوالدِ

(٧) حفظ السرّ

حكى الماوردي ان عبدالله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسهِ حفظ السرّ فقال

ومستودعي سرًّا تضمنت سترهُ   فاودعتهُ من مستقرّ الحشى قبرا

فقال ابنهُ وهو صبي واحسن ما شاءَ

وما السرُّ في قلبي كثاوٍ بحفرةٍ   لاني أرى المدفون ينتظر الحشرا
ولكنني اخفيهِ حتى كأنني   من الدهر يومًا ما احطتُ بهِ خبرا

(٨) تغريم الضمين

سأل رجلٌ فخر الملك حاجةً وأملهُ فلم يعطهِ شيئًا · فمضى الرجل الى القاضي واستدعي ابن نباتة الشاعر · فلما جاءهُ رسول القاضي قال لهُ ما لاحدٍ عليّ شيءٌ ولا عليّ دينٌ ولا بيني وبين احد خصومة حتى ارضيهُ . فلما حضر عند القاضي قال للرجل ما حقك عليّ · فقال لهُ انت قلت في شعرك

لكل فتىً قرينٌ حينٌ يسمو   وفخر الملك ليس لهُ قرينُ
أنخْ بجنابهِ وانزل عليهِ   على حكم الرضى وانا الضمينُ

فانت ضمنت لي وانا نزلت عليهِ فلم يعطني شيئًا والضامن غارم · فقال لهُ امهلني حتى اصل اليهِ · فلما دخل عليهِ اخبرهُ بالقصة · فقال للرجل كم أمّلت · قال مائة دينار . قال ادفعوها لهُ ثم قال لابن نباتة اذا مدحتني بعدها فلا تضمن لاحد في شعرك

(٩) وئيد الرياحين

شرب المأمون ويحيي بن اكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيي فغمز الساقي فاسكرهُ وكان بين ايديهم رزم من رياحين فامر المأمون فشقّ لهُ لحد في الورد والرياحين وصيروهُ فيهِ وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسهِ وحركت العود وغنّت

ناديتهُ وهو حيٌّ لا حراك بهِ   مكفنٌ في ثيابٍ من رياحينِ
فقلت قم قال رجلي لا تطاوعني   فقلت خذ قال كفي لا تؤاتيني

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيباً لها

يا سيدي وامير الناس كلهم   قد جار في حكمهِ من كان يسقيني
اني غفلت عن الساقي فصيرني   كما تراني سليب العقل والدينِ
لا استطيع نهوضاً قد وهى جسدي   ولا اجيب المنادي حين يدعوني
فاختر لبغداد غيري انني رجلٌ   الراح يقتلني والعود يحييني

(١٠) سئل نثراً فاجاب شعراً

أُتي عبد الملك بن مروان بسكران فقال لهُ ماذا شربت فقال

معتقةً كانت قريش تعافها   فلما استحلُّوا قتل عثمان حلَّتِ

فقال مع مَن فقال

سقوني مع الشعرى بكاسٍ رويَّة   واخرى مع الجوزاء لما استقلَّتِ

قال فما غنيت قال

سقوني وقالوا لا تغنِّ فلو سقوا   جبال حنين ما سقوني لغنَّتِ

فعفى عنهُ واطلق سبيلهُ

(١١) بداهة غريبة

كان لعبدالله بن الزبير اتصال باخي عبد الملك بشر بن مروان فكان بشر ينزلهُ منزلة رفيعة و يقول انهُ اشعر الناس . وكان قد امر لهُ مرة بجائزة وكساهُ وقال اني اريد ان اوفدك على امير المؤمنين فتهيأ لذلك يا ابن الزبير قال انا فاعل ايها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليهِ والفيتهُ ان شاء الله فارتجل من وقتهِ هذه الابيات

اقول امير المؤمنين عصمتنا   ببشر من الدهر الكثير الزلازلِ
واطفأت عنا نار كل منافقٍ   بابيض بهلول طويل الحمائلِ
نمتهُ قروم من امية للعلا   اذا افتخر الاقوام وسط المحافلِ
هو القائد الميمون والعصمة التي   اتى حقها فينا على كل باطلِ
اقام لنا الدين القويم بحلمهِ   ورأي لهُ فضل على كل قائلِ
اخوك امير المؤمنين ومن بهِ   نجاد ونسقى صوب اسحم هاطلِ
اذا ما سألنا رفدهُ هطت لنا   سحابة كفيهِ بجود ووابلِ
حليم على الجهال منا ورحمة   على كل صافٍ من معدٍّ وفاعلِ

ماذا تأكل وماذا تشرب

نشرنا في الجزء الماضي خلاصة ما نشرتهُ مجلَّة المجلات الانكليزيَّة في الجزء الصادر منها في شهر فبراير من اجوبة بعض العلماء والفضلاء عن السؤَال المصدرة بهِ هذه المقالة . وقد نشرت في جزئها الصادر في شهر مارس اجوبة اخرى فاقتطفنا منها ما يلي

الجنرال وليم بوث

رئيس الحزب الديني الاصلاحي المعروف بجيش الخلاص الذي انتشر في اقطار المسكونة وغرضهُ دعوة الناس الى ما بهِ اصلاح شؤُونهم الدينيَّة والادبيَّة . ولد سنة ١٨٢٩ فصار الآن شيخاً في الثمانين ولكنهُ لا يزال نشيطاً كالشبان كثير الاسفار تراهُ اليوم في اوربا وغداً في اميركا او افريقية كانهُ لا يعرف مشقة السفر . وقد اجاب عن الطعام قائلاً ليس لي قاعدة معلومة اجري عليها او اشير على غيري باتباعها ولكنني اشير على كل احد ان يكتشف الطعام الذي يسهل عليهِ هضمهُ ويجد فيهِ اكبر غذاء وان لا يأكل منهُ ما يزيد عما يكفي لحفظ صحتهِ وقوتهِ . اما انا فلم آكل لحماً ولا سمكاً منذ سنين كثيرة وطعامي خبز وزبدة وحبوب وجبن وخضر وقليل من الاثمار . وشرابي الشاي مع اللبن السخن واذا عطشت فقليل من الماء المهوَّى . ولا اشرب الخمور ولا ادخن التبغ ولا استعمل غيرهُ من المنبهات او المخدرات . واجد لذتي العظمى في عمل ما يرضي الله وعسى ان يقتدي بي كل من يقرأ هذه السطور

لورد ريلي

عالم طبيعي مشهور وهو مكتشف عنصر الارغون ولد سنة ١٨٤٢ وقد كتب يقول انهُ يأكل من الاطعمة اللحميَّة اقل من غيرهِ ويشرب قليلاً جداً من الخمور ولا يدخن التبغ

بنيامين كد

عالم وفيلسوف وهو صاحب كتاب اسس التمدُّن المشهور وقد اسهب في الجواب وقال " ان التعب العقلي الطويل قد يفضي الى جلاء صدإِ العقل فيعود الى مضائهِ حالاً ويجود بابلغ ما فيهِ ولعلَّ هذا هو سبب اجادة الكاتب في آخر السهرة " . اما نحن فنرى ان هضم العشاء يتم في آخر السهرة ويعود الدم الى الدماغ لتغذيتهِ فيسهل عليهِ الاشتغال اما اذا كانت المعدة لا تزال متعبة بالهضم فمضاءُ العقل نادر

اما عن الاسئلة فاجاب

الطعام — وجدتُ ان اللحم الهبر المطبوخ جيداً اسهل الاطعمة هضماً وهو الذي سهَّل

عليَّ الاستمرار على اشغالي العقلية واذا اكلت طعاماً نشويًّا لم استطع ان اشتغل احسن اشغالي وارى ان الاقلال من الطعام لازم لمن يشتغل شغلاً عقليًّا

الشراب — قلما اشرب مشروبات روحية واذا شربتها لم اعد استطيع ان اشتغل ولا اشعر بفعلها حالاً ولكني اشعر بنتائجها بعد حين بما اراهُ من الخمول في دماغي

التدخين — قلما ادخن

وقد ولد المستر كد سنة ١٨٥٨ فهو في الخمسين من عمرهِ

الاستاذ سايس

ولد سنة ١٨٤٦ وهو استاذ علم الآثار الاشورية في مدرسة اكسفرد الجامعة ومن اشهر علماء الآثار المصرية والكتَّاب عنها وعن الآثار الاشورية والحثيَّة . رأيناهُ (في القاهرة) قبيل كتابة هذه السطور فاذا هو ممتلئ صحة ونشاطاً وقد اجاب المستر سند بقولهِ

الطعام — الاقلال من الطعام وترتيب اوقاتهِ وترك الاكلة الكبيرة الى ما بعد الفراغ من الشغل . وانا لا آكل من اللحم الاَّ قليلاً

الشراب — الخمر الفرنسوية او الالمانية الخفيفة والاعتدال التام . وانا افضّل الشاي على القهوة اشربهما وقت الفطور واكره الشاي الثقيل

التدخين — لم ادخّن قط

السر ادون راي لنكستر

عالم من اشهر علماء البيولوجيا ولد سنة ١٨٤٧ . وهو مدير التاريخ الطبيعي في المتحف البريطاني وقد رأس مجمع تقدُّم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٦ . اجاب المستر سند بقولهِ لا ارى انهُ يمكن النظر في هذه المسائل الثلاث من غير نظر في مقدار النوم ومقدار العمل ونوعهِ ومقدار الرياضة ونوعها ومقدار الراحة ونوعها ومقدار الهواء النقي ونور الشمس اما انا وقد بلغت الستين وكنت الى حد عشر سنوات مضت اقضي كل ما بعد الظهر من كل يوم في الخلاء فلا ارى ان القيام في الهواء النقي يزيد عن الحد مهما طال ولكن لا بد من تجنُّب الافراط في كل ما سواهُ . اما الرياضة فحدُّها ما يساوي مشي ثمانية اميال في اليوم . ويجب ان لا تقلَّ عما يساوي مشي ستة اميال في اليوم مدة اربعة ايام من كل اسبوع . والافراط والتفريط مضرَّان وقد يبلغ الضرر مبلغ الخطر ولا سيما للقلب . وقس على ذلك الشغل العقلي والراحة والنوم فانهُ يجب الاعتدال فيها واتخاذ الحد الاوسط بين الافراط والتفريط

الطعام — على من بلغ الستين او كان اصغر سنًّا ان يقلل من اكل اللحم (فيأكل منهُ

في اليوم ما يساوي ٢٠ درهماً) وانا اشرب اللبن الرائب مرتين في النهار اي اللبن المروَّب بروبة متشنيكوف

الشراب — اشرب في النهار قدحاً من الخمر الخفيفة ممزوجةً بضعفيها من الماء · اما الالكحول فيمنعني عن الاشغال العقلية · والتنبيه القليل الذي ينتج عنهُ يتبعهُ رد فعل يتعب القلب وانحطاط حاد

التدخين — لعلَّ تجنبهُ اصلح اما انا فلا اجد ضررًا من ست سكاير تركية مدة النهار وسيكار بعد العشاء بل اجد فيها لذةً

السر اوليفر لدج

السر اوليفر لدج رئيس مدرسة برمنام الجامعة مشهور لدى قراء المقتطف بمباحثهِ العلميَّة الفلسفية وقد اجاب

الطعام — لا وقت لي لافتكر بطعامي فآكل كل ما يقدَّم لي · وربما آكل اكثر مما يلزم

الشراب — لا اكاد اشرب شيئًا الآن الاَّ في الاحتفالات وحينئذٍ اشرب من كل ما يقدم لي

التدخين — لم ادخن حتى صار عمري اربعين سنة ومن ثم صرت ادخن ولكن على قلة

وعمر السر اوليفر لدج الآن ٥٧ سنة

السر هري جنستن

هو الرحالة الافريقي الشهير ومن علماء البيولوجيا المعدودين اجاب

الطعام — قليل الطعام خير من كثيرهِ بعد العشرين من العمر ويجب ان يجاد طبخهُ ويكون بسيطاً واذا استطعت فتجنب ان تأكل اللحم والسمك مرتين في النهار واذا خُيّرتُ بين الاكثار من اكل اللحم او الاقتصار على الاطعمة غير اللحمية فضلت الاطعمة غير اللحمية مع اني لا استطيبها

الشراب — احب طعم الخمور الجيدة ولكنني لا اشرب منها ولا من الاشربة الروحية · وعندي انها كلها سامَّة ولو على درجات متفاوتة ولو كان في يدي لقضيت على كل صانعي المسكرات وحرَّمت الاعلان عنها في الجرائد · وشرابي الوحيد هو الماء النقي البارد · واشرب ايضاً الشاي والقهوة

التدخين — اني لا ادخن التبغ مطلقاً لا لفضيلة فيَّ بل لاني لا استطيبهُ

وعمر السر هري جنستن الآن خمسون سنة

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الشهقة⁽¹⁾ والحصبة

في الخمسة الاشهر الاولى من كل عام يتفشى هذان المرضان فيشغلان بال الامهات ويوديان بحياة كثير من اطفالهنَّ ولاسيما في هذا القطر حيث تقلُّ عناية السواد الاعظم بالاطفال وقت الاصابة بهما لاعتقاد العامَّة انهما مرضان بسيطان لا يقاسان بغيرهما من الامراض الشديدة الخطر كالحميات وغيرها ولقد عثرت على مقالة لطبيب انكليزي عن ذينك المرضين فوددت نقلها لانها كثيرة الفوائد قريبة التناول قال

خير ما اوجه الكلام اليهِ تحذير الامهات من اهمال واحد من مرضين هما الشهقة والحصبة لانهُ ثبت بالامتحان ان جراثيمها تقوى وتشتدُّ عاماً بعد عام وفتكها يتعاظم بالاطفال كلما سار الزمن بنا وهذا ما اروم الكلام عليهِ . فالواجب ان لا نستخف بمرض منهما بل ان نصرف اليهما كلَّ عناية واهتمام

فالشهقة مرض سببهُ مكروبات كغيرهِ من الامراض ولقد عرفنا ذلك من كونهِ معدياً سريع الانتشار ومن سريانهِ في جسم المصاب بهِ ولكننا لم نكتشف بعدُ الميكروبات نفسها. على ان بعض الباحثين يقول بوجودها في البصاق الذي ينفثهُ المريض من رئتيهِ والامل وثيق ان مزاولة البحث تؤدي الى اكتشاف المكروب الحقيقي كما اظهر البحث مكروبات الدفثيريا والحمى التيفوئيديَّة وغيرها

وللشهقة دور هو دور الحضانة واعني بهِ المدة التي بين بدء المرض وظهورهِ وهي من ثلاثة ايام الى اربعة عشرة يوماً . فيعتري المصاب في اثنائها زكام شديد وانزعاج وتملل وضجر فلا يرضيهِ امر . اما بدء هجوم المرض فيعرف من صوت السعال القوي الذي يميزهُ عن السعال العادي ويحاول الطفل ان يمسك بكلتا يدهِ كل ما تقعان عليهِ ويشتد تنفسهُ

---

(1) وتسمى بالسعال الديكي

ويتحرك صدرهُ كمن يلهث من تعب مضنٍ ويحاول اخراج كل ما في رئتيهِ من الهواء ثم تظهر عليهِ اعراض الاختناق فيزرق وجههُ حتى يظن ان ساعتهُ انت و يعقب ذلك فرج بدخول الهواء الى رئتيهِ فيسمع عندئذٍ الصوت القوي وينتعش كمن تردُّ روحهُ اليهِ . وهذا الصوت يشبه صفارة البخار وسبب حدوثهِ ان الهواء يدخل القصبة الهوائيَّة وهي مقفلة نصف اقفال ولو كانت مفتوحة تماماً كما تكون في حال الصحة لما سمع الصوت

ويشتدُّ المرض ليلاً فيحرم اهل المصاب الراحة ولذة النوم . و ينفث المصاب بادئ بدء بلغماً ثخيناً ثم يرقُّ كلما تقدم سير المرض الى ان يسهل نفث البلغم ولا تكون درجة الحمى قويَّة . وكثيرًا ما يظهر من هيئات الاطفال بين نوب السعال انهم مستريحون تماماً فعلى الامهات ان لا ينخدعن بالظواهر فيهملنَ العناية بهم لانهُ ما دام المرض موجوداً فيهم فهم عرضة لخطر شديد ينجم عن اختلاط في الرئتين ولاسيما اذا تعرض الطفل للبرد القارس

هذا ولما كان هذا المرض معدياً وجب على الامهات عزل المرضى عن الاصحاء . اما السبب في انتشارهِ فما ينفثهُ المصاب في اثناء السعال فيجب وضع منديل تجاه فمهِ كلما سعل وغسلهُ فورًا بالماء الغالي او بمحلول مطهّر او حرقهُ . ويجب غسل ملاءات السرير بالماء الغالي والصابون او نقعها بمحلول مطهر وغسل " الناموسيات " ايضاً لانها من وسائط نقل العدوى

اما مرض الحصبة فهو في الغالب يعقب مرض الشهقة

اما معالجة الشهقة فلا تخلو من صعوبة لان ما ينجع في حالٍ منهُ لا ينجع في حال آخر وقد جربت فيهِ عدة وصفات نذكر اهمها

(١) الانتبرين فيعطى الطفل قمحة واحدة منهُ عن كل سنة من عمرهِ وتعطى الجرعة كل اربع ساعات او ست او ثمانٍ بحسب اشتداد المرض

(٢) مزيج البروموفورم يعطى حسب اشارة الطبيب وهو يركب من عشر نقط من البروموفورم ودرهمين من الالكحول المصحح و ١٢ درهماً كلسرين ودرهمين من صبغة حب الهال

(٣) ويعطى بروميد البوتاس لتخفيف نوب السعال

(٤) ضع نقطاً قليلة من الحامض الفنيك في صحن يحمى على النار فينبعث منهُ بخار ينشقهُ المريض . اوضعها في عشرين اوقية من الماء الغالي واضف اليهِ اوقية من الحامض الفنيك واوقية من الكسرين

ومن التجارب التي مدحت لتسكين نوبات السعال ان يمسك فك المريض الاسفل في بدء النوبة ويحرك الى الامام والى اسفل . وكذلك استنشاق القطران متى طال المرض

رحمه صروف

فلورنس نيتنغايل

سيدة فاضلة حازت من اكرام الملوك ما لم تحزهُ سيدة قبلها لانها افادت نوع الانسان اكثر مما افادتهُ اية امرأَة اخرى غيرها

لا يخفى ان تمريض المرضى والجرحى صناعة خاصَّة بالنساء لا يستطيعها غيرهنَّ كما يستطعنها. اما تمريض المرضى في البيوت والمستشفيات فتسهل اناطتهُ بالممرضات واما تمريض الجرحى من الجنود في ساحات القتال فكان موكولاً في الغالب الى الرجال او الى ممرضات يستأْجرن لهُ وهنَّ غير متدربات في صناعة التمريض ولا متربيات تربية حسنة فيقضين اوقاتهنَّ في السكر والخلاعة . ولم يخطر على البال ان النساء الشريفات الاصل المتربيات افضل تربية ينتدبن الى تمريض الجرحى في ساحة القتال او يتبرعنَ لهُ من انفسهنَّ تبرعًا ولكن الامر الذي لم يخطر على البال ولا حُسب في دائرة الاحتمال فعلتهُ هذه السيدة وهي فتاة في غضاضة الصبا لا قصد التعيش لانها ابنة رجل واسع الثروة ولكن شفقة على جرحى الحروب الذين يموتون بالوجع والالم ولا احد يبرد السنتهم بشربة ماء – على الجرحى الذين يكون كثيرون منهم من نخبة شبان البلاد المعتادين رفاهة العيش ومع ذلك يتركون بعضهم فوق بعض اكداساً حتى ينزف دمهم او تتعفن جراحهم او تأْكلهم الضواري والكواسر او يسلمون لعناية جنود جهلاء فظاظ الطباع او نساء لا يعرفن التمريض وحسن التربية

ابتدأَت هذه السيدة عملها الشريف قبل حرب القرم فتركت بيت ابيها وما يحيط بها من رفاه العيش ومعاشرة الاصدقاء ودرست علم التمريض في بلاد الانكليز وفي المانيا وقضت في الدرس والممارسة عشر سنوات وكان النساء اللواتي يستخدمن ممرضات يقضين اوقاتهنَّ في السكر فيكنَّ اقل من الجنود شفقة فلما حدثت واقعة الما من وقائع حرب القرم ووصلت اخبار ما اصاب جرحاها الى بلاد الانكليز قامت البلاد وقعدت وتبرع كثيرات من النساء للذهاب الى ساحة القتال وتمريض الجرحى لكنهنَّ لا يعرفن شيئًا من فن التمريض وخاف وزير الحربيَّة ان يسمح لهنَّ بالذهاب فيمرضنَ من مجرد رؤْية الجرحى ولكنهُ كان يعرف فلورنس نيتنغايل ويعرف مقدرتها العلمية والادبيَّة فكتب اليها وطلب منها ان تذهب

لتمريض المرضى والجرحى وتختار الممرضات اللواتي تتوسم فيهنَّ الكفاءة وتتولى ادارتهنَّ وقال انها اقدر امرأة في البلاد الانكليزية على ادارة هذا العمل . واتفق انها هي كتبت اليهِ في ذلك الوقت نفسهِ تعرض نفسها لتمريض الجرحى فوصل كتابهُ اليها حينما وصل كتابها اليهِ فتم الاتفاق على ارسالها الى مستشفى اسكودار امام الاستانة وفي اقل من اسبوع اختارت من المستشفيات الانكليزية ٣٨ ممرضة وسافرت بهنَّ في الحادي والعشرين من اكتوبر سنة ١٨٥٤ ومعها المستر برسبردج وزوجتهُ وهو صديق ابيها . وكان لسفر هؤُلاء الممرضات شأن كبير في فرنسا فكان الحمَّالون يحملون امتعتهنَّ ويمتنعون عن اخذ الاجرة وعَرَض اصحاب الفنادق ان ينزلوهنَّ في فنادقهم مجانًا لان الجميع كانوا يعلمون انهنَّ ذاهبات لتمريض الجرحى من الفرنسويين والانكليز وغيرهم . ووصلنَ اسكودار في الرابع من نوفمبر بعد سفر شاق كادت سفينتهنَّ تغرق فيهِ

والمستشفى العسكري في اسكودار ثكنة عسكرية على مرتفع من الارض في بقعة من اجمل بقاع الدنيا وهو اوسع المستشفيات العسكرية في المسكونة يستطيع اثنا عشر الف عسكري ان يتمرنوا في ساحتهِ الداخلية ومع ذلك امتلأَت غرفهُ كلها بالجرحى ووضع كثيرون منهم في ساحتهِ لانهُ لم يبقَ لهم مكان في الغرف

وكانت السفن تأتي من بلاد القرم مملوءة بالجرحى بعد ان يكونوا قد تُركوا اياماً في ساحة القتال فيصلون وجراحهم ملتهبة او متعفنة وثيابهم يابسة من الدم الذي جفَّ عليها وحالتهم تفتت الاكباد وفشت فيهم الكوليرا وفشى الطاعون ايضاً فكانا ضغثاً على ابالة

قلنا ان هذا المستشفى كان ثكنة عسكرية فحوّل حينئذٍ الى مستشفى ولكن لم يكن فيهِ شيء من لوازم المستشفيات لا ملاآت ولا شراشف ولا طسوت ولا اباريق ولا مناشف ولا ثياب ولا صابون ولا اطعمة مناسبة . وكان الجراحون قلال العدد جدًّا وهو في بقعة من اجمل البقاع الطبيعيَّة كما تقدَّم ولكن احاطت بهِ الاقذار من كل ناحية وملأَتهُ الجرذان الكبار حتى انها كانت تنهش اعضاء الجرحى وتأكل طعامهم

ومع كل هذه المصاعب والحوائل لم يمضِ عشرة ايام حتى نظفت هذه السيدة اسرَّة ثمانمئة من الجرحى واعدَّت لهم الطعام الكافي الصالح . واستأجرت بيتاً كبيراً اقامت فيهِ الغسالات لغسل الثياب والامتعة وفي اقل من ثلاثة اشهر اعدت عشرة آلاف قميص للجرحى

وغنيٌّ عن البيان انها كانت تضطر ان تقف على رجليها نهارًا وليلاً لكي تستطيع ادارة هذا العمل الكبير الشاق ولولا ما خُصَّت بهِ من كبر العقل وحسن الادارة والشفقة الشديدة

لما استطاعت ان تعمل ربع العمل الذي عملتهُ . ورأى الجرحى والمرضى منها ذلك فعبدوها عبادةً ولم يعودوا يخالفون لها امرًا . وكانت تعمل بيديها ما لا يعملهُ غيرها من الممرضات فتغسل الجراح وتوآسيها وتطعم المرضى والجرحى وتسقيهم الادوية وتطيب قلوبهم ولا تكف عن ذلك لا نهارًا ولا ليلاً واذا احتضر احدهم وقطع الرجاء من شفائهِ ناداها اليهِ وطلب منها ان تكتب وصيتهُ وتستلم ما معهُ من ساعة او خاتم او ما اشبهُ لكي تسلمهُ لاهلهِ . ومرض ثمانية من الاطباء الذين معها ومات سبعة منهم واثنتان من الممرضات لكنها صبرت على ذلك وبقيت ادارة المستشفى على حالها كانها اخذت اعمال كل الذين ماتوا

ولما نظَّمت امر هذا المستشفى مضت الى القرم الى ساحة القتال فقابلها القائد العام لورد رغلان فالترحاب والاحترام وجالت بين الجنود ورأَت المستشفيات التي هناك ونظمتها ولما رآها الجنود الذين كانوا يحاصرون قلعة سباستوبول هتفوا لها هتافًا شديدًا عجب لهُ الروس . واصيبت بالحمى وهي هناك فمرَّضتها مسز روبرتس وعادت الى عملها حالما شفيت وبقيت فيهِ الى ان وضعت الحرب اوزارها واقفلت المستشفيات فعادت الى بلادها متنكرة لكي لا يحتفل بها احد ولكن البلاد كلها عرفت قدرها فاحتفلت بها احتفالاً عظيمًا وارادت ان تقدم لها هدية نفيسة فلم تقبل وخصصت المال الذي اريد ان يهدى اليها لانشاء مستشفى فانشيءَ وسمي باسمها واستدعتها الملكة فكتوريا اليها وشكرتها اعظم شكر على عملها

وقد حملت الينا الاخبار منذ مدة ان ملك الانكليز اهدى اليها نشان الاستحقاق الذي لم يهدَ الاَّ الى الاربعة والعشرين الذين هم اعظم عظماء السلطنة الانكليزية كلورد كرومر ولورد روبرتس ولورد كتشنر ولورد كلفن ولورد لستر وهي المرأة الوحيدة التي حازت هذا الشرف . و بعث اليها امبراطور المانيا طاقة من الازهار البديعة وكتب مهنئًا اياها ولقَّبها في كتابهِ بملكة الممرضات مفتخرًا بانها درست فن التمريض في المانيا . ثم منحت حرية مدينة لندن وهي الآن في الثامنة والثمانين من عمرها

آداب المائدة وقت العشاء

تكتب الوان الاطعمة في ورقة توضع امام كل صحفة حتى يقرأها كل احد فيعلم ما يختارهُ من الوان الطعام التي تقدَّم لهُ

يوضع الخبز على اليسار و يكسر باليد لا بالسكين لئلاَّ يتطاير منهُ فتات الى عيون الجلوس

يوضع ما يختص بالطعام نفسهِ من الملاعق والشوك والسكاكين على جانبي الصحفة واما

ما يختص منها بالحلو فيوضع امام الصحفة وما يختص بالفاكهة فيوضع على صحفة الفاكهة التي يؤتى بها بعد اكل الحلو وتوضع الكاس التي فيها امامها على الملاءة الصغيرة التي تحتها

ويؤكل الحلو الجامد بالشوكة والسائل بالملعقة والسلطة بالسكين والشوكة واذا كانت الخضر مطبوخة وتحتها قطع خبز فلا تؤكل قطع الخبز بل تترك مكانها لانها لامتصاص الماء الذي يتحلب من الخضر . ويؤكل الجبن بقطع قطعة منهُ بالسكين ووضعها على قطعة الخبز وهي ممسوكة باليسرى بين الابهام والسبابة

ويؤكل الجرجير باليد والبعض يأكلون الهليون باليد ايضاً والبعض يأكلونهِ بالشوكة

كريما الموز

خذ اثنتي عشرة موزة ناضجة جدًّا وقشرها وامرثها حتى تصير كالعصيدة واضف اليها من السكر الناعم ما يكفي لتحليتها واضف اليها ايضاً فنجاناً كبيرًا من القشدة (الكريما) وامزج الموز بالقشدة جيدًا حتى يكون من ذلك مادة كالزبد بعد ان تضيف اليها نقطاً قليلة من عصير الليمون

ضرر السهر

سئل رجل بالامس عن صحة زوجتهِ فقال انها على تمام الصحة هذا العام خلافاً لما كانت عليهِ في الاعوام السالفة مع انها ملازمة بيتها الآن ولم تسهر ليلة واحدة في الاوبرا . وقد ذكر عدم سهرها في الاوبرا كعلة لاستغرابهِ من تحسُّن صحتها ولو امعن نظرهُ لرأى ان عدم سهرها هو الذي اجاد صحتها لانهُ لا شيء يضني الجسم مثل السهر الطويل ولا شيء يريحهُ ويقويهِ مثل النوم الباكر الكافي

وقال آخر لطبيب وقد سألهُ عما فعل حتى بقي في صحتهِ وكاد يبلغ الستين وهو لا يزال كأنهُ ابن اربعين سنة انني انام باكرًا فلا تأتي الساعة العاشرة ليلاً حتى تجدني في فراشي ولم ادخن التبغ في حياتي ولا شربت مسكرًا . فقال لهُ الطبيب فهذا سر تمتعك بالصحة التامة

وقيل لاحد كبار الكتَّاب كيف استطعت ان تؤلف هذه الكتب الكثيرة وكم ساعة تشتغل في النهار . فقال اني لا اشتغل اكثر مما يشتغل غيري ولكنني انام باكرًا وانهض باكرًا واكتب اكثر ما اكتبهُ في الصباح فلا ينتصف النهار حتى اكون قد اتممت شغلي وكل ما اكتبهُ حينئذٍ لا احتاج الى مراجعتهِ وتنقيحهِ لانهُ من احسن ما استطيعهُ ولولا النوم الباكر ما قدرت ان أُؤلف نصف ما الفتهُ واذا اضطررت ان اسهر في بعض الليالي الى نصف الليل اضعت النهار التالي لاني لا استطيع ان اكتب فيهِ شيئًا يرضيني

باب المراسلة والمناظرة

وداع الشتاء واستقبال الربيع

انقضى في يومنا هذا آخر سوق الرواعد والبوارق . ومضى آخر عهد من عهود الزوابع والسيول الدوافق . وسيرقأُ بعد الآن دمع السماء بعد ان طال على ذكاء البكاء . واحتجابها في كبد السماء فانها قد قضت شهوراً مسجونة في حظيرة الجدي الطويلة . وبئر الدلو المستطيلة يضحك عليها الحوت . ويشير للنجوم التي كادت تموت . فخرجت الغزالة من هذه الظلمة الى برج الحمل في الساعة الثانية والدقيقة ٢٦ صباح هذا النهار . وخلعت على الارض من حللها ما يتيه بهِ آذار ونيسان وايار . فابتسم الورد وتمايلت الازهار . لفصل تبهج الارض عن ورودهِ وورودهِ . واذا افتخر الزمان كان انسان مقلتهِ وبيت قصيدهِ . بل هو الفصل الذي تشتاقهُ الارواح . حتى تتملأ من وصالهِ في الغدو والرواح . يا لهُ من فصل يحرك الصبابة في فؤاد السالي . ويرد النعيم والخضرة الى الطلل البالي . ويبعث المسرة الى الطير فينظم في مديحهِ ما يشاء من الالحان ويسمعهُ من شدوهِ انغاماً ما تسمعها من غيرهِ آذان . ويذيب الثلوج من الجبال فاذا هي تارة انهار تتدفق . وتارة انداء تترقرق . وهو الذي يحرك اوتار العود . ويجري الماء في العود . ويسير بالشمس من مكان الى مكان ضاحكة في كبد السماء . فتواجهها الارض بعد عريها ملتحفة بالمطارف الخضراء . ثم تأتي السماء فتنثر عليها ما تشاء من دنانير تفر من البنان . وتساقط عليها من الانداء ما هو على النرجس دُر وعلى الشقائق مرجان . فاذا شئت ملأْت العين من مروج هي الزبرجد المرصوف . واذا شئت ملأْت الاذن من اغاريد ما اسمعتها اوتار ودفوف . واذا شئت ملأْت النفس من سرور ليس بالموصوف . فمرحباً بك ايها الربيع مرحباً بك . واهلاً وسهلاً بعودك بعد غيابك . وسبحان من كونك وكوننا . فانهُ ما زال يشيبنا ويفنينا وما يزال يبقيك ويجدد من شبابك

الاسكندرية ١٧ مارس حسن ابو الوفا

[المقتطف] يصحُّ هذا الوصف للمقيم في جبال لبنان او جبال سويسرا لا للمقيم في هذا القطر وشمس الشتاء لا تحجب فيهِ يوماً حتى تظهر اياماً

علماء الشرق

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

ورد في مقطم ١٤ مارس سنة ١٩٠٨ العدد ٥٧٦٣ حين كلامكم على الامة الانكليزية وعزمها على اقامة تمثال لشاعرها الشهير شكسبير تعليق تحثون فيهِ الشرقيين على اقامة تماثيل وتذكارات لعلمائهم وشعرائهم الذين نبغوا في القرن الماضي وهاك التعليق بالحرف الواحد

“فليتأمل الشرقيون اهتمام الغربيين بتكريم علمائهم وشعرائهم ونبذهم الخلاف والاغراض والمصالح في سبيل تعظيم العلم والادب . فقد نبغ من الشرقيين نفر من العلماء والشعراء في القرن الماضي فهل خطر لهم ان يتكاتفوا ويجمعوا كلمتهم وينبذوا الخلاف الديني والسياسي ويحيوا آثار اولئك العلماء بتمثال يقيمونهُ او تذكار يشيدونهُ حتى يقتدي الاواخر بالاوائل في استيعاب العلم واقتباس الفضائل”

فالرجا ان تعرفونا من هم هؤلاء العلماء والشعراء وتكتبوا لنا شيئًا عنهم في مقتطفكم الاغر لنعرف تاريخهم وما اشتهروا بهِ ليقف الشرقيون على فضلهم وما امتازوا بهِ مما يدفعهم الى اقامة التماثيل احياء لذكرهم واستنهاضاً للهمم

طنطا ابرهيم نقولا

[المقتطف] سألنا كاتب المقالة ان التي تشيرون اليها مَن يعني بالعلماء والشعراء الذين اشار اليهم فقال انهُ يعني رفاعة بك والشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني. وقد نشرنا ترجمة مسهبة للمعلم بطرس البستاني في المجلد الثامن من المقتطف ونشر الجنان ترجمة مسهبة للشيخ ناصيف اليازجي حين وفاتهِ وذلك قبلما انشأْنا المقتطف اما رفاعة بك فلم نرَ لهُ ترجمة مسهبة حتى الآن

وكتابة التراجم ليست من الهنات الهينات بل لا بدَّ للكاتب من ان يعرف صاحب الترجمة معرفة تامة حتى يستطيع ان يصفهُ وصفاً صحيحاً. وقد كتبنا ترجمة الدكتور فان ديك والدكتور بلس والدكتور ورتبات لاننا عرفناهم معرفة تامة وعاشرناهم نحو خمس عشرة سنة واطَّلعنا على اكثر ما كتبوهُ . وكتبنا ايضاً ترجمة الشيخ محمد عبدو لاننا عاشرناهُ مدة طويلة واطلعنا على كثير مما كتبهُ. والذين نشرنا ترجماتهم من الاوربيين والاميركيين ونحن لا نعرفهم ولم نرَهم مثل داروين وبسمارك وغلادستون وسلسبري وسبنسر ولنغلي ترجمنا ما كتبناهُ عنهم عن الذين كتبوا ترجماتهم واضفنا اليهِ بعض ما علمناهُ من قراءة كتبهم وخطبهم

باب الرياضيات

الغريبة الجبرية

كتب الينا حضرة عبد الفتاح افندي البنا يقول انهُ اشتبه عليهِ وجه المغالطة في الغريبة الجبرية المدرجة في عدد شهر فبراير ولذلك جاء جوابهُ خطأً وطلب منا ان نشير الى ذلك • وجاءتنا حلول كثيرة من مشتركي المقتطف المشتغلين بالعلوم الرياضية بعد ان طبعنا باب الرياضيات و يظهر من اكثرها ان تعليم الرياضيات في هذا القطر لم يعد بالغًا من التدقيق والتوسُّع الحد الذي بلغهُ منذ ثلاثين سنة

تحقيق العرب لطول السنة

ان من اشهر كتب الفلك العربيَّة كتاب البتاني(١) المعروف بالزيج الصابي وقد جاء في الفصل السابع والعشرين منهُ كلام وافٍ عن تحقيقهِ لطول السنة الشمسيَّة فرأينا ان نثبتهُ هنا ليرى ابناء العربيَّة الذين يحسبون انهم تعلَّموا العلم كلهُ اذا درسوا العربيَّة وعلموها كيف كان يبحث اسلافهم منذ نحو الف سنة بحثًا مماثلاً لبحث العلماء الاوربيين في هذا الزمان

قال قد اختلف الاوَّلون في مقدار ازمان السنة فذكر بعضهم من قدماء اهل مصر وبابل انهُ ثلثمائة وخمسة وستون يومًا وربع يوم وجزء من مائة وعشرين من اليوم. وذكر بطليموس انهم عملوا على انَّ ذلك من مفارقة الشمس بعض الكواكب الثابتة الى ان تعود اليهِ فاعاب ذلك عليهم وذكر انهُ في غاية الشناعة لانهُ لوجاز هذا الرأي لم نمنع قائلاً ايضًا ان يقول انَّ زمان السنة هو من مفارقة الشمس كوكب زُحل او غيرهِ من الكواكب المتحيرة الى ان تعود اليهِ وهذا رأي فاسد ظاهر الفساد جدًّا وان زمان السنة انما هو من مفارقة الشمس نقطة غير متحركة من الفلك الى ان تعود اليها إما من احدى نقطتي الاعتدالين الى مثلها او من احدى نقطتي الانقلابين الى مثلها فانهُ لا مبادئ من فلك البروج اولى من هذه النقط.

---

(١) هو ابو عبدالله محمد بن سنان بن جابر الحرَّاني المعروف بالبتاني المتوفى سنة ٩٢٩ للميلاد وقد ترجم كتابهُ الى اللاتينية وطبع سنة ١٥٣٧ ثم طبع مع الاصل العربي بين سنة ١٨٩٩ و١٩٠٢

فاما إبَرْخُس(٢) فانهُ عمل على ان طول زمان السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم فقط على انهُ قد تبيَّنَ لهُ انهُ اقل من ذلك بما حكى بطلميوس عنهُ حين جمع آراءهُ فقال ان زمان السنة ثلثمائة يوم وخمسة وستون يوماً واقل من ربع يوم بالحقيقة لانهُ وجد الانقلاب الصيفيّ قد تقدَّم زمانهُ زمان الربع اليوم التامّ الزائد على الثلثمائة وخمسة وستين يوماً وفي ذلك ما تداخلهُ الشك في مسير الشمس حتى توهَّم انَّ لها فلكاً آخر خارج المركز عن مركزي الفلكين . واكثر ما اخذ الاوَّلون ذلك من الارصاد الصيفيَّة التي تؤْخذ بمجاز الشمس على نقطة الانقلاب الصيفيّ وليست ترى في الصحة مثل الارصاد التي تكون بمجاز الشمس على احدى نقطتي الاعتدالين سيما نقطة الاعتدال الخريفيّ لصفاء الجوّ ونقائهِ في ذلك الزمان اكثر من صفائهِ ونقائهِ في زمان الاعتدال الربيعيّ . وذلك ان الشمس اذا جازت على نقطة المنقلب كانت بطيئة الحركة في الميل واذا كان مجازها على نقطتي الاعتدالين كانت حركتها في الميل سريعة جدًّا ولذلك ما اعتمد بطلميوس الَّا على الارصاد الخريفية وجعل قياسهُ اليها . وكان احد ارصاد ابَّرخس الذي عمل عليهِ ولم يشكّ في حقيقتهِ الرصدَ الذي ذكرهُ فقال انهُ وجد الشمس جازت على نقطة الاعتدال الخريفيّ في سنة مائة وثمانٍ وسبعين من ممات الاسكندر في اليوم الثالث من الايام الخمسة اللواحق في وقت انتصاف الليل بالاسكندريَّة من الليلة التي صبيحتها اليوم الرابع من اللواحق وصحَّ ذلك عندهُ

ورصد بطلميوس من بعد مائتين وخمس وثمانين سنة مصريَّة وهو الرصد الذي ذكر في كتابهِ انهُ حققهُ ودققهُ بغاية التدقيق فوجد الشمس جازت على نقطة الاعتدال الخريفيّ في السنة الثالثة من ملك انطونينوس وهو سنة اربعمائة وثلث وستين من ممات الاسكندر في اليوم التاسع من اتور من شهور القبط بعد طلوع الشمس بالاسكندرية بساعة واحدة بالتقريب . فلما اخذ الزمان الذي بين الرصدين وجدهُ على الحقيقة مائتين وخمساً وثمانين سنة مصرية وسبعين يوماً وربع يوم وجزءًا من عشرين من يوم مكان الواحد والسبعين والربع يوم التي كانت تجب ان تجتمع من الارباع التامة في هذه المائتين وخمسة وثمانين سنة وتكون نسبة هذا اليوم الواحد الَّا الجزء من عشرين من يوم الذي تقدَّم بهِ زمانُ الرصد زمانَ الربع اليوم الزائد على ثلثمائة وخمسة وستين يوماً الى مائتين وخمس وثمانين سنة التي بين الرصدين كنسبة اليوم الواحد الى الثلثمائة سنة . فصار زمان السنة المأخوذ بهذين

---

(٢) فلكي يوناني نشأ بين سنة ١٦٠ و ١٢٥ قبل المسيح

الرصدين ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم الاَّ جزءًا من ثلثمائة من اليوم وهو جزء وخمس جزء من ثلثمائة وستين جزءًا

وذكر ايضاً انهُ اخذ الارصاد الصيفيَّة القديمة التي كانت قبل ابرخس وهو الرصد الذي كان على عهد افسودس ملك اثينس الذي كان مجاز الشمس فيهِ على نقطة المنقلب الصيفيّ قبل ممات الاسكندر بمائة وثماني سنين مصريَّة صبيحة اليوم الحادي والعشرين من فارموث (برمودا) من شهور القبط من تلك السنة وانهُ رصد الشمس فوجدها جازت على نقطة المنقلب الصيفيّ في سنة اربعمائة وثلث وستين من ممات الاسكندر في احدى عشر يوماً من مسري من شهور القبط من بعد انتصاف الليل من الليلة التي صبيحتها اليوم الثاني عشر منهُ بقريب من ساعتين

وكان ما بين هذين الرصدين قريباً من خمسمائة واحدى وسبعين سنة مصرية ومائة واربعين يوماً ونصف وثلث يوم مكان مائة واثنين واربعين يوماً ونصف وربع يوم تجتمع من ارباع السنين المذكورة لو كانت الارباع تامة في السنين . فوجد الانقلاب الصيفيّ قد تقدم زمانهُ زمان الربع التام بيوم واحد وثلثي يوم وربع يوم . ونسبة هذا اليوم والثلثي يوم والربع يوم الى الخمسمائة والاحدى والسبعين سنة المذكورة كنسبة اليومين التامين الى الستمائة سنة . فوافق ذلك ما عمل عليهِ اذا كان الرصد قد تقدَّم زمان الربع اليوم التام في كل ثلثمائة سنة بيوم واحد وان كانت هذه الارصاد الصيفيَّة ليست في الثقة كالخريفيَّة للعلة التي ذكرنا . وبيَّنَ ان الرصد الذي كان قبل ابرخس كان قبل رصد ابرخس بقريب من الزمان الذي بين رصد ابرخس ورصد بطلميوس وذلك انهُ قبل ابرخس بمائتي سنة وست وثمانين سنة

ثم رصدنا نحن بمدينة الرقة فكان احد ارصادنا الخريفيَّة الذي نعتمد عليهِ ونثق بصحتهِ فيما ظهر لنا بآلة الرصد الذي كان بعد رصد بطلميوس الخريفيّ الذي قد تقدم ذكرهُ بسبعمائة وثلث واربعين سنة وذلك لما قسنا فوجدنا الشمس جازت على نقطة الاعتدال الخريفيّ في سنة الف ومائة واربع وتسعين من سني ذي القرنين التي هي من بعد ممات الاسكندر سنة الف ومائتين وست من قبل طلوع الشمس من اليوم التاسع عشر من ايلول من شهور الروم وهو اليوم الثامن من باخون (توت) من شهور القبط باربع ساعات ونصف وربع ساعة بالتقريب . ولان فلك نصف النهار بالاسكندرية يتقدم فلك نصف النهار بالرَّقة بقريب من ثلثي ساعة معتدلة يكون بين الرصدين اعني رصدنا ورصد بطلميوس الخريفيّ سبعمائة

وثلث واربعون سنة مصريَّة ومائة وثمانية وسبعون يومًا ونصف وربع غير خمسي ساعة بالتقريب مكان مائة وخمس وثمانين يومًا ونصف وربع يوم كان يجب ان تجتمع من الارباع في هذه السنين لو كانت الارباع تامة فيما بين الرصدين . فاذا قسمنا هذه السبعة الايام والخمسي ساعة التي تقدم بها زمان الرصد زمان الربع اليوم الزائد على الثلثمائة والخمسة والستين على السبعمائة والثلث والاربعين السنة التي بين الرصدين كانت حصة السنة الواحدة من تلك الزيادة ثلثة اجزاء واربعًا وعشرين دقيقة من الثلثمائة والستين جزءًا التي هي مقدار دوْر يوم وليلهِ . فاذا انقصنا ذلك من زمان الربع اليوم الذي هو تسعون جزءًا بقي مقدار الزيادة على الثلثمائة والخمسة والستين يومًا التامة ستة وثمانين جزءًا وستًّا وثلثين دقيقة فصار زمان السنة الحقيقي ثلثمائة وخمسة وستين يومًا (وخمس ساعات) واربع عشرة دقيقة وستًّا وعشرين ثانية بالتقريب فاذا قسمنا اجزاء دائرة الفلك الثلثمائة والستين على مقدار زمان السنة الموجود صارت حركة الشمس الوسطى في اليوم وليلتهِ ٥ نط ح ك مو نو يد (١) وفي الثلثين يومًا التي هي مقدار الشهر المصري كط لد ي كج كح و مز (٢) وفي الثلثمائة والخمسة والستين يومًا التي هي مقدار السنة المصرية ثلثمائة وتسعة وخمسون درجةً وخمس واربعون دقيقة وست واربعون ثانية وخمس وعشرون ثالثة واثنتان وثلثون رابعة وخامستان واحدى وثلثون سادسة بالتقريب وكذلك اضفنا هذه الحركات واثبتناها في الجداول في السنين المجموعة والمبسوطة والشهور والايام والساعات بتأريخ العرب وتأريخ الروم لتسهيل المعرفة باستخراج موضع مسير الشمس بحركتها الوسطى التي تسمى وسط الشمس في كل وقت نريد بأيّ التأريخين شئنا . فبين هو ان زمان السنة الذي حصل لنا بالرصد اقل من الزمان الذي ذكرهُ بطليموس بجزءين وخمس جزء وصارت لذلك حركة الشمس التي وجدنا تزيد على الحركة التي ذكر بطليموس في اليوم ٥ ٥ ٥ ج لج مج مج (٣) وفي السنة المصرية ٥ ٥ كا م ي ن نو (٤) بالتقريب ان شاء الله

---

(١) اي ٥٩ دقيقة من القوس و ٨ ثواني و ٢٠ ثالثة و ٥٦ رابعة و ٥٦ خامسة و ١٤ سادسة

(٢) اي ٢٩ درجة و ٣٤ دقيقة و ١٠ ثواني و ٢٣ ثالثة و ٢٨ رابعة و ٦ خوامس و ٤٧ سادسة

(٣) اي ٣ ثوالث و ٣٣ رابعة و ٤٣ خامسة و ٤٣ سادسة

(٤) ٢١ دقيقة و ٤٠ ثانية و ١٠ ثوالث و ٥٠ رابعة و ٥٦ خامسة

باب الزراعة

النيترو بكتيرين

لا تزال مسائل السائلين ترد الينا عن عنوان المستر ستد او العنوان الذي يستحضر منهُ هذا الميكروب لتلقيح المزروعات . وقد اجبنا عن ذلك قبلاً ونجيب الآن ان استحضار الميكروب مختلف باختلاف المزوعات التي يراد تلقيحها بهِ فلا بد من ذكر اسم الزرع الذي يراد جلب الميكروب لهُ كأَن يكون فولاً او لوبياء او برسيماً بلديًّا او برسيماً حجازيًا فان هذا الميكروب لا يفيد الاَّ المزروعات التي من القطاني كالفول واللوبياء والبرسيم ويفيد ايضاً الطماطم فاذا اريد ان يطلب من البلاد الانكليزية فلتكتب ورقة الطلب هكذا

ORDER FORM. *Date*..............................

Please send me..*gallon packets of NITRO-BACTERINE, for crops marked as under, for which I enclose £ : :*

[Fill in amount at rate of 5s. per package.]

Name.. ....

Address ....

ويكتب تحتها اسم نوع النبات الذي يراد استعال الميكروب لهُ وهذه اسماء المزروعات المصرية التي يمكن ان تلقح بزورها بهِ

البازلا الحلوة	Sweet peas
الفول	Beans (field)
الترمس	Lubins
البرسيم البلدي	Clover, white
البرسيم الحجازي	Lucerne
طماطم	Tomatoes

ويكتب العنوان على الظرف هكذا

To **NITRO-BACTERINE,**
Mowbray House, Norfolk Street, LONDON, W.C.

والنباتات الانكليزية ليست مثل النباتات المصرية تماماً ولكنها من نوعها وتشابهها مشابهة كثيرة . ويأتي مع الميكروب كراسة فيها شرح كيفية الاستعمال وثمن العلبة الواحدة خمسة شلنات

البحر الابيض وموسم القطن

للسر وليم ولككس

(نشرنا في الجزء الاول والثاني من اجزاء هذه السنة ترجمة خطبة السر وليم ولككس عن النيل والخزانات وقد خطب بعدها خطبة ثانية موضوعها البحر الابيض وموسم القطن . وابتدأ هذه الخطبة بالاشارة الى ما قالهُ لمبرديني سنة ١٨٦٥ وهو انهُ ليس في الدنيا نهر مثل النيل من حيث اتساع موضوعهِ للبحث العلمي . ثم وقال)

ان امر النيل لم يبقَ مجهولاً الآن كما كان قبلاً ولكن زاد ولع الناس بالبحث فيهِ . لقد صرنا نعرف لماذا يزيد ماؤُهُ ويقلُّ سنة بعد سنة بالانتظام التام ولماذا يبقى الماء جارياً فيهِ في فصل الصيف ولو سار ثلاثة آلاف ميل في صحراء قاحلة تكاد تتقد . ولماذا يسهل جعلهُ صالحاً للري الصيفي كما كان صالحاً لري الحياض

وسأُبين في هذه الخطبة نصيب كلٍّ من البحر الابيض والبحر الازرق والاتبره مما يجري الى القطر المصري من ماء النيل الى ان يصل الى بحر الروم مسافة ٢٧٠٠ ميل قاطعاً اكبر صحراء من صحاري الكرة الارضية وجالباً الحياة لكل ما يحيا على ضفتيهِ . وساصف النيل الآن كما هو في حالتهِ الحاضرة مستخدَماً لري الحياض وابيّن كيف يمكن ان يتغيَّر ويصير نهراً جديداً صالحاً للري الصيفي

ولقد سمعت كثيرين يقولون ان الفرَج من هذا الضيق المالي يجب ان يأتي من مدينة لندن وكنت اجيبهم دائماً ان الفرج الذي يمكن ان يأتي من هناك وقتي واما الفرَج الحقيقي الدائم فيأتي من النيل فان النيل لم يخيّب مصر قط

وللناس آراء مختلفة في اسباب الضيق المالي الحاضر الذي اصاب هذه البلاد وعندي ان من اكبر هذه الاسباب ان الناس املّوا من خزان اصوان اكثر مما يحق لهم ان يؤمّلوا

فان الخزان يخزن مليارًا (الف مليون) من الامتار المكعبة ولكن الناس يتكلمون عنهُ كأَنهُ يخزن عشرة مليارات . وتنجو البلاد من هذا الضيق حالما يزيد ماء النيل صيفًا وتسترد قوتها حينما يصير ماؤُهُ كافيًا لزرع نصف اطيان القطر قطنًا مع ما فيهِ من البراري والاراضي البور وقد قمت الآن لا بيّن لكم انهُ يمكن اتمام ذلك في سنوات قليلة وبمبلغ معتدل من المال

ان كل الامطار التي تقع على الجزء الشمالي الشرقي من قارَّة افريقية ومساحتهُ ثلاثة ملايين من الكيلومترات المربعة تجري اخيرًا الى النيل وستة اعشار هذه البلاد الواسعة يجري ماؤُها الى البحر الابيض وعشرها يجري ماؤُهُ الى البحر الازرق وعشرها يجري ماؤُهُ الى الاتبرة والعشران الباقيان تجري مياههما الى النيل نفسهِ وذلك من ملتقى البحر الابيض بالازرق الى بحر الروم فالاراضي التي تنصبُّ مياهها في البحر الابيض اوسع جدًّا من الاراضي التي تنصبُّ مياهها في البحر الازرق ولكن الماء الذي ينصبُّ في النيل من البحر الازرق اغزر من الماء الذي ينصبُّ فيهِ من البحر الابيض فاذا حسبنا ان متوسط الماء الذي يجري في النيل عند اصوان ٣٠٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان فعشرا هذا الماء من البحر الابيض وسبعة اعشارهِ من البحر الازرق وعشرهُ من الاتبرة . واكثر ماء الفيضان من البحر الازرق واما في زمن التحاريق فاكثر الماء من البحر الابيض

والبحر الابيض سلسلة من الخزانات تصل بينها شلالات او مجارٍ هادئة الماء اولها البحيرات الاربع الاستوائية ثم مجرًى قصير بطيء كثير البردي ثم شلالات وجنادل حتى تصل الى غندكرو ثم مجرًى بطيء يطغى ماؤُهُ على ضفتيهِ فتتكون منهُ مستنقعات واسعة جدًّا وبعدهُ جهات السد ومستنقعاتهُ مملوءَة بالبردي ثم مستنقع طويل طولهُ الف كيلو متر لا يكاد تحدُّرهُ يُشعَر بهِ

يخرج البحر الابيض من بحيرة فكتوريا وارتفاعهُ هناك فوق سطح بحر الروم ١١٣٠ مترًا فيصل الى بحيرة البرت مسافة ٤٠٠ كيلو متر يهبط فيها ٤٥٠ مترًا ثم يصل الى غندكرو بعد ٤٠٠ كيلو متر يهبط فيها ٢٥٥ مترًا . ويجري بعد ذلك ١٨٠ كيلو مترًا الى بور يهبط فيها ١٤ مترًا ثم ٥٧٥ كيلو مترًا الى بحيرة نو يهبط فيها ٢٩ كيلو مترًا . اما من بحيرة نو الى الخرطوم فالارض سهل منبسط ومجرى النيل فيها لا مثيل لهُ على وجه البسيطة فاذا كان ارتفاع الماء عند بحيرة نو في زمن الفيضان ٣٨٢ مترًا و ٣٠ سنتمترًا فوق سطح بحر الروم فلا يهبط عن ذلك عند الرنك سوى ٤ امتار و ٨٠ سنتمترًا مع ان بعد الرنك عن بحيرة نو ٤٨٠ كيلومترًا ومن الرنك الى الخرطوم مسافة ٤٩٠ كيلو مترًا لا يهبط الماء قط . اي انهُ ينحط ٤ امتار

و٨٠ سنتمترًا فقط اي مسافة طولها ٩٧٠ كيلو مترًا او مترًا واحدًا كل ٢٠٠ كيلو متر فالخمس مئة كيلو متر الاخيرة فوق الخرطوم ليست نهرًا جاريًا بل بحيرة عرضها من كيلو متر الى خمسة وعمقها من خمسة امتار الى عشرة

وقد استنتج لمبرديني من الامور التي كانت معروفة في زمنهِ عن النيل ان جهات السد كانت في الزمن الغابر بحيرة كبيرة فاجتمع الطمي فيها وامتلأَت بهِ

والماء الذي ينصب الآن من البحر الابيض في نهر النيل صافٍ لا طمي فيهِ ويكون مقدارهُ ١٠٠٠ متر مكعب في الثانية في شهر يناير ثم يقل حتى يصلَ الى ٤٠٠ متر مكعب في شهر مايو ويزيد الى ٦٠٠ متر مكعب في يونيو · واما في يوليو واغسطس وسبتمبر فلا يجري منهُ شيءٌ يذكر لان فيضان البحر الازرق يردُّ مياه البحر الابيض ويجعلها تتراكم بعضها فوق بعض فوق الخرطوم في مجراهُ الذي قلنا انهُ شبه بحيرة · وفي اكتوبر يقلُّ ماء البحر الازرق فيأخذ ماء هذه البحيرة في الجريان ويكون مقدار الماء الجاري منها في اكتوبر ١٧٠٠ متر مكعب في الثانية ثم يقلُّ رويدًا رويدًا حتى يبلغ ٤٠٠ متر مكعب في الثانية في شهر ديسمبر

ومصدر البحر الازرق في بحيرة صانا ببلاد الحبشة والمنسوب هناك ١٧٦٠ مترًا فوق سطح البحر او ٣٦٠ مترًا فوق منسوب بحيرة فكتوريا · ويهبط البحر الازرق ١٣١٠ امتار من بداءة جريانهِ من بحيرة صانا الى الرُّصيرص مسافة ٩٠٠ كيلو متر ثم يهبط ٧٢ مترًا من الرصيرص الى الخرطوم مسافة ٦٤٣ كيلو مترًا . وعرضهُ نحو ٥٠٠ متر وعمقهُ زمن الفيضان ١٢ مترًا وضفتاهُ عاليتان فلا يطغى ماؤُهُ عليهما مهما ارتفع الاَّ في الخرطوم · وينصبُّ منهُ ٤٠٠ متر مكعب في الثانية في شهر يناير ثم يقلُّ حتى يصير ١٠٠ متر مكعب في ابريل ويزيد بعدها فيصير ٢٠٠ متر في مايو و١٠٠٠ متر في يونيو و٢٥٠٠ في يوليو و٧٠٠٠ في اغسطس و٨٥٠٠ في سبتمبر و٤٥٠٠ في اكتوبر و١٥٠٠ في نوفمبر و٧٥٠ في دسمبر . ومتى قلَّ ماؤُهُ صار نقيًّا صافيًا . ثم تزيد المواد التي يحملها فتعكرهُ حتى تبلغ ٣٣٠٠ جزء في كل مليون جزء من الماء · وقد يكون الفيضان عاليًا جدًّا فيبلغ الماء الجاري فيهِ ١٢٠٠٠ او ١٣٠٠٠ متر مكعب في الثانية . والعكر الذي فيهِ هو الطمي الذي تكونت منهُ تربة القطر المصري

ويصب الاتبرة في النيل جنوبي بربر وهو غدير يجري من الجهات الجنوبية الشرقيَّة من بلاد الحبشة ويغزر ماؤُهُ من يوليو الى سبتمبر ويكاد يجفُّ في باقي السنة . ومصدرهُ على نحو ١٦ كيلو مترًا من بحيرة صانا حيث الارتفاع ٢٠٠٠ متر عن سطح البحر وينحدر ١٥٠٠ متر في الاربع مئة كيلو متر الاولى ويلتقي حينئذٍ بنهر ستيت وهو اكبر من الاتبرة وابقى .

وقد وصف السر صموئيل باكر نهر الاتبرة في كتابهِ المعنون ” بنواصر النيل في الحبشة “ وابدع في الوصف وبيَّن كيف يقتلع الصخور ويجرف الاتربة البركانية الاصل ويحملها الى النيل لكي يغني بها ارض مصر . وبعد ان يجري الاربع مئة كيلو متر الاولى ثم ٤٤٠ كيلو مترًا اخرى يصبُّ في النيل وانحدارهُ في الثلثمائة كيلو مترًا الاخيرة $\frac{١}{٦٠٠٠}$ وعرضهُ ٣٣٠ مترًا وعمقهُ ٦ امتار

ويصبُّ من الاتبرة في النيل كل ثانية نحو ١٠٠ متر مكعب في شهر يونيو و ٦٠٠ متر مكعب في شهر يوليو و ٢٥٠٠ في شهر اغسطس و ١٥٠٠ في سبتمبر ويجف تمامًا او تقريبًا في بقية السنة

وقد كتب كثيرون عن النيل مثل شوينفورث وشلي وباروى وبتي وبرنهس والسر همفري برون . ولكن الامور التي عرفت عنهُ في السنوات السبع الاخيرة هي التي كشفت غوامضهُ فقد جمع السر وليم جارستن والمستر دبوي والمستر تتنهام والمستر ولس الحقائق المائية والدكتور هيوم والمستر بدنل والدكتور بول الحقائق الجيولوجيَّة والمستر وايد والمستر كيلنج الارصاد الجويَّة والدكتور بيم والمستر لوكاس التحليلات الكيماوية والمستر فودن والمستر هيوز الاختبارات الزراعية . والعلماء الكبار مثل الدكتور شوينفورث والدكتور بلفور ساعدوا على ايضاح المسائل الهامَّة . وقد جمع الكبتن ليونس مدير مصلحة المساحة العام كثيرًا من هذه المعلومات ممَّا كتب قديمًا عن النيل في كتابهِ عن طبيعة النيل وحوضهِ . وعندهُ في ديوانهِ جماعة من امهر الجيولوجيين والمتيورولوجيين والرياضيين ولكن ليس عندهُ مهندس مائي بل رجل مبتدئ انتحل بعض ارائي ثم طلب مني ان اجاريهُ فيها ولم يكتفِ بذلك بل اتهمني بالخطإِ في الامور التي اتفق اني كنت مصيبًا فيها فاذا استثنينا الامور المتعلقة بالهندسة المائية فالكتاب خزانة فوائد يعتمد عليها

نأتي الآن الى النيل نفسهِ وننظر فيهِ شهرًا شهرًا

في مايو يصب فيهِ البحر الابيض عند الخرطوم ٤٠٠ متر مكعب كل ثانية . ويكون الاتبرا جافًا . والمياه التي تصبُّ فيهِ يمضي عليها ثلاثة اسابيع حتى تصل القطر المصري فيقل مقدارها بالتبخر لا سيما وانها تجري في بلاد حارة رياحها لافحة ولكن يضاف اليها كثير من المياه التي تحلَّب اليها من الارض على طول مجرى النيل كما قال لمبرديني وتدخل القطر المصري ومقدار ما يجري منها في الثانية ٥٥٠ مترًا مكعبًا (كأَنها لم تخسر سوى ٥٠ مترًا مكعبًا)

وفي يونيو يصير المنصبُّ في الثانية من البحر الابيض ٦٠٠ متر مكعب ومن البحر الازرق

١٠٠٠ متر مكعب ومن الاتبرة ١٠٠ متر مكعب ولكن اكثر هذه الزيادة في اواخر الشهر فلا تكاد تصل مصر فيهِ و يبلغ المنصبُّ من الماء حينئذٍ عند اصوان نحو ٧٥٠ مترًا مكعبًا

وفي يوليو تكثر المياه الحمراء في البحر الازرق من بلاد الحبشة فيبلغ الجاري فيهِ عادة ٢٥٠٠ متر مكعب في الثانية وحينئذٍ توقف مياههُ مياه البحر الابيض عن الجريان . وينصب في هذا الشهر ٦٠٠ متر مكعب في الثانية من الاتبرة وتكون النتيجة ان الماء الجاري الى القطر المصري حينئذٍ يصير مقدارهُ ٢٢٠٠ متر مكعب في الثانية

وفي اغسطس يكون الفيضان قد بلغ اقصاهُ فيصير البحر الازرق يصبُّ في النيل ٧٠٠٠ متر مكعب في الثانية من الماء العكر والاتبرا يصبُّ فيهِ ٢٥٠٠ متر مكعب من الماء العكر ايضًا واما البحر الابيض فيكون ماؤُهُ لا يزال ممنوعًا من الجري . والنتيجة انهُ يصل الى القطر المصري حينئذٍ ٨٠٠٠ مكعب في الثانية من المياه الحمراء الكثيرة الطمى

وفي سبتمبر يكون ماء البحر الابيض لا يزال ممنوعًا من الجري و يبلغ المنصب من البحر الازرق ٨٥٠٠ متر مكعب في الثانية ومن الاتبر ١٥٠٠ متر مكعب والواصل الى القطر المصري ٩٢٠٠ متر مكعب في الثانية . وقد يزيد هذا المنصبُّ عن ذلك اذا كان الفيضان وافرًا جدًّا فيبلغ ١٤٠٠٠ متر مكعب وقد يقل كثيرًا فيبلغ ٦٠٠٠ متر مكعب وذلك في السنين التي يكون فيضانها رديئًا . وتصل مياه الفيضان من الخرطوم الى القطر المصري في ١١ يومًا

وفي اكتوبر تتغير الحال يهبط المنصبُّ من البحر الازرق الى ٤٥٠٠ متر مكعب في الثانية وتجري المياه من البحر الابيض فينصب منها ١٧٠٠ متر مكعب في الثانية ويجفُّ الاتبرة والنتيجة انهُ يصل من الماء حينئذٍ الى القطر المصري ٦٠٠٠ متر مكعب في الثانية

وفي نوفمبر يروق ماء البحر الازرق وينحط المنصب منهُ الى ١٥٠٠ في الثانية وينصب من البحر الابيض ١٦٠٠ في الثانية و يصير الماء المتجمع في مجرى النيل ينصب ايضًا فيصل الى القطر المصري ٣٣٠٠ متر مكعب في الثانية

وفي ديسمبر ينصب من البحر الازرق ٧٥٠ مترًا مكعبًا فقط في الثانية ومن البحر الابيض ١٤٠٠ متر مكعب في الثانية

وفي يناير يروق ماء البحر الازرق تمامًا و يصير المنصب منهُ ٤٠٠ متر مكعب في الثانية ومن البحر الابيض ١٠٠٠ متر مكعب ولكن يصل الى القطر المصري ١٦٠٠ متر مكعب في الثانية بما يضاف اليهِ من الماء الذي كان متجمعًا في مجرى النيل نفسهِ

وفي فبراير ينصبُّ من البحر الازرق ٣٠٠ متر مكعب ومن البحر الابيض ٨٥٠ متراً ويصل الى مصر ١٢٠٠ متر مكعب في الثانية

وفي مارس ينصب من البحر الازرق ٢٠٠ متر مكعب ومن البحر الابيض ٧٠٠ متر مكعب ويصل الى مصر ٨٥٠ متراً مكعباً في الثانية

وفي ابريل ينصب من البحر الازرق ١٠٠ متر فقط ومن البحر الابيض ٥٥٠ متراً ويصل القطر المصري ٧٠٠ متر مكعب . ثم نعود الى شهر مايو كما تقدم

ستأتي البقية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا أن نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) عدد حروف الهجاء

سان جوان دابوفستا بالبراز بل الخواجه عازار بنضو لماذا عدد الحروف العربية ٢٩ حرفاً وعدد الحروف الافرنجية ٢٦ حرفاً .

ج لان العرب ينطقون باصوات لا ينطق بها اكثر الافرنج كالحاء والخاء والعين ولانهم وضعوا حرفين مختلفين لصوتين متقاربين كالطاء والتاء والدال والضاد فان الافرنج وضعوا للاولين حرفاً واحداً وكذا للآخرين مع ان لكل حرف منهما صوتين او اكثر في لغاتهم

واذا دققنا البحث وجدنا ان الاصوات التي تنطق بها العرب والافرنج كثيرة جداً تفوق الاربعين والخمسين اكثرها مشترك بينهم جميعاً كالدال واللام والميم والنون وبعضها خاص بالعرب كالحاء والعين . وبعضها لا وجود لهُ عند العرب كالڤاء v . وقد اكتفى العرب بوضع ٢٩ حرفاً او ٢٨ حرفاً والافرنج باربعة وعشرين حرفاً او خمسة وعشرين او ستة وعشرين ولكن يظهر لكم باقل نظر ان لبعض هذه الحروف اكثر من صوت واحد فصوت حرف الراء في كلمة راوي غير صوتهِ في كلمة راكب وصوتهُ في كلمة روْض غير صوتهِ في كلمة رَكب . وصوت حرف اللام في كلمة هلال غير صوتهِ في كلمة ضلال . وقس على ذلك الحروف

الافرنجية ولكن الذين وضعوا الحروف اولاً جمعوا صوتين او اكثر من الاصوات المتقاربة تحت حرف واحد للاختصار

(٢) حركات الحروف

ومنهُ . لماذا لا يضع الافرنج حركات على حروفهم كالضمة والفتحة والكسرة .

ج لانهم وضعوا حروفًا لاصوات هذه الحركات فيضعون o مثلاً في المكان الذي نضع فيهِ نحن ضمة و e في المكان الذي نضع فيهِ نحن فتحة

(٣) تجنيد المسيحيين

ومنهُ . لماذا لا تجند الدولة العثمانية من رعاياها المسيحيين كما تجند من المسلمين اسوةً بدولة ايران التي تجند من كل رعاياها على اختلاف اديانهم

ج ان نظام الجندية في الدولة العلية قديم نشأ قبلما قويت الجامعة الوطنية فاوجست الدولة خيفة من تجنيد المسيحيين في جيشها مع انها لم تكن تفعل كذلك قبل ان وضعت نظام الجندية بل كانت تعتمد على الانكشارية واكثرهم من اولاد المسيحيين ومن المحتمل انهُ متى قويت الجامعة الوطنية وتغلبت على الجامعة الدينية في المعاملات العمومية لا تعود الدولة العلية توجس خيفة من تجنيد رعاياها المسيحيين

(٤) المندل

مصر . احد المشتركين . عند المصريين عادة مشهورة وهي انهُ اذا سُرق من احدهم شيءٌ يذهب الى رجل يعمل لهُ ما يسمى بالمندل اي يحضر ولدًا دون سن البلوغ ويجعلهُ ينظر في فنجان وبعد قراءة وتمتمة يخبر الصبي عن السارق . وقد يصيب وقد يخطئ افلا يمكننا ان نعتبر هذه المسألة من من قبيل التنويم المغنطيسي ولو كانت القراءة والتمتمة من قبيل التوهيم . وان القدماء كانوا يعرفونهُ لان هذه العادة مأخوذة عنهم

ج لا شبهة ان القدماء كانوا يعرفون ما يسمَّى الآن بالتنويم المغنطيسي او الاستهواء لانهُ حادثة طبيعيَّة وقد انتبهوا لهُ كما انتبهوا الى غيرهِ من الحوادث الطبيعيَّة واستخدمهُ كهَّانهم في التمويهِ على البسطاء او حسبوهُ من نوع الانجذاب الروحاني فان الولد الذي يحدق زمانًا طويلاً في فنجان الماء يعتريهِ الذهول او النوم المغنطيسي ويصير يجيب المسائل حسب توجيه السؤال اليهِ او حسبما يصورهُ لهُ الوهم فاذا سألهُ صاحب المندل هل السارق رجل او امرأة اجاب انهُ رجل او انهُ امرأة حسب ما يخطر ببالهِ اولاً ثم يبني بقية اجوبتهِ على الجواب الاول كأنهُ يؤلف قصة او خبرًا مختلقًا لكنهُ لا يصيب في اجوبتهِ الاَّ اذا كان ضارب المندل عارفًا مَن هو السارق وارشد الولد اليهِ في سؤالهِ لهُ او اذا ارشدهُ اليهِ الذين حولهُ بكلامهم وهم لا يدرون

(٥) تغيير الاخلاق

ومنهُ . يقول كثيرون من الناس ان المدارس لا تفيد سوى التعليم واما الاخلاق فغريزيَّة لا تتحوَّل الَّا نادرًا اي ان الصبي ذكيًّا كان او بليدًا ومتمرّدًا او طائعًا وجبانًا او شجاعًا يشبُّ على الاخلاق المولودة معهُ . ومن الامثلة التي يوردونها لذلك ان نبوليون بونابرت كان يؤلف من التلامذة رفاقهِ فرقة ويقودها للهجوم على فرقة اخرى اي كانت تبدو عليهِ مخايل الشجاعة وقيادة الجيوش وهو صبي في المدرسة فهل ذلك صحيح اي هل الاخلاق خلقية لا مكتسبة

ج نعم هي خلقية ولكن للتربية شأن لا ينكر في تهذيبها وتقويمها وتقوية بعضها واضعاف البعض الآخر . وقد يكون تأثير التربية كبيرًا وقد يكون صغيرًا حسب اختلاف الاخلاق وتمكنها . فاذا اتفق ان رجلاً من طبعهِ الشجاعة تزوَّج امرأَة من طبعها الشجاعة ايضًا وولد لهما ولد ورث الشجاعة عنهما فالغالب انها تكون ارسخ فيهِ منها في والديهِ . ثم اذا تزوَّج هذا الولد امرأَة من قوم مشهورين بالشجاعة وولد لهُ ولد منها فالغالب انهُ يكون شجاعًا ويكون هذا الخلق ارسخ فيهِ منهُ في والديهِ . فاذا رُبِيَ تربية تدعوهُ الى الجبن لم يجبن بل بقيت شجاعتهُ فيهِ واذا رُبِيَ تربية تدعوهُ الى الشجاعة زادت شجاعتهُ . ولكن اذا تزوَّج الجد الاول امرأَة جبانة او من قوم مشهورين بالجبن فالغالب ان خلق الشجاعة في ولدهِ منها يكون ضعيفًا او ممزوجًا من شجاعة الاب وجبانة الام كما يولد الولد اسمر اذا كان ابوهُ ابيض وامهُ سوداء . فاذا رُبِيَ هذا الولد تربية تقوي الشجاعة فيهِ شبَّ شجاعًا واذا رُبِيَ تربية تقوي الجبن فيهِ شبَّ جبانًا . وقيسوا على ذلك سائر الاخلاق اي ان المتمكن منها بالتسلسل الطويل لا تؤَثر فيهِ التربية الَّا قليلاً وغير المتمكن منها تؤَثر فيهِ التربية كثيرًا

(٦) النيتروبكتيرين

شبراخيت . الدكتور محمد عشماوي

قرأْنا ما كتبتموهُ عن فعل النيتروبكتيرين في اصلاح الارض الزراعية فنرجو ان تخبرونا عن المكان الذي يمكننا ان نستحضر منهُ هذه المادة وعن كيفية استعمالها

ج تجدون في باب الزراعة في هذا الجزء عنوان المحل الذي يجلب منهُ النيتروبكتيرين وثمن كل علبة منهُ وانواع المزروعات التي يستعمل لها وترون هناك ان لكل نوع من المزروعات ميكروبًا او مستحضرًا خاصًّا بها . اما طريقة استعمالهِ فمشروحة في لائحة ترسل معهُ . ونكرر هنا ما قلناهُ سابقًا وهو ان هذا الميكروب لا يفيد في الارض الجيدة بل في الارض الضعيفة

(٧) صدق الاحلام

مصر. اديب افندي شاهين . اصادف احيانًا امورًا وتحدث لي حوادث اتذكر عند وقوعها انني رأَيتها في الحلم قبل حدوثها ببضعة ايام او عدة اشهر وقد حدث لي ذلك مرارًا ولم ارَ لهُ حلاًّ . ومن الغريب انني احلم الاحلام المشار اليها ثم انساها حينما استيقظ ولا اتذكر انني حلمتها الاَّ حينما ارى الحادث الذي تشير اليهِ فاتذكر حينئذٍ انني حلمت بهِ فهل عندكم تعليل لذلك

ج يظهر لنا ان التعليل المعقول لذلك هو انكم ترون الحادثة فترتسم صورتها حالاً في ذاكرتكم ثم يلتفت العقل الى هذه الصورة فيحسب انها قديمة فيهِ وهو خطأٌ في حكمهِ . والخطأُ في احكام العقل اكثر مما يظن فانتم الآن تقرأُون هذه السطور وعقلكم يحكم انهُ يرى السطور التي امامكم . وهذا خطأٌ في حكمهِ لانهُ لا يرى السطور التي امامكم اي لا يشعر بما هو امامكم بل بالصورة التي رسمها النور على شبكة العين وانتقل تأْثيرها في الاعصاب الى الدماغ . وهناك خطأٌ آخر وهو ان تلك الصورة مقلوبة اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ويمينها يسارها ويسارها يمينها والعقل يشعر بها مقلوبةً كذلك ومع ذلك يحكم انها مستقيمة . واذا كان امامكم مرآة رأَيتم فيها ما هو وراءكم واذا كانت المرآة كبيرة جدًّا ولم يظهر لكم بروازها حسبتم ان الاشباح التي ترونها موجودة امامكم حقيقة وما هي الاَّ صور معكوسة عن المرآة . وقد رأَيتموها وراء المرآة بعيدة عنها وهي في الحقيقة اشعة نور معكوسة عن الاشباح التي وراءكم الى سطح المرآة ثم معكوسة عن سطح المرآة الى عينيكم فلا اشباح امامكم وراء المرآة كما ترون والاشباح التي وراءكم لا تؤَثر فيكم بنفسها . وكل احكام العقل في الرؤْية غير منطبقة على الواقع . وكثيرون من الناس اذا رأَوا انسانًا او سمعوا صوتهُ اول مرة حسبوا انهم رأَوهُ او سمعوهُ من قبل لان اثر الرؤْية واثر السمع ينطبعان في ذاكرتهم حالاً فيلتفت العقل اليهما ويحسبهما قديمين فيهِ

(٨) التسوُّل

الاسكندرية . محمود افندي الشاعر . هل التسوُّل عام في الدنيا وهل من طريقة لمنعهِ تمامًا

ج كان عامًّا ولكنهُ أُبطل من بعض البلدان الاوربيَّة والاميركية بحسبان المتسول متشردًا وعقابهِ وانشاء ملاجئ للمحتاجين الذين لا يستطيعون العمل

(٩) بكاء الطفل

ومنهُ . رأَيت طفلاً في المهد يبكي بكاءً شديدًا حتى لم يستطع احد ان يسكتهُ . وكانت حال تنفسهِ اذ ذاك في اضطراب شديد . وحدث لهُ ذلك عقب تيقظهِ من النوم بلا سبب فما علة ذلك وما دواؤُهُ

ج ترون في ما ذكرناهُ في هذا الجزء

عن الشفاء بالايمان اشارة الى هذه الحادثة وامثالها وهي تحدث من عناد في حركة الاعصاب وعجز الارادة عن منعها ودواؤُهُ ان يوجَّه انتباه الطفل بغتةً الى شيءٍ آخر فيبطل البكاءُ

(١٠) خلق حواءَ

بغداد . الخواجه يوسف يعقوب مسيّح . من اي ضلع من اضلاع آدم ابي البشر صنعت المرأَة الاولى وما الرمز عن موضع ذلك الضلع

ج نظن ان علماء التفسير يقولون الآن ان الكلام مجاز لا حقيقة وهو يدل على ان الرجل والمرأَة من اصل واحد . وان كان حقيقة فلا يمكن ان يُعلَم منهُ غير ما هو مذكور فيهِ والنص لم يعين الضلع

(١١) مزدكية امرء القيس

ومنهُ لقد ادَّعى البعض بمزدكيَّة امرىءِ القيس الشاعر الجاهلي وادَّعى غيرهم بنصرانيتهِ فما رأْيكم في دينهِ

ج يظهر ان بني كندة الذين منهم امرؤُ القيس اقتبسوا المزدكية لما تغلبوا على العراق اما تزلفاً للفرس او تفضيلاً لها على غيرها من المذاهب واستمروا على ذلك الى عهد انوشروان الذي نكل بالمزادكية نحو سنة ٥٢٨ للميلاد فاستعزَّ بهِ الملك المنذر ونكل ببني كندة ثم غزا الشام ووصل الى انطاكية حتى اضطر الامبراطور يستنيانوس ان يكل حماية الشام الى الحارث ابن جبلة الغساني وهو الحارث الاعرج ونشأ امرؤُ القيس مبغضاً للحارث مطالباً بدم ابيهِ منهُ فلا يبعد ان تكون المزدكية مذهبهُ . لكن تحقيق هذه المسألة وامثالها من تاريخ العرب غير ميسور لان تاريخهم لم يُكتَب الاَّ بعد هذه الحوادث بسنين كثيرة ومعلوم ما يعتور الاخبار من التحريف والزيادة والنقصان بتوالي نقلها عن السنة الرواة

(١٢) الدوطة والبائنة

ومنهُ ذهب بعض الكتاب الى ترجمة كلمة الدوطة بالبائنة وبعضهم الى ترجمتها بالمنّينى فاي اللفظين اصلح

ج ان العرب لم يكونوا يعطون بناتهم مالاً وقت تزويجهنَّ غير الجهاز لان المال كان يعطى من الزوج للزوجة وهو المهر او الصداق لا من الزوجة للزوج ولكن يؤْخذ من لسان العرب ان البائنة تستعمل للمال الذي يعطيهِ الوالدان لكلٍ من اولادهما اي النصيب الذي يعطونهُ اياهُ في حياتهما . والمنيني مصدر منَّ بمعنى اعطى او وهب فالهبة خير منها . فاذا كان لا بدَّ من استعمال كلمة عربية الاصل لهذا المعنى الجديد اي لما تعطيهِ الزوجة لزوجها من المال فلا بأْس بكلمة بائنة الاَّ اذا وقع التباس بينها وبين التطليقة البائنة . وقد تأَخرنا عن اجابة مسائلكم الى الآن لانها وضعت سهواً في غير المكان الذي نضع فيهِ المسائل

باب الاخبار العلمية

الملاريا والعمران

الف بعضهم كتاباً موضوعهُ الملاريا وانحطاط الامم قدم لهُ الماجور روس مقدمة كبيرة الفائدة . وقد استدلَّ المؤلف من البحث في تاريخ اليونان والرومان انهم اخذوا ينحطون من حين دخلت الحمى الملارية بلادهم فاليونان ابتدأوا ينحطون وتسوء اخلاقهم في القرن الرابع قبل المسيح والرومان اخذوا ينحطون وتسوء اخلاقهم في القرن الثاني قبل المسيح . واستدلَّ ايضاً على ان الحمى الملارية وصلت بلاد اليونان من جزيرة سفا كتريا وهي مباءة للملاريا الآن . ووصلت الى بلاد الرومان مع الجنود المسترزقة التي جاءت مع هنيبال القائد القرطاجني

والظاهر ان بلاد اليابان خالية من الملاريا وبلاد الصين كثيرة الملاريا وهذا سبب نشاط اليابانيين وخمول الصينيين

ومعلوم انهُ لا شيء يضعف العزائم مثل المرض ولا سيما الحمى الدورية والملارية التي تصيب الانسان وتتنابهُ اياماً واشهراً فتضعف بها عزيمتهُ وتسوء اخلاقهُ واذا كثر انتشار هذه الحمى في بلاد وتوالت عليها سنة بعد سنة فلا بدَّ من ان تؤثر في اخلاق اهلها بنوع عام . فللبعوض الذي ينقل ميكروب هذه الحمى من شخص الى آخر وينشرها في البلاد اليد الطولى في انحطاط الامم . فلا مبالغة في قولهم " ان البعوضة تدمي مقلة الاسد " بل البعوضة تدمي مقلة الامم وتحطها من اوج الهمة والنشاط الى حضيض الضعف والخمول

قتلى الملوك

بلغ عدد الذين قتلوا من الملوك والرؤساء في البلدان المتمدنة واحداً وعشرين ملكاً ورئيساً في مدة لا تتجاوز قرناً من الزمان . وكانت البرتغال الى العهد الاخير خالية من هذه الفظائع مثل جارتها اسبانيا على ان الفوضويين ابوا ألاَّ ان يدمجوها في عداد الممالك التي نالت قسطها من هذا القبيل فقتلوا ملكها وولي عهدهِ في حين واحد وهي جناية فظيعة لم يسبق لها مثيل في التاريخ الحديث ولكن جرى في السرب ما يقرب منها حينما قتل الملك اسكندر والملكة دراجة في شهر يونيو سنة ١٩٠٣

وقبل حدوث الفاجعة السربية بثلاث

سنوات قتل فوضوي الملك امبرتو ملك ايطاليا . وفي سنة ١٨٩٨ قتلت امبراطورة النمسا وكانت مارة في جنيف عائدة من ويسبادن حيث كانت تستشفي من داءٍ المَّ بها فطعنتها يد اثيمة بخنجر في قلبها . اما الملك امبرتو فقد قتل وهو يصعد الى مركبتهِ وكان قد نجا من فتك الفوضويين مرتين قبل ذلك . ففي المرة الاولى هجم عليهِ رجل في نابولي سنة ١٨٧٨ وحاول ان يطعنهُ بسكين فلم يفلح . وفي المرة الثانية رماهُ احد العمال الفوضويين بحربة فلم يصبهُ . على ان هؤلاء الفوضويين لم ينفكوا عنهُ حتى قتلوهُ في المرة الثالثة

ثم ان بين الواحد والعشرين ملكاً ورئيساً ثمانية من رؤساء الجمهوريات منهم ثلاثة من رؤساء جمهورية الولايات المتحدة وقد قتلوا كلهم في الخمسة والاربعين عاماً الاخيرة . الاول منهم لنكن وكان مقتلهُ سنة ١٨٦٥ والثاني جارفيلد قتل سنة ١٨٨١ والثالث مكنلي قتل حوالي سنة ١٩٠١

وقد وقع مقتل لنكن وقوع الصاعقة في نفوس الاميركيين لانهُ حدث على اثر انتهاء حرب الحرية فخشوا ان يفضي الى اضطراب جديد . اما تفصيل مقتلهِ فهو انهُ ذهب ذات ليلة مع اسرتهِ الى التياترو في وشنطون وكان احد الممثلين واسمهُ ولكس بوث قد اتفق مع زمرة من الفوضويين على الفتك بعدة من الرؤساء والملوك ولما شاهد الرئيس اغتنم الفرصة فذهب اليهِ بلا وجل ولا احجام وافرغ مسدسهُ في دماغهِ ثم فرَّ الى خارج المرسح حيث ركب جواداً معداً لهُ واعمل فيهِ السوط فمرق بهِ مروق السهم ولكن نجاتهُ كانت الى حين قصير فان البوليس تعقب آثارهُ وقبض عليهِ بعد الجناية باثني عشر يوماً ثم حكم عليهِ بالاعدام

واما جارفيلد فقد قتلهُ رجل لم يحصل على منصب فقتلهُ انتقاماً واما مكنلي فقتل في معرض بفلو

ثم قتل كارنو رئيس الجمهورية الفرنسوية في ليون سنة ١٨٩٤ وناصر الدين شاه ايران سنة ١٨٩٦ وهو في جامع الشاه عبد العظيم قرب طهران

وقُتل من قياصرة روسيا اربعة آخرهم القيصر اسكندر الثاني وكان النهليست قد حاولوا الفتك بهِ ست مرات قبل ذلك فلم يفلحوا ولكنهم ظلوا يترقبون الفرص حتى قتلوهُ سنة ١٨٨١ وتفصيل مقتلهِ انهُ كان عائداً من عرض العساكر الى قصرهِ الشتوي فانفجرت قنبلة في مركبتهِ انفجاراً فجائياً فقتل كثيرون من حرسهِ ولم يمس هو بسوء وبعد فحص اجسام الجرحى مشى على قدميهِ غير مبالٍ بالخطر ولم يسر بضع خطوات حتى انفجرت قنبلة أُخرى بين قدميهِ فهشمت جسدهُ ومات بعد بضع ساعات

وقد قتل اربع ملوك ورؤساء بين سنة ١٨٧٢ و١٨٧٦ فالاول الكولونل باتا رئيس بيرو والثاني مور ينو رئيس اكوادور والثالث جينبارز رئيس بيرو ايضاً والرابع السلطان عبد العزيز قتل او انتحر والله اعلم

وربما كان قتل ملكة كوريا اشد فظاعة من كل ما ذكر فقد ولجت زمرة من اليابانيين المستأجرين لقتلها ابواب قصرها وقطعوها مع سيدتين من وصيفاتها ارباً ارباً ثم احرقوا جثثهنَّ بالقطران

عروض البلاد المصرية وطوالها

تمتد مراصد الاحداث الجوية في البلاد المصرية الآن من الاسكندرية حيث العرض ٣٩ً ١١َ ٣١° الى منقلة حيث العرض ١١َ ٥° اي مسافة ٢٦ درجة واما طوالها فمن واو غرباً حيث الطول ٣َ ٢٨° الى سواكن شرقاً حيث الطول ٢٠َ ٣٧°

ارتفاع هذه المراصد عن سطح البحر

سنتيمتر	متر	
٧٠	٠٠١	الطور
٢٠	٠٠٣	السويس
٥٠	٠٠٣	بورت سعيد
٥٠	٠٠٤	سواكن
٩٠	٠٠٥	بورت سودان
٠٠	٠٠٨	المحلة الكبرى
٣٠	٠٢٧	الجيزة
٩٠	٠٢٩	العباسية
٠٠	٠٣٢	الاسكندريَّة
٦٠	٠٥٥	اسيوط
٦٠	٠٩٩	اصوان
٦٠	١١٥	حلوان
٣٠	١٢٨	وادي حلفا
٠٠	١٣٠	الداخلة
١٠	٢٥٥	مروي
٠٠	٣٥٠	بربر
٩٠	٣٨٢	الخرطوم
٣٠	٣٨٣	الدويم
٠٠	٣٨٩	كدك
٠٠	٣٩١	حلة دليب
٦٠	٤٠٧	ود مدني
٠٠	٤٤٥	منقلة
٩٠	٤٦٦	الرصيرص
٠٠	٥٠٩	كسلا
٠٠	٥٨٥	الابيض
٠٠	٧١٠	القلابات

قمر ثامن للمشتري

اكتشف الرصد جرماً صغيراً قرب المشتري وهو اما نجيمة من النجيمات الدائرة حول الشمس واما قمر ثامن للمشتري والفرض الاول بعيد لبعد هذا الجرم عن منطقة النجيمات . وهو صغير جداً من القدر السادس عشر

نظر الزرقاء

جاء في جريدة نانشر ان المسيو ڤنكار الفلكي يرى بعينهِ ١٣ نجماً في الثريَّا ويرى القمر الثالث من اقمار المشتري من غير نظارة

يوم الزهرة

جاء في الغازت الفلكيَّة انهُ ظهر للمستر هرج من رصد الزهرة حديثاً ان يومها لا يزيد على ٢٣ ساعة و ٢٨ دقيقة

الماء في المريخ

ثبت من البحث السبكتروسكوبي ان الماء موجود في المريخ وهذا الاكتشاف يؤيد ما ذهب اليهِ الاستاذ لول وهو ان المريخ مأهول او فيهِ موجودات حيَّة

النظارة الكبرى

اعدت دار كارنجي العلميَّة المعدات لعمل نظارة فيها مرآة عاكسة قطرها مئة عقدة اي ٨ اقدام انكليزيَّة ونصف قدم وقد سبكت شركة الزجاج في سان جوبن بفرنسا صفيحة الزجاج التي يراد ان تصنع منها هذه المرآة وثقلها اربعة اطنان ونصف طن اي ٩٩ قنطاراً مصريًّا

تجميد الهاليوم

الهاليوم عنصر بسيط غازي وهو آخر غاز تعذَّر على العلماء تسييلهُ وقد نجحوا في ذلك الآن ولكنهُ لم يسل بل استحال من الغازية الى الجمودة دفعةً واحدة كانهُ تخطى درجة السيولة . وكانت درجة البرد حينئذٍ ٤٣٤ تحت الصفر بميزان فارنهيت . وهو قشور بيضاء

هبة لمقاومة السل

وهب المستر كارنجي خمسة وعشرين الف جنيه للقائمين بمقاومة مرض السل باسم الدكتور كوخ فصار المال المجموع لذلك اربعين الف جنيه

عيد دارون

ستحتفل جمعية الطبيعيين الاميركية بعيد مئة سنة مرَّت منذ ولادة تشارلس دارون العالم الطبيعي المشهور وذلك حين اجتماع مجمع ترقية العلوم الاميركي هذا العام في مدينة بلتيمور

قتلى داء النوم

قال المستر تشرشل في مجلس النواب الانكليزي انهُ مات بداء النوم في بلاد اوغندا مئتا الف نفس في السبع السنوات الاخيرة

الجير في الزراعة

اذا كان في الارض الزراعية حوامض تميت منها المكروبات التي تجيد الزراعة فلا يجود فيها الفول والبرسيم فالجير احسن علاج لها وهو انفع لها من السماد فانهُ يصلح

حموضتها وحينئذٍ تصير الميكروبات النافعة للزراعة تنمو فيها وتغذي نباتها بما تدخره من نيتروجين الهواء

ذكاء النحل

ذكر المستر غاستون بونيه في اكادمية العلوم بباريس انهُ كان يبحث في طبائع النحل نوضع لهُ قطعاً من السكَّر فوقع عليها ولكنهُ لم بستطع ان يمتص منها شيئاً فطار عنها ثم عاد اليها ولكن ليس من الخلية بل من بركة ماء وقع عليها وامتص من مائها وعاد الى قطع السكَّر وبف عليها الماء الذي امتصهُ حتى ذابت دقائق السكَّر وسهل عليهِ امتصاصها وثبت لهُ ان النحل الذي عثر على قطع السكر مضى واخبر غيرهُ من النحل بما عثر عليهِ

فيل البحر

اهدى الشريف ولتر روشيلد الى قسم التاريخ الطبيعي في المتحف البريطاني فيلاً وفيلة من افيال البحر وهي من نوع الفقمة وبقال ان هذه الافيال كادت تنقرض من البحر وقلما توجد في المعارض • وهي كبيرة طول الذكر منها عشرون قدماً واما الانثي نصغيرة طولها عشر اقدام والحيوانان اللذان اهداهما روشيلد الآن طول الذكر منهما نحو ١٦ قدماً وطول الانثى ١١ قدماً

الراديوم لشفاء الكَلَب

ثبت لاثنين من الاطباء الايطاليين ان اشعة الراديوم تميت مكروب الكَلَب او تبطل فعلهُ وانهُ يمكن ان يعالج الناس الذين عضتهم الكلاب الكلبي باشعة الراديوم فينالوا الشفاء

الخبياري الاميركي

الخبياري بطرخ سمك يوجد في روسيا وقد كثر الطلب عليهِ فقلَّ هذا السمك حتى كاد ينقرض واخذ اهالي اميركا يستخرجون البطرخ من سمك يعيش في بحيراتهم ويمزجونهُ بالخبياري الروسي ويبيعونهُ مثلهُ • ومن المحتمل انهُ لو عولج البطرخ المصري الذي يستخرج من اشانيم دمياط كما يعالج الخبياري الروسي لكان مثلهُ او اجود منهُ

ابقاء الانكليس في الانهر

الانكليس نوع من السمك الطويل يعيش في الانهر ويهاجر منها الى البحر ولا يعود منهُ الى النهر. وقد رأى اهالي الدنمارك ان مهاجرتهُ من انهارهم الى البحر خسارة كبيرة عليهم فاكتشفوا انهم اذا نصبوا على جانب النهر عموداً فيهِ مصباح ساطع النور من الاسيتيلين حتى ينير ماء النهر ليلاً امتنع الانكليس من النزول الى البحر

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثالث والثلاثين

٢٧٣ الثورات الثلاث
١٧٩ كيف تولدت الطيور
٢٨١ الاطيان والضرائب بالقطر المصري · لجرجس بك حنين
٢٨٩ اسباب الاحتلال البريطاني
٢٩٥ القطر المصري
٣٠١ حقيقة المادة ووحدة الخلق
٣٠٣ مادة الكاتب · لسليم افندي خوري بقلم سكرتير مالي السودان
٣٠٨ السياسة من لباب الآداب
٣١٣ ما هي اللغة
٣١٨ العامية والفصيحة
٣٢٠ الشفاء بالايمان
٣٢٤ نوادر شعراء العرب
٣٢٩ ماذا تأكل وماذا تشرب

* * *

٣٣٣ باب تدبير المنزل ✲ الشهقة والحصبة · فلورنس نيتنغايل · آداب المائدة وقت العشاء كريما الموز · ضرر السهر
٣٣٨ باب المراسلة والمناظرة ✲ وداع الشتاء واستقبال الربيع · علماء الشرق
٣٤٠ باب الرياضيات ✲ الغريبة الجبرية · تحقيق العرب لطول السنة
٣٤٤ باب الزراعة ✲ النيترو بكتيرين · البحر الابيض وموسم القطن
٣٥٠ باب المسائل ✲ عدد حروف الهجاء · حركات الحروف · تجنيد المسيحيين · المندل · تغيير الاخلاق · النيترو بكتيرين · صدق الاحلام · التسوُّل · بكاء الطفل · خلق حواء مزدكية امرء القيس · الدوطة والبائنة
٣٥٥ باب الاخبار العلمية ✲ وفيهِ **١٩** نبذة

رواية فتاة الفيوم ملحقة بالمقتطف

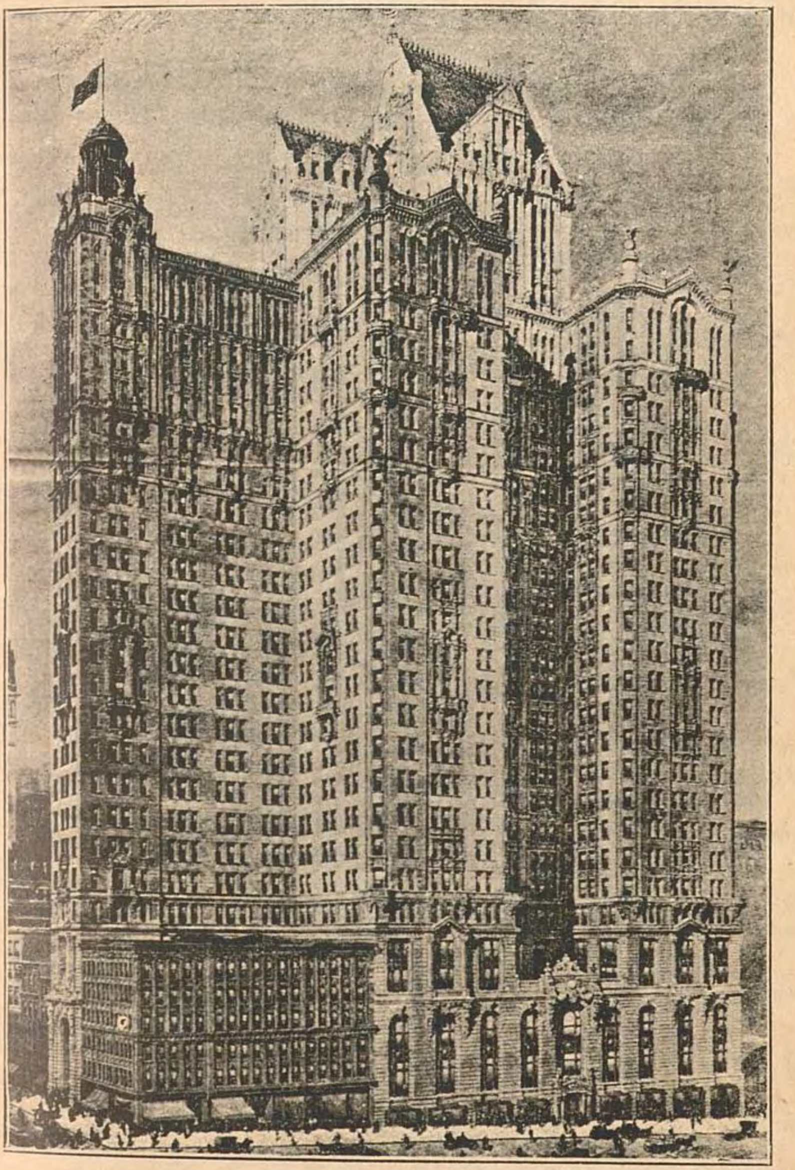

اكبر وكالة في الدنيا ارتفاعها ٤٨٠ قدماً وفيها ٣٣ طبقة
وهي وكالة شركة تثمير الاموال بمدينة نيويورك